وقاية الإنسان من مداخل الشيطان

وكيفية استخراج السّحر والجان

تأليف الشيخ

عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي

مذيلاً بفتاوى الشيخ ابن باز (رحمه الله)

واللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية



المكتبة العصرية

صيدا - بيروت

وقاية الإنسان من مداخل الشيطان

وكيفية استخراج السحر والجان

تأليف الشيخ

عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي

- غفر الله له ولوالديه -

مذيلاً بفتاوى الشيخ ابن باز "رحمه الله"

واللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية



صيدا - بيروت



• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٧٠٧ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

٢٠١٣م - ١٤٣٤هـ

E. Mail alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com

ISBN 9953 - 34-010-2



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين
اللّهم أعن ويسِّر يا كريم

إنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرهُ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرورِ أَنْفُسنَا، وَسَيئاتِ أَعْمالنَا. مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ. وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ.

وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إله إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحمَّداً رَسُولُ اللَّهِ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب 70 ـ 71].

أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وأَحْسَنَ الهَدْيِ، هَدْيُ مُحمَّدٍ ﷺ. وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُها. وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ. وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ في النَّارِ.

وبعد: فقد شاع في الآونة الأخيرة أمر السحر والسحرة، ومدى تأثيرهم، وعمق خطرهم على كثير من الناس، حتى بات الأمر وكأنه أمر واقع لا بُدَّ من الاستسلام، والإذعان له. حتى راح كثير ممن يعنيهم الأمر إلى اللجوء إلى السحرة والمشعوذين لعلاج ما أصابهم، وما وقعوا فيه.

وكل هذا إنما يدل على بُعدٍ عن كتاب اللَّه تعالى وهدي رسول اللَّه ﷺ. والذي حذرنا من الوقوع في المحظور، وأرشدنا إلى ما فيه صلاح أمرنا، وعلاج أمراضنا. ووقاية أنفسنا من خطر الجن والشياطين والأبالسة.

فعمدت إلى تحرير هذا الكتاب والذي سميته: «وقاية الإنسان من مداخل الشيطان وكيفية استخراج السحر والجان» لأُبينَ وأُظهرَ للقارئ الكريم كيف يقي نفسه وأهله من مكايد الشيطان ومصايده، وليكون دليلاً له على كيفية استخراج السحر بإذن اللَّه تعالى ـ بالطرق الشرعية ـ إن لزمه الأمر.

وكذلك بينتُ ما للشيطان والجان من تأثير على الإنسان، وأوضحت مداخلهم على المرء، وكيفية تلاعبهم بالإنس، واتصالهم بهم، وما يمكن أن يفعلوه بالمرء إذا هم دخلوا به، من صرعٍ وجنونٍ، وخبلٍ، ونحو ذلك. وكيفية الوقاية منهم ومن أذاهم، وكيفية التخلص مَن مسِّهُم، وطريقة علاج ذلك، مما صحَّ وثَبَتَ من كتاب اللَّه تعالى، وسنّة رسوله ﷺ، مع شرح مستفيض ضمنته أقوال جهابذة أهل العلم والمعرفة كأمثال الإمام الخطّابي، والإمام النووي، والقاضي ابن العربي، والحافظ ابن حجر العسقلاني، والإمام ابن قيم الجوزية، وغيرهم كثير من أهل العلم ذوي الشأن لدى أهل السنّة والجماعة.

وذيلت الكتاب في كثير من الأحيان، بفتاوى العلماء الأفاضل بما يختص بالرقى والنشرة، والتمائم، والسحر، وإتيان الكهان، وغيرها من الأمور التي قد تعرض للمرء في حياته ـ بنحو ما ذكرنا ـ ليكون الكتاب جامعاً شاملاً لعنوانه. ولتعم الفائدة المرجوة منه بإذن اللَّه تعالى.

أرجو اللَّه أن أكون قد وفقت في عملي هذا، كما أني أسأله سبحانه جل وعلا أن يتقبله مني عملاً خالصاً لوجهه الكريم. إنه سميع قريب مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 286]، اللَّهم آمين.

بيروت ـ 9 ـ ربيع الآخر ـ 1422هـ

الموافق 30 ـ حزيران ـ 2001م

عرفان

حرمة السحر، وأنه من الكبائر

لقد ثبت تحريم السحر، وأنه يُوبق صاحبه في النار، وأن من اعتقد حِلَّهُ كفر. وفي ذلك جاءت الآيات والأحاديث للدلالة على ذلك. ففي سورة البقرة قال تعالى إخباراً عن اليهود: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 102]. وقال تعالى ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ [طه: 69]، وقال تعالى ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ [الفلق: 4]، والنفاثات: السواحر.

وفي صحيح البخاري (2766).. ومسلم (89)، وغيرهما من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟

قَالَ: «**الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاتِ**».

والموبقات: المهلكات، قال المهلب: سميت بذلك لأنها سببٌ لإهلاك مرتكبها. اهـ. والموبقات المذكورة في هذا الحديث، هي من الكبائر، وليست محصورة في هذه السبعة، بل كل ذنب أطلق عليه الشارع توعد، أو هدد مرتكبه بشدة العقاب، أو عُلّق عليه الحدُّ، أو شُدِّد النكيرُ عليه، فهو كبيرة. وقد أتيت على أكثرها في كتابي: جامع المهلكات من الكبائر والمحرمات. فانظرها أخي الكريم ـ إذا شئت هناك ـ.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» أما الاجتناب فهو أكبر من التحريم، ذلك أن التحريم يكون تحريم عين ـ أي تحريم الفعل بالذات ـ وأما الاجتناب، فهو أوسع بحيث إنه يشمل حرمة كل الطرق المؤدية إليه. ومثله في كتاب

اللَّه تعالى عند قوله جل وعلا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: 90]. والمراد بالموبقات في الحديث، هي الذنوب، التي تُوبق صاحبها في النار، أو توجب له سخط اللَّه تعالى.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه اللَّه تعالى ـ في: فتح الباري: (1/ 384/ 386): قال الراغب وغيره: السحر يُطلق على معانٍ؛

أحدها: ما لَطُفَ ودَقَّ. ومنه سحرت الصبي، خادعته واستملته. وكل من استمال شيئاً فقد سحره، ومنه إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس، ومنه قول الأطباء: الطبيعة ساحرة، ومنه قوله تعالى: ﴿ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ [الحجر: 15]، أي مصروفون عن المعرفة. ومنه حديث: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً» (رواه البخاري وغيره).

الثاني: ما يقع بخداع وتخييلات لا حقيقة لها، ونحوها مما يفعله المشعوذ من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه: 66]، وقوله تعالى: ﴿ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الأعراف: 116]، ومن هناك سموا موسى ساحراً، وقد يستعين في ذلك بما يكون فيه خاصية كالحجر الذي يجذب الحديد المسمى بالمغناطيس.

الثالث: ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾.

الرابع: ما يحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانياتها بزعمهم، قال ابن حزم: ومنه ما يوجد من الطلسمات كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب فينفع إمساكه من لدغة العقرب، وكالمشاهد ببعض بلاد الغرب ـ وهي سرقسطة ـ فإنها لا يدخلها ثعبان قط إلا إن كان بغير إرادته، وقد يجمع بعضهم بين الأمرين الأخيرين كالاستعانة بالشياطين ومخاطبة الكواكب فيكون ذلك أقوى بزعمهم.

قال أبو بكر الرازي في كتابه: الأحكام: كان أهل بابل قوماً صابئين يعبدون الكواكب السبعة ويسمونها آلهة ويعتقدون أنها الفعالة لكل ما في العالم، وعملوا أوثاناً على أسمائها، ولكل واحد هيكل فيه صنمه يتقرب إليه بما يوافقه بزعمهم من أدعية وبخور، وهم الذين بعث إليهم إبراهيم عليه السلام وكانت علومهم أحكام النجوم، ومع ذلك فكان السحرة منهم يستعملون سائر وجوه السحر وينسبونها إلى فعل الكواكب لئلا يبحث عنها وينكشف تمويههم. انتهى.

ثم إنَّ السحر يطلق ويراد به الآلة التي يسحر بها، ويطلق ويراد به فعل الساحر والآلة تارة تكون معنى من المعاني فقط كالرقى والنفث في العقد، وتارة تكون

بالمحسوسات كتصوير الصورة على صورة المسحور. وتارة بجمع الأمرين الحسي والمعنوي وهو أبلغ.

واخْتُلِفَ في السحر فقيل هو تخييل ولا حقيقة له وهذا اختيار أبي جعفر الاسترابادي من الشافعية وأبي بكر الرازي من الحنفية وابن حزم الظاهري وطائفة.

قال النووي: والصحيح أن له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة. انتهى. لكن محل النزاع هل يقع بالسحر انقلاب عين أو لا؟ فمن قال إنه تخييل فقط منع ذلك، ومن قال إن له حقيقة اختلفوا هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعاً من الأمراض أو ينتهي إلى الإِحالة بحيث يصير الجماد حيواناً مثلاً وعكسه، فالذي عليه الجمهور هو الأول، وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني. فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية فمُسَلَّم، وإن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف، فإن كثيراً ممن يدعي ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه، ونقل الخطابي أن قوماً أنكروا السحر مطلقاً وكأنه عنى القائلين بأنه تخيل فقط وإلا فهي مكابرة.

وقال المازري: جمهور العلماء على إثبات السحر وأن له حقيقة، ونفى بعضهم حقيقته وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة وهو مردود لورود النقل بإثبات السحر، ولأن العقل لا ينكر أن اللّه قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق أو تركيب أجسام أو مزج بين قوى على ترتيب مخصوص، ونظير ذلك ما يقع من حذاق الأطباء من مزج بعض العقاقير ببعض حتى ينقل بالضار منها بمفرده بالتركيب نافعاً، وقيل لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر اللّه تعالى في قوله: ﴿ يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ لكون المقام مقام تهويل، فلو جاز أن يقع به أكثر من ذلك لذكره. قال المازري: والصحيح من جهة العقل أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك.

قال: والآية ليست نصاً في منع الزيادة، ولو قلنا إنها ظاهرة في ذلك. ثم قال: والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة أن السحر يكون بمعاناة أقوال وأفعال حتى يتم للساحر ما يريد، والكرامة لا تحتاج إلى ذلك بل إنما تقع غالباً اتفاقاً. وأما المعجزة فتمتاز من الكرامة بالتحدي. ونقل إمام الحرمين الإجماع على أن السحر لا يظهر إلا من فاسق، وأن الكرامة لا تظهر على فاسق. ونقل النووي في زيادات الروضة عن المتولي نحو ذلك. وينبغي أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه، فإن كان متمسكاً بالشريعة متجنباً للموبقات فالذي يظهر على يده من الخرق كرامة، وإلا فهو سحر، لأنه ينشأ عن أحد أنواعه كإعانة الشياطين.

وقال القرطبي: السحر حيل صناعية يتوصل إليها بالاكتساب، غير أنها لدقتها لا

يتوصل إليها إلا آحاد الناس، ومادته الوقوف على خواص الأشياء والعمل بوجوه تركيبها وأوقاته، وأكثره تخييلات بغير حقيقة وإيهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال اللّه تعالى عن سحرة فرعون: ﴿وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: 116] مع أن حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالاً وعصياً. ثم قال: والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيراً في القلوب كالحب والبغض وإلقاء الخير والشر، وفي الأبدان وبالألم والسقم، وإنما من المنكور أن الجماد ينقلب حيواناً أو عكسه بسحر الساحر أو نحو ذلك. اهـ.

وأما قول اللّه تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ الآية. في هذه الآية بيان أصل السحر الذي يعمل به اليهود، ثم هو مما وضعته الشياطين على سليمان بن داود عليه السلام ومما أنزل على هاروت وماروت بأرض بابل، والثاني متقدم العهد على الأول لأن قصة هاروت وماروت كانت من قبل زمن نوح عليه السلام على ما ذكر ابن إسحاق وغيره.

وكان السحر موجوداً في زمن نوح إذ أخبر اللّه عن قوم نوح أنهم زعموا أنه ساحر، وكان السحر أيضاً فاشياً في قوم فرعون وكل ذلك قبل سليمان.

واخْتُلِفَ في المراد بالآية فقيل: إن سليمان كان قد جمع كتب السحر والكهانة فدفنها تحت كرسيه فلم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي، فلما مات سليمان وذهبت العلماء الذين يعرفون الأمر جاءهم شيطان في صورة إنسان فقال لليهود: هل أدلكم على كنز لا نظير له؟ قالوا: نعم، قال: فاحفروا تحت الكرسي، فحفروا ـ وهو متنح عنهم ـ فوجدوا تلك الكتب، فقال لهم: إن سليمان كان يضبط الإنس والجن بهذا، ففشا فيهم أن سليمان كان ساحراً، فلما نزل القرآن بذكر سليمان في الأنبياء أنكرت اليهود ذلك وقالوا إنما كان ساحراً، فنزلت هذه الآية. أخرجه الطبري وغيره عن السدي.

ومن طريق سعيد بن جبير بسند صحيح نحوه، ومن طريق عمران بن الحارث عن ابن عباس موصولاً بمعناه، وأخرج من طريق الربيع بن أنس نحوه ولكن قال: إن الشياطين هي التي كتبت كتب السحر ودفنتها تحت كرسيه، ثم لما مات سليمان استخرجته وقالوا: هذا العلم الذي كان سليمان يكتمه الناس. وأخرجه من طريق محمد ابن إسحاق وزاد أنهم نقشوا خاتماً على نقش خاتم سليمان وختموا به الكتاب وكتبوا به الكتاب وكتبوا عنوانه: هذا ما كتب آصف بن برخياء الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنز العلم: ثم دفنوه فذكر نحو ما تقدم.

وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس نحو ما تقدم عن السدي ولكن قال إنهم

لما وجدوا الكتب قالوا هذا مما أنزل اللّه على سليمان فأخفاه عنا. وأخرج بسند صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: انطلقت الشياطين في الأيام التي ابتلي فيها سليمان، فكتبت كتباً فيها سحر وكفر، ثم دفنتها تحت كرسيه ثم أخرجوها بعده فقرؤوها على الناس. واللّه أعلم[1].

مآل الساحر، وأن مصيره إلى النار، إن لم يتب قبل موته

قال اللّه تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ * يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: 128 ـ 130].

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ أي واذكر يا محمد ﷺ فيما تقصه على الناس وتنذرهم به، يوم يجمع اللّه تعالى الثقلين الإنس والجن جميعاً للحساب قائلاً ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ أي استكثرتم من إضلالهم وإغوائهم، قال ابن عباس: أضللتم منهم كثيراً، وهذا بطريق التوبيخ والتقريع ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ أي وقال الذين أطاعوهم من الإنس: ربنا انتفع بعضنا ببعض. قال القرطبي رحمه اللّه تعالى: وقيل: كان الرجل إذا مرّ بوادٍ في سفره وخاف على نفسه قال: أعوذ برب هذا الوادي من جميع ما أحذر. وفي التنزيل ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: 6]، فهذا استمتاع الإنس بالجن، وأما استمتاع الجن بالإنس فما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والكهانة والسحر[2].

وقال البيضاوي رحمه اللّه تعالى: انتفع الإنس بالجن بأن دلوهم على الشهوات وما يتوصل به إليها، وانتفع الجن بالإنس بأن أطاعوهم وحصلوا مرادهم. اهـ. وقال الحسن: وما كان استمتاع بعضهم ببعض، إلا أن الجن أمرت وعملت الإنس. واللّه أعلم.

وقوله تعالى: ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ أي وصلنا إلى الموت والقبر ووافينا الحساب، وهذا منهم اعتذار واعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتحسر على حالهم. ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾ أي قال اللّه تعالى رادّاً عليهم: النار موضع مقامكم، والمثوى: المُقام ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ استثناء ليس من الأول؛ قال

(1) «فتح الباري» (11/ 386) مختصراً.

(2) «تفسير القرطبي» (4/ 76 ـ 77) بتحقيقنا.

الزَّجّاج: يرجع إلى يوم القيامة، أي خالدين في النار إلا ما شاء اللَّه من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في الحساب، فالاستثناء منقطع.

وروي عن ابن عباس، أنه كان يتأول في هذا الاستثناء، أن اللَّه جعل أمر هؤلاء القوم في مبلغ عذابه إياهم إلى مشيئته. فقال: إن هذه الآية، آية لا ينبغي لأحد أن يحكم على اللَّه في خلقه أن لا ينزلهم جنة ولا ناراً[1]. واللَّه تعالى أعلم.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ أي في تدبيره في خلقه، وفي تصريفه إياهم في مشيئته من حال إلى حال، وغير ذلك من أفعاله ﴿عَلِيمٌ﴾ بعواقب تدبيره إياهم، وما إليه صائر أمرهم من خير وشر.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾ المعنى: وكما فعلنا بهؤلاء مما وصفته لكم من استمتاع بعضهم ببعض، أَجعلُ بعض الظالمين أولياء بعض، ثم يتبرأ بعضهم من بعض غداً. ومعنى ﴿نُوَلِّي﴾ على هذا: نجعل ولياً. قال ابن زيد: نسلط ظلمة الجن على ظلمة الإنس. وعنه أيضاً: نسلط بعض الظلمة على بعض فيهلكه ويذلّه. وهذا تهديد للظالم إن لم يمتنع من ظلمه، سلط اللَّه عليه ظالماً آخر. ويدخل في هذه الآية جميع من يظلم نفسه، أو يظلم الرعية، أو التاجر يظلم الناس في تجارته، أو السارق وغيرهم.

وقال الفضيل بن عياض رحمه اللَّه تعالى: إذا رأيت ظالماً ينتقم من ظالم، فقف، وانظر فيه متعجباً. وقال ابن عباس رضي اللَّه عنهما: إذا رضي اللَّه عن قوم، ولّى أمرهم خيارهم، وإذا سخط اللَّه على قوم ولّى أمرهم شرارهم يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: 30].

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِظُلْمٍ (أَوْ يُعِينُ عَلَى ظُلْمٍ) لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ**»[2].

وقوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ أي بما كانوا يفعلونه من المعاصي والآثام. قال ابن كثير رحمه اللَّه تعالى: ومعنى الآية الكريمة: ما ولينا هؤلاء الخاسرين من الإنس، تلك الطائفة التي أغوتهم من الجن، كذلك نفعل بالظالمين، نسلط بعضهم على بعض، ونهلك بعضهم على بعض وننتقم من بعضهم ببعض، جزاء على ظلمهم وبغيهم.

---

(1) «تفسير الطبري» (8/ 46).

(2) «تفسير القرطبي» (8/ 77 ـ 78) بتصرف. والحديث رواه ابن ماجه (2320) بإسناد صحيح.

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ هذا النداء أيضاً يوم القيامة، والاستفهام للتوبيخ والتقريع، أي ألم تأتكم الرسل يتلون عليكم آيات ربكم ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ أي ويخوفونكم عذاب هذا اليوم الشديد ﴿قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا﴾ لم يجدوا إلا الاعتراف، فقالوا: بلى شهدنا على أنفسنا، بأن رسلك قد أتتنا وأَنْذَرَتْنَا لقاء يومنا هذا.

وقوله تعالى: ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ أي خدعتهم الدنيا بنعيمها وبهرجها الكاذب ﴿وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ﴾ أي اعترفوا بكفرهم. قال مقاتل: هذا حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك وبما كانوا يعملون. وقال البيضاوي: وهذا ذمٌّ لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم، فإنهم اغتروا بالحياة الدنيا ولذاتها الفانية، وأعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة أمرهم أن اضطروا بالشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلّد تحذيراً للسامعين من مثل حالهم[1]، والله تعالى أعلم.

تنبيه: أخرج الترمذي في كتاب الحدود (1460) من طريق إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِم عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ جُنْدُبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ**». قالَ الترمذي: هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وإسماعيل بن مسلم المكي يُضعف الحديث، وإسماعيل بن مسلم العبدي بصري، قال وكيع: هو ثقة. ويروى عن الحسن أيضاً، والصحيح عن جندب موقوفٌ.

والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ غيرهم. وهو قول مالك بن أنس. وقال الشافعي: إنما يُقتلُ الساحر إذا كان يعملُ في سحره ما يبلغ به الكفر. فإذا عمل عملاً دون الكفر فلم نَرَ عليه قتلاً. اهـ.

خاتمة: اِعلم أخي الكريم حفظك الله تعالى ورعاك، أن هناك طائفة ممن ينتسبون إلى الإسلام، يدعون الكرامات والخوارق، مثل ضرب أنفسهم بالرصاص أو بالسيف والشيش، ومنهم من يأكل النار أو الزجاج ونحو ذلك، فاعلم أخي الكريم أنما هذه الأمور وما كان على شاكلتها إنما هي من أعمال السحر والشعوذة، وليست من الكرامة في شيء. فإن مثل هذه الأعمال وأكثر إنما تحصل على أيدي الكفار أيضاً من البوذيين والوثنيين وعباد النار وغيرهم. وقد رأيت شيئاً من ذلك بنفسي وأمام نظري. وهو أمر مشاهدٌ معروف لا يختلف عليه.

فتنبه لذلك أخي الكريم وإياك أن تغتر بمثل هؤلاء. رحمنا الله تعالى وحفظنا وعصمنا وأحسن ختامنا وختام المسلمين أجمعين.

---

(1) «تفسير البيضاوي» (5/ 182) بتحقيقنا.

الكهانة وما جاء في حرمتها وتحريم اللجوء إليها[1]

قال اللّه تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: 51].

---

(1) سُئل الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه اللّه تعالى ـ: يوجد في إحدى البلدان أناس يسمون (السادة) وهؤلاء يأتون بأشياء منافية للدين مثل الشعوذة وغيرها، ويدّعون أنهم يقدرون على شفاء الناس من الأمراض المستعصية ويبرهنون على ذلك بطعن أنفسهم بالخناجر أو قطع ألسنتهم ثم إعادتها دون ضرر يلحق بهم، وهؤلاء منهم من يصلي ومنهم من لا يصلي. وكذلك يحلون لأنفسهم الزواج من غير فصيلتهم ولا يحلون لأحد الزواج من فصيلتهم وعند دعائهم للمريض يقولون (يا اللّه يا فلان) أحد أجدادهم. وفي القديم كان الناس يكبرونهم ويعتبرونهم أناساً غير عاديين وأنهم مقربون إلى اللّه، بل يسمونهم رجال اللّه، والآن انقسم الناس فيهم: فمنهم من يعارضهم وهم فئة الشباب وبعض المتعلمين، ومنهم من لا يزال متمسكاً بهم وهم كبار السن وغير المتعلمين. نرجو من فضيلتكم بيان الحقيقة في هذا الموضوع.
فأجاب رحمه اللّه: هؤلاء وأشباههم من جملة المتصوفة الذين لهم أعمال منكرة وتصرفات باطلة وهم أيضاً من جملة العرافين الذين قال فيهم النبي ﷺ **«مَنْ أَتَى عَرَّافاً، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ أَرْبَعِينَ يَوماً»** وذلك بدعواهم علم الغيب وخدمتهم للجن وعبادتهم إياهم وتلبيسهم على الناس بما يفعلون من أنواع السحر الذي قال اللّه فيه في قصة موسى وفرعون: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: 116] فلا يجوز إتيانهم ولا سؤالهم لهذا الحديث الشريف ولقوله ﷺ: **«مَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»**. وفي لفظ آخر: **«مَنْ أَتَى عَرَّافاً، أَوْ كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»**.
وأما دعاؤهم غير اللّه واستغاثتهم بغير اللّه أو زعمهم أن آباءهم وأسلافهم يتصرفون في الكون أو يشفون المرضى أو يجيبون الدعاء مع موتهم أو غيبتهم فهذا كله من الكفر باللّه عز وجل ومن الشرك الأكبر، فالواجب الإنكار عليهم وعدم إتيانهم وعدم سؤالهم وعدم تصديقهم؛ لأنهم قد جمعوا في هذه الأعمال بين عمل الكهنة والعرافين وبين عمل المشركين عبادة غير اللّه والمستغيثون بغير اللّه والمستعينون بغير اللّه من الجن والأموات وغيرهم ممن ينتسبون إليهم، ويزعمون أنهم آباؤهم وأسلافهم أو من أناس آخرين يزعمون أن لهم ولاية أو لهم كرامة، بل كل هذا من أعمال الشعوذة ومن أعمال الكهانة والعرافة المنكرة في الشرع المطهر.
وأما ما يقع منهم من التصرفات المنكرة من طعنهم أنفسهم بالخناجر أو قطعهم ألسنتهم فكل هذا تمويه على الناس وكلّه من أنواع السِّحر المحرم الذي جاءت النصوص من الكتاب والسنة بتحريمه والتحذير منه كما تقدم، فلا ينبغي للعاقل أن يغتر بذلك وهذا من جنس ما قاله اللّه سبحانه وتعالى عن سحرة فرعون: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: 66]. فهؤلاء قد جمعوا بين السحر وبين الشعوذة والكهانة والعرافة وبين الشرك الأكبر والاستعانة بغير اللّه والاستغاثة بغير اللّه وبين دعوى علم الغيب والتصرف في علم الكون، وهذه أنواع كثيرة من الشرك الأكبر والكفر البواح ومن أعمال الشعوذة التي حرمها اللّه عز وجل ومن دعوى علم الغيب الذي لا يعلمه إلا اللّه كما قال سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: 65]. =

أخرج الطبري في تفسيره (7726/ 2)، بإسناده عن سعيد بن جبير في هذه الآية، قال: الجبت: الساحر بلسان الحبشة، والطاغوت: الكاهن.

وأخرج مسلم (537)، وغيره من حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَم السُّلَمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُموراً. كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كُنَّا نَأْتِي الْكُهَّانَ. قَالَ: «**فَلا تَأْتُوا الْكُهَّانَ**» قَالَ: قُلْتُ: كُنَّا نَتَطَيَّرُ، قَالَ: «**ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ فَلا يَصُدَّنَّكُمْ**»!.

أي لا تلتفتوا إليه ـ أي التطير ـ ولا ترجعوا عما كنتم عزمتم عليه وفي «مسند أحمد» (9541)، و«مستدرك الحاكم» (15/ 1)، بإسناد حسن، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: قَالَ: «**مَنْ أَتَى كَاهِناً أَوْ عَرَّافاً، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**».

قال ابن الأثير رحمه اللَّه تعالى: العرّاف، المنجم أو الحاذي ـ أي البارع ـ الذي يدعي علم الغيب، وقد استأثر اللَّه تعالى به. اهـ. وهو من جملة الكهان، قال الخطّابي رحمه اللَّه تعالى: العرّاف هو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق، ومكان الضالة، ونحوهما.

وروى أحمد (16638)، ومسلم (2230) والبيهقي (8/ 138)، مِنْ طريق نَافِعٍ، عَنْ صَفِيَّةَ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافاً، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**».

قال الإمام النووي رحمه اللَّه تعالى: وأما عدم قبول صلاته فمعناه أنه لا ثواب له فيها، وإن كانت مُجزئة في سقوط الفرض عنه، ولا يحتاج معها إلى إعادة ونظير هذه الصلاة في الأرض المغصوبة مجزئة مسقطة للقضاء. ولكن لا ثواب فيها. وقال: والعلماء متفقون على أنه لا يلزم من أتى العرَّاف إعادة صلوات أربعين ليلة. واللَّه تعالى أعلم[1].

وقوله ﷺ: «**فلا تأتوا الكهان**» قال القاضي عياض رحمه اللَّه تعالى: كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب.

أحدها: يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء. وهذا القسم بَطُلَ من حين بعثَ اللَّه نبينا ﷺ.

= فالواجب على جميع المسلمين العارفين بحالهم الإنكار عليهم وبيان سوء تصرفاتهم وأنها منكرة، ورفع أمرهم إلى ولاة الأمور إذا كانوا في بلاد إسلامية حتى يعاقبوهم بما يستحقون شرعاً؛ حسماً لشرهم، وحماية للمسلمين من أباطيلهم وتلبيسهم. واللَّه ولي التوفيق.

(1) «شرح صحيح مسلم» (7/ 336) بتحقيقنا.

الثاني: أن يخبره بما يطرأ، أو يكون في أقطار الأرض وما خفي عنه مما قرب أو بعد. وهذا لا يبعد وجوده.

الثالث: المنجمون. وهذا الضرب يخلق اللَّه تعالى فيه لبعض الناس قوةً ما. لكن الكذب فيه أغلب. ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عرَّاف، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات، يدعي معرفتها بها. وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض في ذلك بالزجر والطرق والنُّجوم. وأسباب مُتعددة، وهذه الأضرب كلها تُسمى كهانة. وقد أكذبهم كلَّهم الشرعُ. ونهى عن تصديقهم وإتيانهم[1]. واللَّه أعلم.

وقوله ﷺ: «**من أتى كاهناً، أو عرافاً، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد**» المراد بقوله عليه الصلاة والسلام: «**بما أنزل على محمد**» الكتاب والسنة. وقد جاء القرآن الكريم بالإخبار الصريح والقاطع بأن الغيب لا يعلمه إلا اللَّه تعالى. قال سبحانه وتعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: 65]. وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن: 26]. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران: 179]. وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: 59]. وقال تعالى: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ [يونس: 20].

وعلى هذا فإن أكثر أهل العلم يكفِّرون من سأل الكاهن أو العراف، معتقداً صدقه وأنه يعلم الغيب. قالوا: وأما إن اعتقد أن الجن تلقي إليه ما سمعته من الملائكة، ونحو ذلك. فقالوا: إنه كفر دون كفر، أي أنه قارب الكفر. واللَّه تعالى أعلم.

تنبيه: عن ابن عباس رضي اللَّه عنه، عن النبي ﷺ قال: «**مَا اقْتَبَسَ رَجُلٌ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ، إِلاَّ اقْتَبَسَ بِهَا شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، مَا زَادَ زَادَ**»[2][3].

---

(1) المصدر السابق.

(2) رواه أحمد (2000) وأبو داود (3905)، وغيرهما. وإسناده صحيح.

(3) سُئِل الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه اللَّه تعالى ـ: هل يجوز علاج السحر بالسحر عند الضرورة حيث أعاني من ذلك منذ سنوات، وأقرأ كثيراً على نفسي، ولكن لم أجد تحسناً، بل إنني أتعب عند قراءة بعض الآيات وبعض الأدعية الخاصة بعلاج مثل هذه الحالات؟ جزاكم اللَّه خيراً.

فأجاب: باسم اللَّه والحمد للَّه، لا يجوز علاج السحر بالسحر لأن النبي ﷺ سُئِلَ عن النُشرة فقال: «**هي من عمل الشيطان**» رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد صحيح، والنشرة هي حل السحر بالسحر، ولأن حلها بالسحر يتضمن دعوة الجن والاستعانة بهم وهذا من الشرك الأكبر، ولهذا أخبر اللَّه سبحانه عن الملكين أنهما يقولان لمن يريد التعلم منهما ما نصه: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ وقبلها قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ ثم =

قال العلماء: والمنهي عنه من علم النجوم هو علم التأثير، الذي يقول أصحابه: إن جميع أجزاء العالم السُّفلي صادر عن تأثير الكواكب والروحانيات، وهو حرام وهو ضربٌ من الجنون والأوهام. ومن ذلك علم الأبراج ومعرفة الطالع، وهو منتشر ورائج في عصرنا هذا وعلى وجه الخصوص عبر أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ـ والمعروفة: بعلم الأبراج ـ عصمنا اللّه تعالى من ذلك. وجنبنا الوقوع في الحرام.

قال الإمام ابن القيم رحمه اللّه تعالى: وأكثر الناس مستجيبون لهؤلاء، مؤمنون بهم، ولا سيما ضعفاء العقول، كالسفهاء، والجهال، والنساء، وأهل البوادي، ومن لا علم لهم بحقائق الإيمان. فهؤلاء هم المفتونون بهم، وكثيرٌ منهم يُحسن الظن بأحدهم، ولو كان مشركاً كافراً باللّه مجاهراً بذلك، ويزوره، وينذر له، ويلتمس دعاءه. فقد رأينا وسمعنا من ذلك كثيراً. وسبب هذا كله خفاءُ ما بعث اللّه به رسوله ﷺ من الهدى ودين الحق على هؤلاء وأمثالهم ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: 40]. (زاد المعاد 5/ 585 ـ مختصراً).

فائدة: وأما تَعَلُّم علم الفلك والذي يُعرف به حركات الكواكب من طريق المشاهدة والذي يُعرف به الزوال، وجهة القبلة وغير ذلك، فإنه غير داخل فيها نهيٌ عنه. قال اللّه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾

= قال سبحانه: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 102 ـ 103].

وفي هاتين الآيتين تحذير من تعلم السحر وتعليمه من وجوه كثيرة: منها أنه من عمل الشياطين، ومنها أن تعلمه كفر ينافي الإيمان، ومنها أنه قد يحصل به التفريق بين المرء وزوجه، وهذا من أعظم الظلم والفساد في الأرض، ومنها أنه لا يقع شيء من الضرر ولا غيره، إلا بإذن اللّه، والمراد بالإذن هنا الإذن الكوني القدري، ومنها أن هذا التعلم يضرهم ولا ينفعهم، ومنها أن مَنْ فَعَلَهُ ليس له عند اللّه من خلاق؛ والمعنى ليس له حظ ولا نصيب من الخير وهذا وعيد عظيم يوجب الحذر من تعلم السحر وتعليمه، ومنها ذمه سبحانه من تعاطى هذا السحر بقوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ والمراد بالشراء هنا البيع، ومنها إخباره سبحانه أن هذا العمل ينافي الإيمان والتقوى.

وبهذه الوجوه يظهر لكل مسلم شدة تحريم تعلم السحر وتعليمه وكثرة ما فيه من الفساد والضرر وأنه مع هذا كفر بعد الإيمان وردّة عن الإسلام، نعوذ باللّه من ذلك. فالواجب الحذر من ذلك وأن يكتفي المسلم بالعلاج الشرعي وبالأدوية المباحة بدلاً من العلاج بما حرمه اللّه عليه شرعاً، واللّه ولي التوفيق. [مجموع فتاوى ابن باز ـ (2/ 692/ 693)].

[الأنعام: 97]. وقال تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ [النحل: 16] فهذا إخبار من اللّه تعالى على أن للنجوم طرقاً لمعرفة الأوقات والمسالك. واللّه تعالى أعلم.

فائدة جليلة للإمام ابن عبد البر ـ رحمه اللّه تعالى ـ في الكهانة، وحلوان الكاهن

قال: لا خلاف في حُلوان الكاهن أنّه ما يُعطاه على كهانته، وهو من أكل المال بالباطل، والحلوان في أصل اللغة: العطية. قال علقمةُ:

فَمَنْ رَجُلٌ أَحْلُوهُ رَحْلي ونَاقَتِي ... يُبَلِّغُ عنّي الشِّعْرَ إذْ مَاتَ قَائِلُهُ

وتحريمُ حُلوان الكاهن تنبيه على تحريم حُلوان المنجم، والزاجر، وصاحب القُرعة التي هي شقيقة الأزلام، وضاربة الحصى، والعرّاف، والرَّمّال ونحوهم ممن تطلب منهم الإخبارُ عن المغيبات، وقد نهى النبيُّ ﷺ عن إتيان الكُهَّانِ، وأخبر أن **«مَنْ أَتَى عَرّافاً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»**(1) ولا ريب أن الإيمان بما جاء به محمَّدٌ ﷺ، وبما يجيء به هؤلاء، لا يجتمعان في قلب واحد، وإن كان أحدُهم قد يَصْدُقُ أحياناً، فصِدْقُهُ بالنسبة إلى كذبه قليلٌ من كثير، وشيطانه الذي يأتيه بالأخبار لا بُدَّ له أن يَصْدُقَهُ أحياناً ليغوي به الناس، ويفتنهم به.

وأكثر الناس مستجيبون لهؤلاء، مؤمنون بهم، ولا سيما ضعفاء العقول، كالسُّفهاء، والجُهَّالِ، والنِّساء، وأهل البوادي، ومن لا عِلْمَ لهم بحقائق الإيمان، فهؤلاء هم المفتونون بهم، وكثيرٌ منهم يُحسن الظنَّ بأحدهم، ولو كان مشركاً كافراً باللّه مجاهراً بذلك، ويزوره، وينذر له، ويلتمس دعاءه. فقد رأينا وسمعنا من ذلك كثيراً، وسبب هذا كله خفاء ما بعث اللّه به رسوله من الهدى ودين الحق على هؤلاء وأمثالهم، ﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾.

وقد قال الصحابة رضي اللّه عنهم للنبي ﷺ: إنَّ هؤلاءِ يُحدثوننا أحياناً بالأمر، فيكون كما قالوا، فأخبرهم **«أنَّ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ الشّياطين، يُلْقُونَ إِلَيهِمُ الكَلِمَةَ تَكُونُ حَقاً، فَيزِيدُونَ هُمْ مَعَها مائَةَ كَذْبَةٍ فَيُصَدَّقُونَ مِنْ أَجْلِ تِلْكَ الكَلِمَةِ»**.

وأما أصحاب الملاحم: فركَّبوا ملاحمهم من أشياء.

أحدها: من أخبار الكهان.

والثاني: من أخبار منقولة عن الكتب السالفة المتوارثة بين أهل الكتاب.

والثالث: من أمور أخبر نبيُّنا ﷺ بها جملة وتفصيلاً.

والرابع: من أمور أخبر بها من له كشف من الصحابة ومن بعدهم.

---

(1) تقدم ثمة. من رواية أحمد وغيره بإسناد صحيح.

والخامس: من منامات متواطئة على أمر كُلي وجزئي. فالجزئي: يذكرونه بعينه. والكُلّي: يُفصلونه بحدس وقرائن تكون حقاً أو تقارب.

والسادس: من استدلال بآثار عُلْويَّة جعلها اللَّه تعالى علامات وأدلة وأسباباً لحوادث أرضية لا يعلمُها أكثر الناس، فإن اللَّه سبحانه لم يخلق شيئاً سدى ولا عبثاً. وربط سبحانه العالم العلوي بالسُّفلي، وجعل علويه مؤثراً في سفليه دون العكس، فالشمس والقمرُ لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، وإن كان كسوفُهما لسبب شر يحدث في الأرض، ولهذا شرع سُبحانه تغيير الشر عند كُسوفهما بما يدفع ذلك الشرَّ المتوقَّع، من الصلاة والذكر والدعاء والتوبة والاستغفار والعتق، فإن هذه الأشياء تُعارض أسباب الشر، وتُقاومها، وتدفع موجباتها إن قويت عليها.

وقد جعل اللَّه سبحانه حركة الشمس والقمر، واختلاف مطالعهما سبباً للفصول التي هي سبب الحر والبرد، والشتاء والصيف، وما يحدث فيهما مما يليق بكُلِّ فصل منها، فمن له اعتناء بحركاتهما، واختلاف مطالعهما، يستدلُّ بذلك على ما يحدث في النبات والحيوان وغيرهما، وهذا أمر يعرفه كثيرٌ من أهل الفلاحة والزراعة، ونواتي السفن لهم استدلالات بأحوالهما وأحوال الكواكب على أسباب السلامة والعطب من اختلاف الرياح وقوتها وعُصوفها، لا تكاد تختلُّ.

والأطباء لهم استدلالات بأحوال القمر والشمس على اختلاف طبيعة الإنسان وتهيئها لقبول التغير، واستعدادها لأمور غريبة ونحو ذلك.

وواضعو الملاحم لهم عناية شديدة بهذا، وأمور متوارثة عن قدماء المنجمين، ثم يستنتجون من هذا كله قياسات وأحكاماً تشبه ما تقدم ونظيره.

وسنة اللَّه في خلقه جارية على سنن اقتضته حكمته، فحكم النظير حكم نظيره، وحكم الشيء حكم مثله، وهؤلاء صرفوا قوى أذهانهم إلى أحكام القضاء والقدر، واعتبار بعضه ببعض، والاستدلال ببعضه على بعض، كما صرف أئمة الشرع قوى أذهانهم إلى أحكام الأمر والشرع، واعتبار بعضه ببعض، والاستدلال ببعضه على بعض، واللَّه سبحانه له الخلق والأمر، ومصدر خلقه وأمره عن حكمة لا تختل ولا تتعطل ولا تنتقضُ، ومَنْ صرف قوى ذهنه وفكره، واستنفد ساعات عمره في شيء من أحكام هذا العالم وعلمه، كان له فيه من النفوذ والمعرفة والاطلاع ما ليس لغيره.

ويكفي الاعتبار بفرع واحد من فروعه، وهو عبارة الرؤيا، فإن العبد إذا نفذ فيها، وكَمُل اطلاعه، جاء بالعجائب. وقد شاهدنا نحن وغيرنا من ذلك أموراً عجيبة، يحكم فيها المعبِّر بأحكام متلازمة صادقة، سريعة وبطيئة، ويقول سامعها؛ هذه علم غيب. وإنما هي معرفة ما غاب عن غيره بأسباب انفرد هو بعلمها، وخفيت على غيره.

والشارع صلوات اللّه عليه حرم من تعاطي ذلك ما مضرتُه راجحة على منفعته، أو ما لا منفعة فيه، أو ما يُخشى على صاحبه أن يجرَّه إلى الشرك، وحرم بذل المال في ذلك، وحرم أخذه به صيانة للأمة عما يُفسد عليها الإيمان أو يخدشه، بخلاف علم عبارة الرؤيا، فإنه حق لا باطل، لأن الرؤيا مستندة إلى الوحي المنامي، وهي جزء من أجزاء النبوة، ولهذا كلَّما كان الرائي أصدق، كانت رؤياه أدق، وكلما كان المعبِّر أصدق، وأبر وأعلم، كان تعبيره أصحَّ، بخلاف الكاهن والمنجم وأضرابهما ممن لهم مدد من إخوانهم من الشياطين، فإن صناعتهم لا تصحُّ من صادق ولا بار، ولا متقيد بالشريعة، بل هم أشبه بالسحرة الذين كلما كان أحدهم أكذب وأفجر، وأبعد عن اللّه ورسوله ودينه، كان السحر معه أقوى وأشدَّ تأثيراً، بخلاف علم الشرع الحق، فإن صاحبه كلما كان أبرَّ وأصدق وأدين كان علمه به ونفوذه فيه أقوى، وباللّه التوفيق.

وجاء في «المفهم» (5/ 632/ 633)، للإمام القرطبي رحمه اللّه تعالى: قال القاضي أبو الفضل ـ عياض اليحصبي ـ: الكهانة كانت في العرب على أربعة أضرب:

أحدها: أن يكون للإنسان رئيٌّ[1] من الجنِّ يُخبره بما يسترق من السمع، وهذا القسم قد بَطُلَ منذ بعث اللّه محمداً ﷺ كما نصَّ اللّه تعالى في الكتاب[2].

والثاني: أن يخبره بما يطرأ ويكون في أقطار الأرض، وما يخفى مما قَرُبَ أو بَعُدَ. وهذا لا يبعد وجوده. ونفت هذا كله المعتزلة وبعض المتكلمين وأحالوه. ولا استحالة، ولا بُعْدَ في وجود مثل هذا، لكنهم بعد يكذبون، والنهي عامٌّ في تصديقهم، والسماع منهم.

الثالث: التخمين والحزر، وهذا يخلق اللّه فيه لبعض الناس شدة قوة، لكن الكذب في هذا الباب أغلب.

قال: ومن هذا الباب: العِرَافة، وصاحبها: عرَّاف. وهو الذي يستدلُّ على الأمور بأسبابٍ ومقدماتٍ يدَّعي معرفتها. وقد يعتضد بعض أهل هذا الفنِّ في ذلك بالزجرِ[3]،

---

(1) الرئي من الجن: هو قرين الساحر أو الكاهن.

(2) قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: 6 ـ 9].

(3) المراد بالزجر: ما كانوا يفعلونه من زجر الطير، للتيمن والتشاؤم بطيرانها إن اتجهت يمنة أو يُسرة. وهو نوع من الكهانة. وكذلك العيافة، وهي زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرِّها. وأما الطَّرْق: فهو الضرب بالحصى الذي يفعله النساء وقيل: هو الخط في الرمل. واللّه أعلم.

والطَّرقِ، والنُّجوم. وأسباب مُعتادة في ذلك. وهذا الفن من العيافة، وكلها ينطلق عليها اسم الكهانة.

وتعقَّبه القرطبي بقوله: وإذا كان كذلك فسؤالهم عن غيبٍ ليخبروا عنه حرام، وما يأخذون على ذلك حرامٌ، ولا خلاف فيه، ولأنه حلوان الكاهن المنهي عنه.

قال: ويجب على من وُلّي الحسبة ـ وهو مراقب الأسواق ـ، أن يقيمهم من الأسواق، ويُنكر عليهم أشدَّ النكير، ولا يدع أحداً يأتيهم لذلك، وإن ظهر صدق بعضهم في بعض الأمور، فليس ذلك بالذي يخرجهم عن الكهانة، فإن تلك الكلمة إما خطفة جنيٍّ أو موافقة قدرٍ ليغترَّ به بعض الجهال، ولقد انخدع كثيرٌ من المنتسبين للفقه والدين، فجاؤوا إلى هؤلاء الكهنة والعرافين فبهرجوا عليهم بالمحال، واستخرجوا منهم الأموال، فحصلوا من أقوالهم على السراب، ومن أديانهم على الفساد، والضلال. انتهى.

هل سُحِرَ رسولُ اللَّه ﷺ وأثر فيه السحر؟

روى الأئمة واللفظ للبخاري (5763)، مِنْ حَديثِ السيِّدة الفَاضِلَة أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّها قَالَتْ:

سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ.

حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي لَكِنَّهُ دَعَا، وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ أَتَانِي رَجُلانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟**

فَقَالَ: مَطْبُوبٌ!

قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟

قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ.

قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟

قَالَ: فِي مُشْطٍ، وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ.

قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟

قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ».

فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، أَوْ كَأَنَّ رُؤُوسَ نَخْلِهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ**».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلا اسْتَخْرَجْتَهُ؟

قَالَ: «قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرّاً»؟ فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ[1].

وأما قولها رضي اللَّه عنها: (سَحَرَ رسول اللَّه ﷺ رجل من بني زريق...) وقد جاء في رواية مسلم بلفظ: سحر رسول اللَّه ﷺ يهودي من يهود بني زريق، يُقال له لَبيد بن الأعصم..

قال الحافظ في «الفتح» (11/ 390): وقد بيَّن الواقدي السنة التي وقع فيها السحر، أخرجه عنه ابن سعد بسند له إلى عمر بن الحكم مرسل، قال: لما رجع رسول اللَّه ﷺ من الحديبية[2] في تلك الحجة ودخل المحرم من سنة سبع جاءت رؤساء اليهود إلى لَبيد بن الأعصم ـ وكان حليفاً في بني زريق، وكان ساحراً ـ فقالوا له: يا أبا الأعصم، أنت أسحرنا، وقد سحرنا محمداً فلم نصنع شيئاً، ونحن نجعل لك جُعلاً[3] على أن تسحره لنا سحراً ينكؤه فجعلوا له ثلاثة دنانير.

ووقع في رواية أبي ضمرة عند الإسماعيلي: فأقام أربعين ليلة، وفي رواية وهيب عن هشام عند أحمد: ستة أشهر. ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه والأربعون يوماً من استحكامه، وقال السهيلي: لم أقف في شيءٍ من الأحاديث المشهورة على قدر المدة التي مكث النبي ﷺ فيها في السحر، حتى ظفرت به في «جامع معمر» عن الزُّهري أنه لبث ستة أشهر، كذا قال، وقد وجدناه موصولاً بإسناد صحيح فهو المعتمد.

وأما قولها رضي اللَّه عنها: (حتى كان رسول اللَّه ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله) وفي رواية عند البخاري (3175)، وغيره؛ (أنَّ النبي ﷺ سُحِرَ حتى كان يُخيل إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه)، قال الإمام القرطبي رحمه اللَّه تعالى في «المفهم» (5/ 570): قد جعل هذا بعض أهل الزيغ مطعناً في النبوة. وقال: إذا انتهى الحالُ إلى هذا لم يُوثق بقول من كان كذلك.

والجواب: إن هذا صدر عن سوء فهم وعدم علم. أما سوء الفهم فلأنها إنما أرادت أنه ﷺ أُخِذَ عن النساء، فكان قبل مقاربة الجماع يُخيل إليه أنه يتأتى له ذلك، فإذا لابسه لم ينهض لغلبة مرض السحر عليه.

---

(1) أي أمر ﷺ بالبئر، فدُفنت، والحديث رواه أحمد (24354)... ومسلم (2189) وابن ماجه (3545).. وابن أبي شيبة (8/ 30/ 31) وابن حبان (6583).. وغيرهم.

(2) الحديبية: موضع قرب مكة، بينها وبين مكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل.

(3) الجُعل: الأجر.

وقد جاء هذا المعنى منصوصاً في غير كتاب مسلم، فقالت: حتى كان يُخيل إليه أنه يأتي النساء، فلا يأتيهن(1).

ولو لم يُنقل أن ذلك في الجِماع لصحَّ في غيره، كما صحَّ فيه، فيتخيل إليه أنه يُقْدِمُ على الأكل، أو المشي مثلاً، لأنه لا يُحسُّ بمانع يمنعه منه، فإذا دام ذلك، وأخذ فيه لم يتأت له ذلك، لغلبة المرض الناشئ عن السحر. لا أنه ﷺ أوجب له ـ أي السحر ـ خللاً في عقله، ولا تخليطاً في قوله، إذ قد قام برهان المعجزة على صدقه وعصمة اللَّه تعالى له عن الغلط فيما يُبلِّغه بقوله وفعله.

وأما عدم علم الطاعن، فقد سلبه اللَّه تعالى العلم بأحكام النبوات، وما تدلُّ عليه المعجزات. فكأنهم لم يعلموا أن الأنبياء من البشر، وأنه يجوز عليهم من الأمراض، والآلام، والغضب، والضجر، والعجز، والسحر، والعين وغير ذلك مما يجوز على البشر، لكنهم معصومون عمَّا يُناقض دلالة المعجزة من معرفة اللَّه تعالى، والصدق، والعصمة، والغلط في التبليغ.

وعن هذا المعنى عبَّر اللَّه تعالى بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الكهف: 110]. من حيث البشرية، يجوز عليهم ما يجوز علينا(2)، ومن حيث الخاصة النبوية، امتاز عنهم، وهو الذي شهد له العلي الأعلى، بأن بصره ما زاغ وما طغى، وبأن فؤاده ما كذب ما رأى، وبأن قوله وحيٌ يوحى، وأنه ما ينطق عن الهوى.

وقولها: (لكنه دعا ودعا) أي كرر دعاءه عليه الصلاة والسلام إظهاراً لعجزه وافتقاره أمام مولاه، لعله يتكرم عليه ويكشف عنه ضرَّه. قال تعالى ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: 62].

وقوله ﷺ: «**يا عائشة أشعرت أن اللَّه أفتاني فيما استفتيته فيه**» أي أجابني فيما دعوته، فسمَّى الدُّعاء: استفتاءً. والجواب: فتيا، لأن الداعي طالبٌ، والمجيبُ: مسعف، فاستعير أحدهما للآخر.

وقوله ﷺ: «**أتاني رجلان . .**» قال في «الفتح» (11/ 392): ووقع في رواية مَعمر عند أحمد ومرجأ بن رجاء عند الطبراني كلاهما عن هشام: «**أتاني ملكان**»، وسماهما ابن سعد في رواية منقطعة: جبريل وميكائيل. قال: وقد جاء في حديث زيد بن أرقم عند النسائي وابن سعد، وصححه الحاكم وعبد بن حميد: سَحَرَ النبي ﷺ رجل من اليهود، فاشتكى لذلك أياماً، فأتاه جبريل، فقال: إن رجلاً من اليهود

(1) وقد جاء عند البخاري (5795). . حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن.
(2) وقد جاء في نص «المفهم»: عليهم، بدلاً من علينا، فليُصحح.

سحرك، عقد لك عقداً في بئر كذا. . . ، فدل مجموع الطرق، على أن المسؤول، هو جبريل والسائل ميكائيل. قال: ويحتمل أن يكون ذلك بصفة النائم، وهو يقظان، فتخاطبا وهو يسمع.

وأما قوله ﷺ: «**فقال مطبوب**» أي مسحور. يُقال: طُبَّ الرجل ـ بالضم ـ إذا سُحِرَ. وأخرج أبو عُبيد من مرسل عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: «**احتجم النبي ﷺ على رأسه بقرن[1] حين طُبَّ**» قال أبو عُبيد: يعني حين سُحر.

قال ابن القيم: بنى النبي ﷺ الأمر أولاً على أنه مرض، وأنه عن مادة مالت إلى الدماغ، وغلبت على البطن المقدم منه، فغيرت مزاجه. فرأى استعمال الحجامة لذلك مناسباً. فلمّا أُوحي إليه أن سُحِرَ، عدل إلى العلاج المناسب له، وهو استخراجه.

قال: ويحتمل أن مادة السحر، انتهت إلى إحدى قوى الرأس، حتى صار يُخيل إليه ما ذُكر. فإن السحر قد يكون من تأثير الأرواح الخبيثة. وقد يكون من انفعال الطبيعة، وهو أشد السحر. واستعمال الحجم لهذا الثاني، نافع لأنه إذا هيج الأخلاط[2]، وظهر أثره في عضو، كان استفراغ المادة الخبيثة نافعاً في ذلك. واللّه أعلم[3].

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**في مشط ومشاطة**» فأما المُشط ـ بضم الميم ـ واحد الأمشاط التي يُمشط بها. ويقال أيضاً للعظم العريض مثل عظم الكتف: مُشط. والمشاطة: هو ما يسقط من الشعر عند المشط. و«**وجف طلع نخلة ذكر**» هو الغشاء الذي يكون على الطلع، ويطلق على الذكر والأنثى. وقال أبو عمر الشيباني: الجف: شيءٌ يُنقر من جذوع النخل. وأما بئر ذروان، فهو بئر في بني زُريق.

وقولها: (قلتُ: يا رسول اللّه، أفلا استخرجته؟)، قال في «الفتح»: وفي رواية عمرة عن عائشة: فنزل رجل فاستخرجه ـ وفيه من الزيادة ـ: أنه وجد في الطلعة تمثالاً من شمع، تمثال رسول اللّه ﷺ، وإذا فيه إبر مغروزة، وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة. فنزل جبريل بالمعوذتين، فكلما قرأ آية، انحلت عقدة، وكلما نزع إبرة وجد لها ألماً ثم يجد بعدها راحة. وفي حديث زيد بن أرقم ـ المشار إليه ثمة ـ: فأتاه جبريل فنزل إليه بالمعوذتين ـ وفيه ـ: فأمره أن يحل العقد ويقرأ آية، فجعل يقرأ

---

(1) قرن: قال الأصمعي: جبل مطل بعرفات. وقال الفوري هو ميقات أهل اليمن والطائف، يُقال له: قرن المنازل. . . «معجم البلدان لياقوت الحموي» (4/ 332).

(2) يريد بالأخلاط: الخلط المركب منه الإنسان، من خلط بلغمي أو دموي. أو صفراوي أو سوداوي. . . وسنأتي على ذكرها.

(3) «زاد المعاد» (4/ 98 ـ 100) مختصراً.

ويحل حتى قام كأنما نشط من عقال. وعند ابن سعد من طريق عمر مولى غفرة ـ معضلاً ـ: فاستخرج السحر من الجف من تحت البئر، ثم نزعه، فحله فكُشِفَ عن رسول اللّه ﷺ[1].

فائدة في التعوذ من السحر والسحرة

اعلم أخي الكريم حفظك اللّه تعالى ورعاك، أن السحر يمكن أن يؤثر في كل إنسان مؤمناً كان أم كافراً. ودليل ذلك ما تقدم من سحر اليهود ـ عليهم لعنة اللّه تعالى ـ لرسول اللّه ﷺ، وهو من أكمل الناس إيماناً، وأعظمهم شأناً عند اللّه تعالى، وأقربهم منه منزلة، وأعلاهم عنده درجة. ومع هذا، فقد وقع له من التأثر بالسحر، ما تقدم ذكره ثمة.

لكن الشارع الكريم لم يترك المسلم عرضة لمكايد أهل الكفر والضلال. ولا فريسة لهوى الفسقة والمارقين من الدين. بل جعل لنا من سحرهم وقاية ومن كيدهم درعاً، ومن شرورهم درءاً وحماية.

ففي «صحيح البخاري» (5445).. و«صحيح مسلم» (2047).. وغيرهما، من طريق عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بن أبي وَقاص، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّ وَلا سِحْرٌ»**. وفي لفظ آخر عند البخاري (5768)، بلفظ: **«مَنِ اصْطَبَحَ كُلَّ يَوْمٍ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ وَلا سِحْرٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ»** وفي لفظ عند مسلم (2047)، وغيره: **«مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ، مِمَّا بَيْنَ لابَتَيْهَا، حِينَ يُصْبِحُ، لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ حَتَّى يُمْسِيَ»** ونلاحظ أن

---

(1) سُئِلَتْ اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية أنه لما سُحِرَ رسول اللّه ﷺ، لم ينفك السحر عنه إلا عندما جاءه جبريل عليه السلام، وأخبره بما كان ـ كما هو ثابت وصحيح ـ إذاً لمَّا يُعمَلُ لأحدٍ عَمَلٌ، هل يجوز أن يفكه؟ ـ تقول السائلة ـ إن هذا الذي فَهِمته عند قراءتها لتفسير سورة الفلق في ابن كثير. أرجو توضيح الصواب.
الجواب: لا يجوز حل السحر بسحر مثله. وينبغي لمن أُصيب بسحرٍ أن يتعالج بالأدوية الشرعية. من الرقية بالقرآن، واستعمال الأدوية والعقاقير المباحة، لقول النبي ﷺ: **«تداووا ولا تتداووا بحرام، فإن اللّه ما أنزل داء إلا أنزل له دواء»**.
وكذلك له أن يفكه باستخراج ما سُحر فيه، كما فعل النبي ﷺ إذا عرف مكانه. وباللّه التوفيق.
وصلى اللّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. عبد اللّه بن قعود ـ عضو ـ عبد اللّه غديان ـ عضو ـ عبد الرزاق عفيفي ـ نائب رئيس اللجنة ـ عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز ـ الرئيس. فتوى رقم (6285).

في هذه الرواية تحديد عجوة المدينة المنورة ذلك أن للمدينة لابتين، ولم يُذكر في هذه الرواية السحر، بل اقتصر الأمر على ذكر السم. وقد جاء عند أحمد (24538)، من حديث السيِّدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً ـ أَوْ ـ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ، أَوَّلَ الْبُكْرَةِ**» والعالية: ما كان من الحوائط والقرى والعمارات من جهة المدينة العليا، مما يلي نجداً ـ أي الرياض اليوم ـ وقال ابن الأثير: العجوة ضرب من التمر، أكبر من الصبحاني[1]، يضرب إلى السواد، وهو مما غرسه النبي ﷺ بيده بالمدينة.

وأما الترياق ـ بكسر التاء، وقد تضم ـ فإنه دواء مركب يُعالج به المسموم، فأطلق على العجوة اسم الترياق تشبيهاً لها به. وأما قوله: «**أو البكرة**» وفي الرواية الأولى: «**من تصبح**» أي أكل عند الصباح.

قال أكثر أهل العلم: وظاهر هذه الأحاديث خصوصية عجوة المدينة بدفع السُّم، وإبطال السحر، وهذا من باب الخواص التي لا تُدرك بقياس طبي. قال الإمام النووي رحمه اللَّه تعالى: وفي هذه الأحاديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه. وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها، وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع، ولا نعلم نحن حكمتها فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها، والحكمة فيها. وهذا كأعداد الصلوات، ونصب الزكاة وغيرها[2]. واللَّه أعلم.

وقال الإمام ابن القيم رحمه اللَّه تعالى: عجوة المدينة من أنفع تمر الحجاز، وهو صنف كريم ملزز متين الجسم والقوة، وهو من ألين التمر وألذه. قال: والتمر في الأصل من أكثر الثمار تغذية لما فيه من الجوهر الحار الرطب، وأكله على الريق يقتل الديدان لما فيه من القوة الترياقية، فإذا أديم أكله على الريق، جفف مادة الدود وأضعفه. وقلله، أو قتله، وهو فاكهة وغذاء ودواء وشراب وحلوى[3].

فائدة في جملة أدعية ذكرها الإمام مالك في «موطئه» لدفع ضرر السحرة والسحر

روى رحمه اللَّه تعالى في كتاب الشِّعر، باب (4)، ما يؤمر به من التعوذ، (1773)، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّهُ قَالَ: أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَى عِفْرِيتاً مِنَ الْجِنِّ يَطْلُبُهُ بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارٍ. كُلَّمَا الْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَآهُ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: أَفَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ، إِذَا قُلْتَهُنَّ طَفِئَتْ شُعْلَتُهُ، وَخَرَّ لِفِيهِ؟

---

(1) الصبحاني: نوع من التمر.

(2) «شرح صحيح مسلم» (7/ 143) بتحقيقنا.

(3) «فتح الباري» (11/ 407) و: زاد المعاد» (4/ 236) بتحقيقنا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلَى».

فَقَالَ جِبْرِيلُ: فَقُلْ: أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ اللاَّتِي لا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَشَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَشَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الأَرْضِ، وَشَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، إِلاَّ طَارِقاً يَرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ.

وروى في نفس الباب (1775)، عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ؛ أَنَّ كَعْبَ الأَحْبَارِ قَالَ: لَوْلا كَلِمَاتٌ أَقُولُهُنَّ لَجعَلَتْنِي يَهُودُ حِمَاراً!

فَقِيلَ لَهُ: وَمَا هُنَّ؟

فَقَالَ: أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ أَعْظَمَ مِنْهُ، وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلا فَاجِرٌ، وَبِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى كُلِّهَا مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَبَرَأَ وَذَرَأَ.

فائدة: قال الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه اللَّه تعالى: ومن أنفع علاجات السحر، الأدوية الإلهية، بل هي أدويته النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات، والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها، وكلما كانت أقوى وأشد، كانت أبلغ في النُّشر[1] وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كل واحدٍ منهما عدته وسلاحه، فأيهما غلب الآخر قهره، وكان الحكم له، فالقلب إذا كان ممتلئاً من اللَّه مغموراً بذكره، وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات وِرْدٌ لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه، كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له، ومن أعظم العلاجات له بعدما يصيبه.

قال: وبالجملة؛ فسلطان تأثير السحر في القلوب الضعيفة المنفعلة التي يكون ميلها إلى السفليات. قالوا: والمسحور هو الذي يعين على نفسه، فإنا نجد قلبه متعلقاً بشيء كثير الالتفات إليه، فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات، والأرواح الخبيثة إنما تتسلطُ على أرواح تلقاها مستعدة لتسلطها عليها بميلها إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة، وبفراغها من القوة الإلهية، وعدم أخذها للعدة التي تحاربها بها، فتجدها فارغة لا عدة معها وفيها ميل إلى ما يناسبها؛ فتتسلط عليها، ويتمكن تأثيرها فيها بالسحر وغيره. واللَّه أعلم.

---

(1) تقدم قبل قليل الكلام عن النشرة. وأنها من الأمور التي يحل بها السحر عن المسحور.

ما جاء في فكِّ من حُبِسَ عن أهله

روى عبد الرزاق في «مصنفه» (19763/ 11)، ونقله عنه الحافظ في «فتح الباري» (11/ 398/ 399)، من طريق الشعبي، قال: لا بأس بالنشرة العربية التي لا تضرُّ إذا وطئت.

والنشرة العربية؛ أن يخرج الإنسان في موضع عِضَاه[1]، فيأخذ عن يمينه وشماله من كل، ثم يَدُقّهُ ويَقْرأ فيهِ، ثُمَّ يغتسل به.

وفي كتاب وهب ـ أي ابن منبه ـ: أن تُؤخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين، ثم يضربه في الماء، ويقرأ فيه آية الكرسي، وذَوَاتِ ﴿قُلْ﴾[2] ثُمَّ يحسو منه ثلاث حسوات، ويغتسل به. فإنه يذهب عنه كل ما به إن شاء اللّه تعالى، وهو جيد للرجل إذا حُبس من أهله[3].

---

(1) في موضع عضاه: قال أهل اللغة: العضاه، شجر أم غيلان ـ والغيل: بالكسر، شجر مُلتف يُسْتَتَرُ فيه كالأجمة ـ وكل شجر عظيم له شوك.

(2) أي السورة التي تبدأ بـ ﴿قُلْ﴾، وهي سورة الجن، وسورة الكافرون، وسورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس.

(3) سُئِلَتْ اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية بعضوية الشيخ عبد اللّه بن غديان، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، وبرئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز ـ رحمه اللّه تعالى:

إذا اتضح لنا أن إنساناً سحر لإنسان آخر، كيف تبطل مفعوله في الشرع؟

الجواب: تعاطي السحر حرام، بل كفر أكبر. فلا يجوز أن يُستعمل السحر لإبطال السحر. ولكن يُعالج المبتلى بالسحر، بالرقى والأدعية الشرعية الواردة في القرآن والثابتة في السُّنَّة. وباللّه التوفيق. وصلى اللّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. [فتوى رقم (4228)].

وسُئلت أيضاً، الفتوى تحت الرقم (9295): يقول كثير من الناس؛ إن أحد الرجال معمول له سحر. ويذهبون إلى شخص ما لفك السحر. فيعمل حجاباً وغيره. وتجد هذا قد فك السحر فعلاً. فما رأي سيادتك؟ وهل الرسول ﷺ سُحِرَ فعلاً؟

الجواب: فك السحر بالسحر لا يجوز. وإتيان الكُهان أو إحضارهم عند المسحور لفك ما به من سحر لا يجوز. وتعليق الحجب والتمائم لذلك لا يجوز. ولو ترتب على ما ذُكر فكُّ السحر أحياناً.

ولكن يُرقى المسحور بتلاوة القرآن عليه، كسورة الفاتحة وآية الكرسي و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين، ونحوها من سور القُرآن وآياته. وكذلك يُرقى بالأدعية والأذكار الثابتة عن النبي ﷺ مثل: «اللهم ربّ الناس أزل البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً» ومثل: «باسم اللّه أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد اللّه يشفيك باسم اللّه أرقيك من كل شيء يؤذيك» ويكرر ذلك ثلاث مرات لثبوت ذلك عن النبي ﷺ.

ونوصيك بالرجوع إلى كتاب «الأذكار» للإمام النووي، وكتاب «الكلم الطيب» لابن تيمية، =

ثم قال الحافظ ابن حجر: ثم وقفت على صفة النشرة في كتاب «الطب النبوي» لجعفر المستغفري، قال: وجدتُ في خط نصوح بن واصل، على ظهر جزء من «تفسير قتيبة بن أحمد البخاري» قال: قال قتادة لسعيد بن المسيب: رجل به طبٌّ أُخذ عن امرأته، أَيُحِلُّ لَهُ أن يُنشر؟

قال: لا بأس، وإنما يريد به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم يُنْهَ عنهُ.

قال نصوح: فسألني حماد بن شاكر: ما الحل، وما النشرة؟ فلم أعرفهما.

فقال: هو الرجل إذا لم يقدر على مجامعة أهله، وأطاق ما سواها، فإن المبتلى بذلك يأخذ حزمة قضبان وفأساً ذا قطارين ـ أي حدين ـ ويضعه في وسط تلك الحزمة، ثم يؤجج ناراً في تلك الحزمة، حتى إذا ما حمي الفأس، استخرجه من النار، وبال على حرّه، فإنه يبرأ بإذن اللّه تعالى.

وأما النشرة؛ فإنه يجمع أيام الربيع ما قدر عليه من ورد المفازة[1] وورد البساتين، ثم يلقيها في إناء نظيف، ويجعل فيهما ماء عذباً، ثُم يغلي ذلك الورد في الماء غلياً يسيراً ثم يمهل حتى إذا فتر الماء، أفاضه عليه فإنه يبرأ بإذن اللّه تعالى.

قال حاشد: تعلمتُ هاتين الفائدتين بالشام. قال الحافظ: وحاشدُ هذا من رواة الصحيح عن البخاري، وقد أغفل المستغفري أن أثر قتادة هذا علّقه البخاري في «صحيحه» وأنه وصله الطبري في تفسيره، ولو اطلع على ذلك، ما اكتفى بعزوه إلى تفسير قتيبة بن أحد بغير إسناد. وأغفل أيضاً أثر الشعبي في صفته، وهو أعلى ما اتصل بنا من ذلك. انتهى[2].

= وكتاب «الوابل الصّيّب» لابن قيم الجوزية، وباب: ما جاء بالنشرة في كتاب التوحيد، وفتح المجيد. وقد ثبت في «الصحيحين»: أنه ﷺ، سُحِرَ، ثم شفاه اللّه من ذلك. وباللّه التوفيق. وصلى اللّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

(1) المفازة: البرية القفر، والجمع: المفاوز، سميت بذلك لأنها مهلكة، من فوّز، إذا مات. وقيل: سُمّيت تفاؤلاً من الفوز، النجاة.

(2) سُئل الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه اللّه تعالى ـ: ما هي الآيات التي تدفع السحر؟
فأجاب: من أسباب دفع السحر والسلامة منه المحافظة على الأذكار والأدعية والتعوذات ومن أسباب رفع السحر إذا وقع أن يقرأ الفاتحة وآية الكرسي و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذات، ويكرر هذه السور الثلاث ثلاثاً مع النفث على نفسه، أو في ماء يشرب منه، ويغتسل بباقيه.
ومما ينفع في ذلك أيضاً، قراءة آيات السحر من سورة الأعراف ويونس وطه وذلك كله من أسباب الشفاء.
وآيات الأعراف هي قوله تعالى: ﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ =

إرشادات النبي ﷺ لأمته حين حلول المساء

روى البخاري (3280). . . ومسلم (2012/ 97)، وغيرهما، مِنْ حَديثِ جَابِر بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا كَانَ جُنحُ اللَّيلِ ـ أَوْ أَمْسَيْتُمْ ـ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيلِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيطَانَ لا يَفْتَحُ بَاباً مُغْلَقاً، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيهَا شَيْئاً، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ**».

ومعنى قوله ﷺ: «**فكفُّوا صبيانكم**» أي امنعوهم من الخروج ذلك الوقت. وقوله ﷺ: «**فإن الشيطان ينتشر حينئذ**» أي جنس الشيطان، ومعناه أنه يُخاف على الصبيان ذلك الوقت من إيذاء الشيطان لكثرتهم حينئذ. قال ابن الجوزي رحمه اللَّه تعالى: إنما خيف على الصبيان في تلك الساعة لأن النجاسة التي تَلُوذُ بها الشياطين، موجودة معهم غالباً، والذِّكْرُ الذي يحرز منهم، مفقود من الصبيان غالباً، والشياطين عند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به، فلذلك خيف على الصبيان في ذلك الوقت. والحكمة في انتشارهم حينئذ، أن حركتهم في الليل، أمكن منها لهم في النهار، لأن الظلام أجمع للقوى الشيطانية من غيره، وكذلك كل سواد.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**وأوكوا قربكم**» أي شدوا عليها الغطاء وأحكموا الإغلاق. وأما تخمير الإناء، فهو وضع الخمار، أي الغطاء عليه. وهو من باب توقي الضرر، فقد روى مسلم (2014)، وغيره من حديث جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**غَطُّوا الإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيسَ عَلَيهِ غِطَاءٌ أَوْ سِقَاءٍ لَيسَ عَلَيهِ وِكَاءٌ، إِلاَّ نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ**».

وقد يقع الضرر كذلك من الحيوان الذي فيه السم أو المرض، فيشرب من ذلك

= وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴾ [الأعراف: 117 ـ 119]. وأما الآيات التي في سورة يونس فهي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس: 79 ـ 82]. وأما الآيات التي في سورة طه فهي قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه: 65 ـ 69].

وهذا العلاج أيضاً ينفع من حبس الرجل عن امرأته، كما ينفع بإذن اللَّه في رفع السحر والسلامة من شره، فله الحمد والشكر على ذلك. [مجموع فتاوى ابن باز ـ (2/ 686/ 687)].

الماء، ويقع من سمه وضرره في الإناء، أو يقع هو بنفسه، فيلحق لشارب ذلك الماء ضرر في نفسه.

وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «**واذكروا اسم اللّه، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً**» وهذا في عدم إيجاد ما يغطى به الإناء أو السقاء.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**ولو أن تعرض عليه شيئاً**» هنا بحث، وهو أن يُقال: كيف يقوم مثلاً عود أو خيط إن عرضته على الإناء مقام تغطيته كله، «شيئاً» يقع على القليل والكثير؟ فتكون الإشارة هنا تبين فائدة قوله عليه الصلاة والسلام: «**واذكروا اسم اللّه**» فإن المانع للضرر كله والجالب للخير كله هو ذكر اللّه تعالى.

فأمر عليه الصلاة والسلام، بإظهار الحكمة في عمل الأسباب من غلق الباب وتوكية السقاء وغيرهما

وجعل من شرطهما ذكر اللّه تعالى عند الفعل، لأنه سبحانه هو الواقي، لأنه عز وجل قال في محكم التنزيل: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 42]، وذكر اللّه تعالى، هو الحصن الأعظم والملجأ الأكبر. قال: وفيه دليل على بركة هذا الاسم الجليل الذي جعل ذكره لكل طالب خير فيه يناله، ولدافع كل شر فيه يدفعه[1].

وقال الإمام القرطبي في «المفهم» (5/ 282): قد تضمّنت جملة هذه الأحاديث؛ أن اللّه تعالى، قد أطلع نبيه عليه الصلاة والسلام على ما أرشدنا النبي ﷺ إلى ما يُتّقى به ذلك. فليبادر الإنسان إلى فعل تلك الأمور، ذاكراً اللّه تعالى، ممتثلاً أمر نبيه عليه الصلاة والسلام، وشاكراً اللّه تعالى على ما أرشدنا إليه وأعلمنا به، ولنبيه ﷺ على تبليغه، ونصحه. فمن فعل ذلك لم يُصبْه من شيء من ذلك ضررٌ بحول اللّه وقوته، وبركة امتثال أوامره ﷺ، وجازاه عنا أفضل ما جازى نبياً عن أمته. فلقد بلَّغ ونصح.

خاتمة ونصيحة: روى الإمام أحمد (14348).. ومسلم (2013)، وأبو داود (2604) وغيرهم، من حديث جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لا تُرسِلُوا فَوَاشِيَكُمْ[2] وَصِبْيَانَكُمْ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ، حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْبَعِثُ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ، حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ**».

---

(1) «بهجة النفوس» (2/ 1077 ـ 1078).

(2) الفواشي: كل منتشر من المال، كالإبل والغنم وسائر البهائم وغيرها، وهي جمع فاشية لأنها تفشو، أي تنتشر في الأرض.

وفحمة العشاء: ظلمتها وسوادها. وقيل للظلمة التي بين المغرب والعشاء: الفحمة.

وروى الإمام أحمد (14287)، والبخاري في «الأدب المفرد» (1234) وأبو داود (5103)، وغيرهم بإسناد قوي، من حديث جَابِر ـ أيضاً ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ كِلابٍ، أو نُهَاقَ حُمُرٍ بِاللَّيْلِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُم يَرَوْنَ مَا لا تَرَوْنَ، وَأَقِلُّوا الْخُرُوجَ إِذَا هَدَأَتِ الرِّجْلُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، يَبُثُّ مِنْ خَلْقِهِ فِي لَيْلَةٍ مَا شَاءَ، وَأَجِيفُوا الأَبْوَابَ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَفْتَحُ بَاباً أُجِيفَ وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَغَطُّوا الْجِرَارَ، وَأَكْفِئُوا الآنِيَةَ، وَأَوْكِئُوا الْقِرَبَ**».

الأذان وفضيلته في إخماد الشرور، وطرد الشياطين

من المعلوم أن جميع الشرور، إنما مصدرها الشيطان وأنه يوغر الصدور، ويعمل على إضرام نار الفتن بين العباد حتى إنَّ عيون المتشاحنين لتحمر من شدة فوران الشيطان وهياجه في دمائهم وأبغض شيء على مسمع الشيطان الأذان وأنه إذا سمع الأذان ولى مدبراً هارباً حتى لا يسمعه.

ففي «صحيح البخاري» (1231)، ومسلم (389/ 83)، وغيرهما من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا نُودِيَ بِالأَذَانِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لا يَسْمَعَ الأَذَانَ، فَإِذَا قُضِيَ الأَذَانُ أَقْبَلَ. فَإِذَا ثُوِّبَ بِهَا أَدْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ يَخْطِرُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا. لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَدْرِي كَمْ صَلَّى، فَإِذَا لَمْ يَدْرِ أَحَدُكُمْ كَمْ صَلَّى، فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ**».

وأما هروب الشيطان عند سماعه للأذان، فلعدة أسباب، أهمها عدم شهادته للمؤذن بالأذان يوم القيامة، فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ: «**إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذَّنْتَ لِلصَّلاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ لا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلا إِنْسٌ وَلا شَيْءٌ إِلاَّ شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وروى الشيخ بدر الدين الشبلي، في كتابه «آكام المرجان» (ص/ 32)، نقلاً عن أبي بكر بن أبي الدنيا في كتابه «مكايد الشيطان» قال: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا هشيم عن الشيباني، عن يسير بن عمرو قال:

ذكرنا الغيلان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: إن أحداً لا يستطيع أن يتغير عن صورته التي خلقه الله تعالى عليها، ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم ذلك فأذنوا.

قال: حدثنا محمد بن يزيد الآدمي، حدثنا معن بن عيسى عن جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عُمير، قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن الغيلان؟ قال: «**هم سحرة الجن**». ورواه إبراهيم بن هراثة عن جرير بن حازم عن عبد الله بن عُبيد عن جابر رضي الله عنه، ووصله.

قال: حدثنا محمد بن إدريس حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن يونس عن الحسن عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال:

أُمرنا إذا رأينا الغول، أن ننادي بالصلاة.

وقال أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي حدثنا أحمد بن بكار بن أبي ميمونة حدثنا غياث عن خصيف عن مجاهد قال:

كان الشيطان لا يزال يتزيا لي إذا قمتُ إلى الصلاة في صورة ابن عباس. قال: فذكرت قول ابن عباس، فجعلتُ عندي سكيناً، فتزيا لي، فحملت عليه فطعنته، فوقع وله وجبة. فلم أره بعد ذلك.

فائدة: روى عبد الرزاق (9274)، والإمام أحمد (14281) وابن خزيمة (2549)، وغيرهم، بإسناد لا يخلو من مقال، من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا سِرْتُمْ فِي الْخِصْبِ، فَأَمْكِنُوا الرِّكَابَ أَسْنَانَهَا، وَلا تُجَاوِزُوا الْمَنَازِلَ، وَإِذَا سِرْتُمْ فِي الْجَدْبِ، فَاسْتَجِدُّوا، وَعَلَيْكُمْ بِالدَّلْجِ، فَإِنَّ الأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ.**

وَإِذَا تَغَوَّلَتْ لَكُمْ الْغِيلانُ، فَبَادِرُوا بِالأَذَانِ، وَإِيَّاكُمْ وَالصَّلاةَ عَلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ وَالنُّزُولَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْحَيَّاتِ وَالسِّبَاعِ، وَقَضَاءِ الْحَاجَةِ، فَإِنَّهَا الْمَلاعِنُ»[1] لفظ أحمد.

ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام: «**إذا سرتم في الخصب**» أي في الأرض الخصبة، الكثيرة العُشب.

ومعنى قوله ﷺ: «**فأمكنوا**» أي مكنوا و«**الركاب**» الإبل. «**أسنانها**» جمع سنن، وهو بدل من الركاب، أي مكنوا أسنانها من الرعي والأكل، أي دعوها ساعة فساعة حتى ترعى.

(1) وانظر أخي الكريم ما سيأتي في أول باب الحصانة من الشياطين وشرورهم.

وقيل: الأسنان: جمع ـ سِن ـ بمعنى ما تأكله الإبل وترعاه من العشب، فإن السن يُطلق عليه، فالمراد بالأسنان: المرعى، والمعنى: أمكنوا الإبل من مرعاها.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**وإذا سرتم في الجدب**» أي: في القحط والجفاف، «فاستجِدُّوا» أي اجتهدوا في السير، وأسرعوا فيه.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**وعليكم بالدلج، فإن الأرض تطوى بالليل**» الدلج ـ بضم الدال، وفتح اللام ـ جمع دُلْجة، وهو السير بالليل، أو آخره.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**وإذا تغولت لكم الغيلان**» الغيلان: سحرة الجن تفتن الناس بالإضلال عن الطريق، ومعنى «**تغولت**» أي ظهرت وتشكلتْ لكم في صور شتى «**فبادروا بالأذان**» أي عليكم بالمسارعة برفع الصوت بالأذان، فإنها تهرب وتختفي، وتأمنون شرها، فإن الشياطين تولي مدبرة عند سماعها للأذان كما تقدم ثمة.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**وإياكم والصلاة على جوادِّ الطريق**» جوادّ الطريق ـ بالتشديد ـ جمع جادة، وهي معظم الطريق، وممر الناس عليها، والدواب، والحشرات، ومأوى الحيات والسباع والمراد بالطريق هنا، هي التي تكون في الغابات والصحاري، ونحوهما.

والملاعن: المحال الجالبة للّعنِ على صاحبها، فإن العادة جرت بلعن من يقضي حاجته في الطريق، ويتغوط، أو يبول فيها. أو يرمي بأقذاره وفضلاته فيها. واللّه تعالى أعلم.



مدخل إلى عالم الجن

الجن عالم موجود مُكلَّف، خلقه اللّه تعالى من لهيب النار. قال جل وعلا: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: 15] والمارج: اللهب المختلط بسواد النار، وفي سورة الحجر، ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر: 27]. أي من قبل خلق آدم عليه السلام. وسُمي جاناً لتواريه عن الأعين. وفي «صحيح مسلم» (2611)، وغيره من حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «**لَمَّا صَوَّرَ اللّهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللّهُ أَنْ يَتْرُكَهُ. فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ يَنْظُرُ مَا هُوَ. فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقاً لا يَتَمَالَكُ**»[1].

ومعنى قوله تعالى ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾، قال ابن مسعود: نار السموم التي خلق اللّه منها الجان، جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم. وقال ابن عباس: السموم: الريح الحارة التي تقتل، وعنه أنها نارٌ لا دُخان لها، والصواعق تكون منها، وهي نار تكون بين السماء والحجاب، فإذا أحدث اللّه أمراً اخترقت الحجاب فهوت الصاعقة إلى ما أُمرت. فالهدة التي تسمعون خرق ذلك الحجاب[2].

وفي «صحيح مسلم» (2996)، وغيره من حديث السيِّدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «**خُلِقَتِ الْمَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ**». قال القرطبي في «المفهم» (7/ 315): وقوله ﷺ: «**خلقت الملائكة من نور**» أي من جواهر مضيئةٍ منيرة، فكانوا خيراً محضاً.

وقوله ﷺ: «**وخُلق الجانّ من مارج من نار**» أي من شواظ ذي لهب واتقاد ودخان، فكانوا شراً محضاً، والخير مِنهم قليل. وقوله ﷺ: «**وخُلق آدم مما وصف لكم**» أي مما أعلمكم اللّه به، أي من تراب صُيِّر طيناً، ثم فخاراً، كما أخبرنا به تعالى في غير موضع من كتابه. والفخار: الطين اليابس.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللّهَ**

---

(1) وانظر تمام شرحه أخي في كتابنا «موسوعة الأحاديث القدسية».

(2) «تفسير القرطبي» (5/ 22) بتحقيقنا. وقيل غير ذلك.

تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُم الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ، وَالأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ، وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ وَبَيْنَ ذَلِكَ»[1].

والجن يروننا ويسمعوننا ويتنقلون بيننا، كل ذلك ونحن لا نراهم إذا لم يتشكلوا. قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27]، وقبيله: نسله وذريته من الجن والشياطين. قال النحاس: وفي الآية دليل على أن الجن لا يُرون إلا في وقت نبي ليكون ذلك دلالة على نبوته، لأن اللّه تعالى خلقهم خلقاً لا يُرون فيه، وإنما يُرون إذا نُقِلُوا عن صُورهم. وذلك من المعجزات التي لا تكون إلا في وقت الأنبياء صلوات اللّه وسلامه عليهم. اهـ.

وقال القشيري: أجرى اللّه تعالى العادة بأن بني آدم لا يرون الشياطين اليوم. وفي البخاري (7171) ومسلم (217)، من حديث صفيَّة زوج النبي ﷺ قوله عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ الشَّيطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّم . . .»[2] الحديث. وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: 5]. وروى الترمذي (2988)، وغيره من حديث عَبْدِ اللّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلشَّيطَانِ لَمَّةً[3] بِابْنِ آدَمَ، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيطَانِ، فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ. وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ، فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَحْمَدِ اللّهَ، وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [البقرة: 268]. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

قدرة الجني على التشكل

وقد جاء في رؤيتهم أخبار صحيحة، فقد روى البخاري (3423) وغيره من

---

(1) رواه أحمد (19599) وأبو داود (4693) والترمذي (2955) وغيرهم. وهو حديث صحيح. والمراد بقوله ﷺ: «والسهل» أي الطيب اللين، والمراد بقوله ﷺ «والحزن»: الغليظ الخشن. وانظر أخي الكريم تمام شرحه لنا في كتابنا «موسوعة الأحاديث القدسية».

(2) قوله ﷺ: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم» قال القاضي عياض: قيل: هو على ظاهره، وأن اللّه تعالى جعل له قوة وقدرة على الجري في باطن الإنسان في مجاري دمه. وقيل: هو على الاستعارة لكثرة إغوائه ووسوسته، فكأنه لا يفارق الإنسان كما لا يفارقه دمه. وقيل: يلقي وسوسته في مسام لطيفة من البدن، فتصل الوسوسة إلى القلب. واللّه أعلم.

(3) اللمة: قال أهل اللغة: اللَّمة: الهمة ـ أي ما هم به من أمرٍ أو فعل ـ الخطرة تقع في القلب. أراد إلمام الملك أو الشيطان به والقرب منه. فما كان من خطرات الخير، فهو من الملك، وما كان من خطرات الشر، فهو من الشيطان.

حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ عِفْرِيتاً مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتَ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلاتِي، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَخَذْتُهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبُطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ [ص: 35]، فَرَدَدْتُهُ خَاسِئاً**»[1].

والعفريت: المتمرد، من الجن كان أو من الإنس.

ورواه ابن حبان (2349)، بإسناد قوي، بلفظ: «**اعترضَ الشيطانُ في مُصلاَّيَ، فأخذتُ بِحلْقِهِ فخنقتُهُ حتى وجدتُ بَرْدَ لسانِهِ على كفِّي، ولولا ما كَانَ مِنْ دعوةِ أَخي سُليمانَ، لأَصبحَ مُوثقاً تنظرون إليه**».

وفي الباب عن السيدة عائشة رضي اللَّه عنها، أن النبيَّ ﷺ كانَ يُصلي، فأتاهُ الشيطانُ، فأخذهُ فصرعهُ، فخنقهُ، قال رسول اللَّه ﷺ: «**حَتَّى وجدْتُ بَرْدَ لِسانِهِ على يدي، ولولا دَعْوةُ أَخي سُليمانَ عَلَيهِ السَّلامُ، لأَصبح مُوثقاً حتَّى يَراهُ النَّاسُ**»[2].

وروى مسلم (542)، والنسائي (1214) وابن حبان (1979)، وغيرهم، واللفظ لمسلم، من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: «**أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ**». ثُمَّ قَالَ: «**أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ**» ثَلاثاً. وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئاً، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلاةِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلاةِ شَيْئاً لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ! وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ.

قَالَ: «**إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ. فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ. ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ. وَاللَّهِ لَوْلا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لأَصْبَحَ مُوثَقاً يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ**».

وروى البخاري (2311)، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ. قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ**

---

(1) ورواه أحمد (7974).. ومسلم (541)، والنسائي في «الكبرى» (6/11440) والبغوي في «شرح السنة» (746) والبيهقي (2/219)، ومعنى قوله ﷺ: «خاسئاً» أي: ذليلاً صاغراً مطروداً مُبعداً.

(2) ورواه ابن حبان في «صحيحه» (2350)، وإسناده جيد.

البَارِحَة؟ » قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: « **أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ** ».

فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لا أَعُودُ!

فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ** »؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: « **أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ** ».

فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهَذَا آخِرُ ثَلاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ!

قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا. قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ.

فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟** » قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: « **مَا هِيَ؟** » قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: 255]، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ -

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ. تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟** » قَالَ: لا. قَالَ: « **ذَاكَ شَيْطَانٌ** ».

وفي هذه الأحاديث دلالة على أن بمقدور الجن أن يتشكلوا بهيئة الإنس، ودليل على أنهم يأكلون ويشربون ودليل على أنهم لم يبقوا على عنصرهم الناري الذي خلقوا منه، ولو كانوا باقين على عنصرهم الذي خلقوا منه، وأنهم نار محرقة، لما احتاج إبليس إلى شهاب من نار ليجعله في وجه النبي ﷺ كما جاء ثمة من رواية مسلم (542)، وغيره، ولكانت يد الشيطان أو العفريت، أو أي شيء من أعضائه إذا مس ابن آدم أحرقه كما يحرق الآدميَّ النارُ الحقيقيَّةُ بمجرد المس. وكذلك كيف يستطيع الشيطان أن يجري في عروق ابن آدم ويسري في دمه لو كان شعلة من نار! وقد جاء صريحاً في رواية ابن حبان (2349) المتقدمة ثمة قول النبي ﷺ: « **فأخذت بحلقه،**

فخنقته حتى وجدت بَرْدَ لسانه على كفي». ومن يكون ناراً محرقة كيف يكون ريقه بارداً، لو لم يتغير عن خلقته الأصلية، كما تغير خلق الإنسان من صلصال كالفخار إلى لحم ودم وعظم . . وغير ذلك.

ومن الممكن أن يتشكل الجني بهيئة بعض الحيوانات، وعلى وجه الخصوص الحيات، لورود الدليل الصحيح على ذلك. ففي «الموطأ» (1828)، و«صحيح مسلم» (2236)، و«مسند أحمد» (11369) وغيرهم من طريق أبي السائب مولى هشام بن زُهْرَةَ، أنه قال:

دَخَلتُ عَلَى أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَيْتِهِ، قَالَ: فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى قضى صَلاتَهُ. فَسَمِعْتُ تَحْرِيكاً تَحتَ السريرِ في بَيْتِه، فَإِذَا حَيَّةٌ، فَقُمْتُ لأَقْتُلَهَا. فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنِ اجْلِسْ. فَلَمَّا انصَرفَ، أَشَارَ إِلَى بَيْتٍ فِي الدَّارِ. وَقَالَ: تَرَى هَذَا الْبَيْتَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: كَانَ فِيهِ فَتًى مِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ. فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ[1]. فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُهُ بِأَنْصَافِ النَّهَارِ، يَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ.

قَالَ: فَاسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ يَوْماً، فَقَالَ لَهُ: **«خُذْ سِلاحَكَ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ»**.

فَأَخَذَ سِلاحَهُ ثُمَّ ذهَبَ، فَإِذَا هُو بِامْرَأَتِهِ بَيْنَ الْبَابَيْنِ فَهيَّأ لها الرُّمْحَ لِيَطْعُنَهَا بِهِ! وَأَصَابَتْهُ الغَيْرَةُ. فَقَالَتْ: اكْفُفْ عَنْكَ رُمْحَكَ حَتَّى ترى مَا في بيتكَ!

فَدَخَلَ، فَإِذَا حَيَّة عَظِيمَة مُنْطَوِيَة عَلَى فِرَاشِهِ. فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ فَانْتَظَمَهَا فِيهِ. ثُمَّ خَرَجَ بِهِ، فَرَكَزَهُ فِي الدَّارِ. فَاضطَرَبَتِ الحيَّةُ في رأسِ الرُّمْحِ، فَمَا يُدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعَ مَوْتاً، الْفَتَى أَمِ الْحَيَّة؟

قَالَ: فَجِئْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ وَقُلْنَا: ادْعُ اللَّهَ أَن يُحْيِيه! فَقَالَ ﷺ: **«اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ»**.

ثُمَّ قَالَ: **«إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًا قَدْ أَسْلَمُوا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنهَا شَيْئاً، فَآذِنُوهُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَاقْتُلُوهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيطَانٌ»**[2].

فائدة: قال القاضي أبو يعلى رحمه اللّه تعالى: ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال في الصور، وإنما يجوز أن يُعلمهم اللّه تعالى كلمات وضرباً من

(1) ومعركة الخندق كانت في شوال السنة الرابعة من الهجرة النبوية.

(2) لفظ ابن حبان (5637).

ضروب الأفعال إذا فعله وتكلم به، نقله اللَّه تعالى من صورة إلى صورة. فيُقالُ إنه قادر على التصوير والتخييل، على معنى أنه قادر على قول إذا قاله وفعله نقله اللَّه تعالى عن صورته إلى صورة أخرى بجري العادة.

وأما أنه يُصور نفسه، فذلك محال. لأن انتقالها من صورة إلى صورة، إنما يكون بنقض البينة، وتفريق الأجزاء. وإذا انتقضت، بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل من الجملة. وكيف تنتقل نفسها والقول في تشكيل الملائكة مثل ذلك؟

قال: والذي روي أن إبليس تصور في صورة سراقة بن مالك بن جعشم لما أرادوا الخروج إلى بدر، حيث أنزل اللَّه تعالى ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: 48]، وكذلك تمثَّل جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي رضي اللَّه عنه، وقوله تعالى ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: 17]، فإن هذا محمول على ما ذكرنا، وهو أنه أقدره اللَّه تعالى على قول قاله، فنقله اللَّه تعالى من صورته إلى صورة أخرى. انتهى. واللَّه تعالى أعلم.

القول في تكليف عالم الجن

أجمع أهل العلم على أن عالم الجن عالم مُكلَّف، داخل بتكليفه ضمن بعثة النبي ﷺ وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]. ولقوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، ولقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: 179]، والآية تفيد أنه لولا عصيانهم التكليف لم يكونوا من أهل النار. واللَّه أعلم.

قال الحافظ ابن حجر رحمه اللَّه تعالى في «الفتح» (6/ 498): أما كونهم مكلفين، فقال ابن عبد البر: الجن عند الجماعة مكلفون. وقال عبد الجبار: لا نعلم خلافاً بين أهل النظر في ذلك، إلا ما حكى زرقان عن بعض الحشوية[1]، أنهم

(1) الحشوية: جماعة تمسكوا بالظواهر، فذهبوا إلى التجسيم وغيره. فإذا جاء في القرآن، أن للَّه تعالى يداً أو وجهاً، فإنهم يجسمون ذلك ويثبتونه. وكانوا في زمن الحسن البصري رحمه اللَّه تعالى. والأرجح أن تسميتهم بالحشوية ـ بسكون الشين ـ إلى حشو الكلام، وهو الزائد الذي لا طائل تحته. وكان من مشايخهم: أبو بكر محمد بن أبي دارم اليماني.

مضطرون إلى أفعالهم، وليسوا بمكلفين. قال: والدليل للجماعة ما في القرآن من ذم الشياطين، والتحرز من شرهم، وما أعد لهم من العذاب. وهذه الخصال لا تكون إلا لمن خالف الأمر وارتكب النهي مع تمكنه من أن لا يفعل، والآيات والأخبار الدالة على ذلك كثيرة.

وإذا تقرر كونهم مكلفين، فقد اختلفوا، هل كان فيهم نبي منهم أم لا؟ فروى الطبري من طريق الضحاك بن مزاحم إثبات ذلك. قال: ومن قال بقول الضحاك احتج بأن الله تعالى أخبر أن من الجن والإنس رسلاً أرسلوا إليهم[1]، فلو جاز أن المراد برسل الجن رسل الإنس لجاز عكسه وهو فاسد. انتهى.

وأجاب الجمهور عن ذلك، بأن معنى الآية؛ أن رسل الإنس، رسلٌ من قِبَلِ الله إليهم. ورُسل الجن بثهم الله في الأرض، فسمعوا كلام الرسل من الإنس وبلَّغوا قومهم، ولهذا قال قائلهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ الآية، [الأحقاف: 30].

واحتج ابن حزم بأنه ﷺ قال: «وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ»[2]. قال: وليس الجن من قوم الإنس، فثبت أنه كان منهم أنبياء إليهم، قال: ولم يُبعث إلى الجن من الإنس نبي إلا نبينا محمد ﷺ لعموم بعثته إلى الجن والإنس باتفاق. انتهى.

وقال ابن عبد البر: لا يختلفون أنه ﷺ بُعث إلى الإنس والجن، وهذا مما فُضِّل به على الأنبياء عليهم السلام، ونُقل عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [غافر: 34]، قال: هو رسول الجن.

وقال إمام الحرمين في «الإرشاد» في أثناء الكلام مع العيسوية[3]: وقد

---

(1) الحديث بتمامه رواه البخاري (335)، وغيره من حديث جابر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: **«أُعْطِيتُ خَمساً لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»**.

(2) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾.

(3) العيسوية: نسبة إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني. كان في زمن المنصور وابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية. زعم أنه نبي، وأنه رسول المسيح المنتظر، وزعم أن للمسيح خمسة من الرسل يأتون قبله وزعم أن الله تعالى كلمه! وكلفه أن يخلص بني إسرائيل من أيدي الأمم العاصين... وللمزيد راجع أخي الكريم «الملل والنحل» (1/ 215/ 216) للشهرستاني.

علمنا ضرورة أنه ﷺ دعي كونه مبعوثاً إلى الثقلين. وقال ابن تيمية: اتفق على ذلك علماء السلف من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين. وثبت التصريح بذلك في حديث: «**وكان النبيُ يُبعث إلى قومه وبعثت إلى الإنس والجن**» فيما أخرجه البزار بلفظه.

استماع الجن لقراءة النبي ﷺ واجتماعهم معه، وذهابه ﷺ معهم

نزل في القرآن الكريم إثبات استماع طائفة من الجن لقراءة رسول اللّه ﷺ، وهو يجهر بها في صلاة الفجر ـ كما سيأتي ـ وأخبرنا أيضاً بما قالوه، وما فعلوه. فقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا * يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا * وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا * وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا * وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا * وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا * وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا * وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا * وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا * وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا * وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا * وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا * وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا * وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا * وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا * لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا * وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا * وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: 1 ـ 19].

وروى الأئمة واللفظ للبخاري (4921)، من حديثِ عَبْد اللّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهما، قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ[1]، وَقَدْ حِيلَ[2] بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟

قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ.

---

(1) عامدين إلى سوق عكاظ: أي قاصدين سوق عكاظ. وهو موسم معروف للعرب وهو من أعظم مواسمهم، وهو نخل في وادٍ بين مكة والطائف، وهو إلى الطائف أقرب. بينهما عشرة أميال. وكانوا يقيمون به جميع شوال يتبايعون ويتفاخرون، وتنشد الشعراء ما تجدد لهم. وكانت هناك صخور يطوفون حولها، ثم يأتون مجنة فيقيمون بها عشرين ليلة من ذي القعدة، ثم يأتون ذا المجاز، وهو خلف عرفة فيقيمون به إلى وقت الحج.

(2) وقد حيل: أي حجز ومنع، على البناء للمجهول.

قَالَ: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلاَّ مَا حَدَثَ. فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ، وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الأَمْرُ الَّذِي حَدَثَ؟

فَانْطَلَقُوا فَضَرَبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا يَنْظُرُونَ مَا هَذَا الأَمْرُ الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ.

قَالَ: فَانْطَلَقَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ[1] إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَخْلَةَ[2] وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى سُوقِ عُكَاظِ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاةَ الْفَجْرِ. فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ تَسَمَّعُوا لَهُ.

فَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. فَهُنَالِكَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: 1]، وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ.

ما جاء في حديث: ليلة الجن، وغيرها

روى الأئمة واللفظ لمسلم (450)، من طريق عَامِرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ: هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟

قَالَ: فَقَالَ عَلْقَمَةُ: أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، فَقُلْتُ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟

قَالَ: لا. وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَفَقَدْنَاهُ. فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ. فَقُلْنَا: اسْتُطِيرَ أَوِ اغْتِيلَ[3].

قَالَ: فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا، إِذَا هُوَ جَاءٍ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ[4].

قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ، فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ.

فَقَالَ ﷺ: «**أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ. فَذَهَبْتُ مَعَهُ. فَقَرَأْتُ عَلَيْهِم الْقُرْآنَ**».

---

(1) تِهامة: قال أبو المنذر: تهامة تساير البحر، منها مكة. وقال المدائني: تهامة من اليمن وهو ما أصحر منها، وإذا جاوزت وَجرَةَ وغمْرَة والطائف إلى مكة، فقد أتهمت. «معجم البلدان ـ لياقوت الحموي» (2/ 63) مختصراً.

(2) نخلة: موضع بين مكة والطائف على ليلة من مكة.

(3) معنى استطير: أي طارت به الجن. ومعنى اغتيل: قتل سراً. والغيلة ـ بكسر الغين ـ هي القتل في خفية.

(4) حراء ـ بكسر الحاء ـ جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال منها. وكان النبي ﷺ قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل. وفيه أتاه جبريل عليه السلام.

قَالَ: فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ، وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ. وَسَأَلُوهُ الزَّادَ. فَقَالَ: «**لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ، أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحماً، وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ**»[1].

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فَلا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ**».

وفي لفظ مشترك عند البخاري (3859)، ومسلم (450/ 153)، من طريق معن، قال: سَمِعْتُ أَبي، قال: سألتُ مَسْرُوقاً: من آذن النَّبيَّ ﷺ بالجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا القُرآنَ؟

فقالَ: حدثني أَبُوكَ - يعني ابن مَسْعُودٍ - «أَنَّهُ آذَنَتْهُ بِهِمْ شَجَرَةٌ».

المراد أن شجرة أعلمت النبي ﷺ بمجيء داعي الجن. وأخبرته بذلك وفيه دليل على أن اللَّه تعالى جعل فيها تمييزاً، وقد ثبت أنَّ النبي ﷺ قال: «**إِنِّي لأَعرِفُ حَجَراً بِمَكَةَ كَانَ يُسلمُ عليَّ**» وهذا وغيره من خوارق العادة، والتي تكون معجزة من اللَّه تعالى لأنبيائه. واللَّه أعلم.

وفي «صحيح البخاري» (3860)، وغيره من طريقِ عَمْرو بْن يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جَدِّي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِدَاوَةً لِوضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ. فَبَيْنَمَا هُوَ يَتْبَعُهُ بِهَا، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟». فَقَالَ: أَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ. فَقَالَ: «**ابْغِنِي أَحْجَاراً أَسْتَنْفِضْ بِهَا، وَلا تَأْتِنِي بِعَظْمٍ وَلا بِرَوْثَةٍ**».

فَأَتَيْتُهُ بِأَحْجَارٍ أَحْمِلُهَا فِي طَرَفِ ثَوْبِي حَتَّى وَضَعْتُهَا إِلَى جَنْبِهِ. ثُمَّ انْصَرَفْتُ. حَتَّى إِذَا فَرَغَ مَشَيْتُ معهُ، فَقُلْتُ: مَا بَالُ الْعَظْمِ وَالرَّوْثَةِ؟

قَالَ: «**هُمَا مِنْ طَعَامِ الْجِنِّ، وَإِنَّهُ أَتَانِي وَفْدُ جِنِّ نَصِيبِينَ[2]، وَنِعْمَ الْجِنُّ، فَسَأَلُونِي الزَّادَ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُمْ، أَنْ لا يَمُرُّوا بِعَظْمٍ وَلا بِرَوْثَةٍ إلاَّ وَجَدُوا عَلَيْهَا طَعَاماً**».

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**إلا وجدوا عليها طعاماً**» وقوله أي إلاَّ وجدوا عليه لحماً، ببركة دعاء النبي ﷺ لهم، ويفسره ما تقدم ثمة من رواية مسلم: «**لكم كل عظم ذُكر اسم اللَّه عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً**» الحديث. واللَّه تعالى أعلم كيف يكون هذا الأمر، له كل شيء، بيده الأمر، وهو على كل شيء قدير.

---

(1) في قوله عليه الصلاة والسلام: «وكل بعرة علف لدوابكم» إشارة صريحة إلى أن للجن دواباً يركبونها تناسب هيئتهم. واللَّه أعلم.

(2) نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (5/ 288). مختصراً.

وروى أبو داود في الطهارة (39)، باب (20) ما يُنهى عنه أن يستنجى به. بإسناد صحيح، من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ:

قَدِمَ وَفْدُ الْجِنِّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، انِهَ أُمَّتَكَ أَنْ يَسْتَنْجُوا بِعَظْمٍ أَوْ رَوْثَةٍ أَوْ حُمَمَةٍ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى، جَعَلَ لَنَا فِيهَا رِزْقاً.

قَالَ: فَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ.

قال الإمام الخطابي رحمه اللَّه تعالى في «معالم السنن» (1/ 24): الحمم، الفحم وما أُحرق من الخشب والعِظَام، ونحوهما. والاستنجاء به منهيٌ عنه، لأنه جُعل رزقاً للجنّ فلا يجوز إفساده عليهم. وفيه أيضاً؛ أنه إذا مس ذلك المكان وناله أذى غمز وضغط تفتت لرخاوته، فعلق به شيء منه متلوثاً بما يلقاه من تلك النجاسة وفي معناه الاستنجاء بالتراب، وفتات المدر، ونحوهما. انتهى.

جهل الجن بمعرفة الغيب

الغيب غيبان، غيب مُطلق وغيب نسبي. أما الغيب المُطلق، فهو الذي غُيِّب عنَّا بالكُلِّية. كالجنة وأخبارها، والنار وأحوالها، وعالم الملكوت وعالم السموات وهكذا. فهذا العالم الكبير الذي لم نطَّلع عليه وقد غُيِّب عنَّا، لا يمكن معرفته إلا بإخبار اللَّه تعالى لنا عنه بواسطة رسله وأنبيائه وكتبه، وهو شرط من شروط الإيمان. قال تعالى ﴿ الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [البقرة: 1 ـ 5].

وفي الحديث المتفق عليه عند البخاري (50)، ومسلم (9)، وغيرهما من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِيهِ سُؤَال جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلام للنَّبيّ ﷺ عَنِ الإيمانِ. فَأَجَابَ ﷺ بقولِهِ: «**الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ، وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ**» الحديث. فاللَّه سبحانه وتعالى غيب، والملائكة غيب، والحشر غيب، والبعث غيب.. وكل هذا ونحوه من الغيب المُطلق والذي لا يمكن لأحد معرفته إلا عبر رسل اللَّه تعالى وكتبه.

وأما الغيب النسبي، فهو ما خفي عنا، وبدا لغيرنا. فهو بالنسبة لنا غيبٌ، وبالنسبة لغيرنا مُشاهد معلوم معروف. وهذا الغيب النسبي، هو مجال عمل الجن. وذلك بفضل القدرة على التنقل السريع في أرجاء الكون. والمِسَاحة الأرضية. وأما غير ذلك، فهو من ضروب الأوهام، والافتراء بكل أشكاله.

وقد أبطل اللّٰه تعالى حجة من قال بمعرفة الجن والشياطين للغيب، وذلك في سورة سبأ، عندما أخبر سبحانه بتسخير الجن لسليمان فقال: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ [سبأ: 12 ـ 14].

فالجني كالإنسي تماماً في مسألة معرفته للأمور. غيبية كانت أم حسية. ما اطّلع عليه عرفه، وما غُيِّبَ عنه جهله. قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ﴾ [النمل: 65]. وقد جعل سبحانه تعالى مفاتح الغيب من شأنه واختصاصه، فقال وعز من قائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان: 34].

كذب الجني على وليه الإنسي

الكذب: هو العلامة المميزة لكفرة الجن. والاستهزاء بالإنس، وتلاعبهم بهم، هو من أهم ميولهم، وأحب أهوائهم إليهم. وقد حذرنا النبي الكريم ﷺ من ذلك، وأخبرنا عن حالهم وعما يلقونه على أوليائهم من الكهان والسحرة والمشعوذين.

فقد روى البخاري (5762).. ومسلم (2228)، وغيرهما، من حديث السيدة الفاضلة عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها أنَّها قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ الْكُهَّانَ كَانُوا يُحَدِّثُونَنَا بِالشَّيْءِ فَنَجِدُهُ حَقّاً.

قَالَ: «**تِلْكَ الْكَلِمَةُ الْحَقُّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيَقْذِفُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ، وَيَزِيدُ فِيهَا مِائَةَ كِذْبَةٍ**».

وفي لفظ آخر عند مسلم (2228/ 123)، وغيره: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها: سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْكُهَّانِ؟ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَيْسُوا بِشَيْءٍ**».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَاناً الشَّيْءَ يَكُونُ حَقّاً! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْجِنِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ. فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ**».

قال أهل اللغة: القر: ترديدك الكلام في أذن المخاطب حتى يفهمه. يقول: قررته فيه أقره قراً. وقر الدجاجة: صوتها إذا قطعته.

قال الخطابي: ومعنى الكلام: أن الجني يقذف الكلمة إلى وليه الكاهن، فتسمعها الشياطين كما تؤذن الدجاجة بصوتها صواحباتها فتتجاوب.

قال: وفيه وجه آخر، وهي أن تكون الرواية: كقر الزجاجة، تدلّ عليه رواية البخاري: «فيقرها في أذنه كما تقر القارورة». قال: فذكر القارورة في هذه الرواية، يدل على ثبوت الرواية بالزجاجة. قال القاضي عياض: معناه: يكون لما يلقيه إلى وليه، حسٌ كحس القارورة عند تحريكها مع اليد، أو على صفا. ـ والصفا: الحجر الأملس ـ والله تعالى أعلم[1].

فائدة في معرفة كيفية استراق الجان للسمع

روى الإمام أحمد (1882). . والإمام مسلم (2229)، والبخاري في «خلق أفعال العباد» (469)، وغيرهم من حديث عَبْد اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الأَنْصَارِ؛ أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رُمِيَ بِنَجمٍ فَاسْتَنَارَ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا**»؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. كُنَّا نَقُولُ وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ. وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فَإِنَّهَا لا يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ. وَلَكِنْ رَبُّنَا، تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ، إِذَا قَضَى أَمْراً سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ. ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا. ثُمَّ قَالَ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَيُخبِرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ. قَالَ: فَيَسْتَخْبِرُ بَعْضُ أَهْلِ**

---

(1) سُئل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه الله تعالى ـ: يقال إن هناك رجلاً من رجال الخطوة وهم يحجون بدون وسيلة مواصلات ويقال إنهم يحضرون الجنازة في مكة وهم أصلاً موجودون في منطقة بعيدة جداً فهل سخرت لهم الريح مثلاً في تنقلاتهم؟ نرجو التوجيه.

فأجاب: هذه الأمور لا أصل لها في الشرع المطهر وهي من خرافات بعض الناس الباطلة، وقد يدّعيها بعض الصوفية الذين يزعمون أن لهم كرامات يستطيعون بها أن يصلوا إلى مكة من دون سيارات ولا طائرات ولا غير ذلك وهذا من خرافاتهم وكذبهم، وقد يكون لبعضهم اتصال بالجن وعبادة الجن فتحمله الجن إلى مكة وغيرها، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية رحمه الله وغيره من أهل العلم. فالخلاصة أن هذه الأخبار إما أن تكون من قبيل الخرافات التي يقولها بعض الصوفية وأشباههم من الذين يزعمون أنهم أولياء ولهم كرامات وهم كاذبون في ذلك، وإما أن يكون من أولياء الشيطان فتحمله الشياطين وتنقله من مكان إلى مكان، لأنه عبدها وأطاعها فلما خدمها وعبدها خدمته في النقل من مكان إلى مكان. [مجموع فتاوى ابن باز (2/ 699)].

السَّمَاوَاتِ بَعضاً. حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ هَذِهِ السَّمَاءَ الدُّنْيَا. فَتَخْطَفُ الْجِنُّ السَّمْعَ فَيَقْذِفُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ. وَيُرْمَوْنَ بِهِ. فَمَا جَاءوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ. وَلَكِنَّهُمْ يَقْرِفُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ».

وروى الأئمة واللفظ للبخاري (4800)، من طريق سُفْيَان، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ الْمَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَاناً لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟**

قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ[1]، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ - وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ».

وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ، فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.

«فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ[2] قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ.

فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سمِعَت مِنَ السَّمَاءِ».

وقوله ﷺ: «**كأنه سلسلة على صفوان**» أي كأنّه صوت جد السلسلة الحديدية على الحجر الأملس.

وروى ابن جرير الطبري في «جامعه» (22040/ 12)، بإسناده، وعنه القرطبي في «تفسيره» (7/ 266)، وابن كثير في «تفسيره» أيضاً (3/ 537)، من حديث النواس بن سمعان رضي اللّه عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُوحِيَ بِالأَمْرِ، تَكَلَّمَ بِالوَحْيِ، أَخَذَتِ السَّمواتِ مِنْهُ رَجفَةٌ - أَوْ قَالَ - رَعْدَةٌ شَدِيدَةٌ، خَوْفَ أَمْرِ اللَّهِ، فَإِذَا سَمِعَ بِذَلِكَ أَهْلُ السَّمواتِ صَعِقُوا وَخَرُوا للَّهِ سُجَّداً، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرائِيلُ، فَيكلِّمهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرادَ.**

---

(1) وفي التنزيل ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ: 23].

(2) قال اللّه تعالى إخباراً عن الجن ﴿وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾ [الجن: 8 - 10].

ثُمَّ يمرُّ جِبْرائيلُ عَلَى الملائِكَةِ، كُلَّما مَرَّ بِسماءٍ سَأَلَهُ ملائِكَتُها: مَاذَا قَالَ رَبُّنا يَا جِبْرائيلُ؟ فَيَقُولُ جِبْرائيلُ: قَالَ الحقَّ وَهوَ العليُّ الكبيرُ.

قَالَ: فَيَقُولُونَ كُلُّهُم مِثْلَ مَا قَالَ جِبْرائيلُ. فينتهي جِبْرائيلُ بالوحْي حيثُ أَمَرَهُ اللَّهُ».

وذكر البيهقي عن ابن عباسٍ رضي اللَّه عنهما في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ: 23]، قال: كان لكل قبيل من الجنِّ مقعدٌ من السماء يستمعون منه الوحي. وكان إذا نزل الوحي سُمع له صوت كإمرار السلسلة على الصفوانِ. فلا ينزل على أهل سماء إلا صَعِقُوا، فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير.

ثم يقول: يكون العام كذا ويكون كذا. فتسمعهُ الجنُّ، فيخبرون به الكهنة، والكهنةُ الناس، يقولون: يكون العام، فيجدونه كذلك.

فلمَّا بَعَثَ اللَّه محمداً ﷺ دُحروا بالشُّهب، فقالت العرب حين لم تُخبرهم الجن بذلك: هلك من في السماء! فجعل صاحب الإبل ينحر كل يوم بعيراً، وصاحب البقر ينحر كل يومٍ بقرة، وصاحب الغنم ينحر كل يوم شاة، حتى أسرعوا في أموالهم.

فقالت ثقيف، وكانت أعقل العرب: أيها الناس، أمسكوا على أموالكم، فإنه لم يمت من في السماءِ، وإن هذا ليس بانتثار، ألستم ترون معالمكم من النجوم كما هي، والشمس والقمر والليل والنهار!

قال: فقال إبليس: لقد حدث في الأرض اليوم حدث، فأتوني من تُربة كل أرض. فأتوه بها، فجعل يشُمها. فلمَّا شمَّ تُربة مكة، قال: من ها هنا جاء الحدث. فنصتوا، فإذا برسول اللَّه ﷺ قد بُعث[1].

ثواب الجن وعقابهم

أكثر أقوال أهل العلم على أن للجن ثواباً كما أن عليهم عقاباً. وذلك لقوله تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام: 130 ـ 132]. قال القرطبي في «تفسيره» (4/ 80) وقوله تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ﴾، أي من الجن والإنس، كما قال في آية أخرى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ

(1) «تفسير القرطبي» (7/ 266/ 267).

عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأحقاف: 18 ـ 19]، وفي هذا ما يدل على أن المطيع من الجن في الجنة، والعاصي منهم في النار، كالإنس سواء. وهو أصح ما قيل في ذلك، فاعلمه.

ومعنى ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ ﴾ أي ولكل عامل بطاعةٍ درجاتٌ في الثواب. ولكل عاملٍ بمعصية دركات في العقاب. انتهى.

أقول: ويؤيده قول اللَّه تعالى إخباراً عن الجن ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجن: 13 ـ 15]، قال ابن عباس رضي اللَّه عنهما في قوله تعالى ﴿ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ قال: لا يخاف أن ينقص من حسناته ولا أن يُزاد في سيئاته، لأن البخس، النقصان. والرهق: العدوان وغشيان المحارم. اهـ. ومعنى قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ﴾ أي الجائرون عن طريق الحق والإيمان ﴿ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ أي وقوداً، وقوله تعالى ﴿ فَكَانُوا۟ ﴾ أي في علم اللَّه تعالى.

قال الحافظ ابن حجر رحمه اللَّه تعالى في «الفتح» (6/ 499/ 500)، قال: لم يختلف من أثبت تكليف الجن، أنهم يُعاقبون على المعاصي، واختلف هل يُثابون؟ فروى الطبري وابن أبي حاتم من طريق أبي الزناد موقوفاً، قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قال اللَّه لمؤمن الجن وسائر الأمم ـ أي من غير الإنس ـ: كونوا تراباً. فحينئذٍ يقول الكافر ﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴾ [النبأ: 40]. وروى ابن أبي الدنيا، عن ليث بن أبي سليم، قال: ثواب الجن، أن يجاروا من النار، ثم يُقال لهم: كونوا تراباً. وروي عن أبي حنيفة نحو هذا القول.

وذهب الجمهور إلى أنهم يثابون على الطاعة، وهو قول الأئمة الثلاثة والأوزاعي، وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم. ثم اختلفوا، هل يدخلون مدخل الإنس؟ على أربعة أقوال. أحدها: نعم، وهو قول الأكثر. وثانيها: يكونون في ربض الجنة. وهو منقول عن مالك وطائفة. وثالثها: أنهم أصحاب الأعراف. ورابعها: التوقف عن الجواب في هذا.

وروى ابن أبي حاتم، من طريق أبي يوسف قال: قال ابن أبي ليلى في هذا: لهم ثواب. قال: فوجدنا مصداق ذلك في كتاب اللَّه تعالى ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ﴾ [الأنعام: 132]. قال الحافظ: وإلى هذا أشار البخاري بقوله قبل ذكره لهذه الآية ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ [الأنعام: 130]، فإن قوله ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ﴾ يلي الآية التي بعد هذه الآية.

واستدل بهذه الآية أيضاً ابن عبد الحكم، واستدل ابن وهب بمثل ذلك بقوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ ﴾ [الأحقاف: 18]، فإن الآية بعدها أيضاً ﴿ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ ﴾. وروى أبو الشيخ في تفسيره عن مُغيث بن سمي، أحد التابعين. قال: ما من شيء إلا وهو يسمع زفير جهنم إلا الثقلين الذين عليهم الحساب والعقاب. ونُقل عن مالك أنه استدل على أن عليهم العقاب ولهم الثواب بقوله تعالى ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: 46]، ثم قال ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: 47]، والخطاب للإنس والجن، فإذا ثبت أن فيهم مؤمنين، والمؤمن من شأنه أن يخاف مقام ربه، ثبت المطلوب. والله أعلم.

وجاء في «آكام المرجان» للشبلي الحنفي، (ص/ 72)، نقلاً عن ابن شاهين في «غرائب السنن» بإسناده من طريق شُريح بن يزيد بن أرطأة بن المنذر، قال: سألتُ ضمرة بن حبيب بن صُهيب الزبيدي: هل للجن ثواب؟ فقال: نعم. قال أرطأة: ثم نزع ضمرة بهذه الآية ﴿ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴾ [الرحمن: 56 و 74].

وقال القاضي محمد بن رشد في كتاب «الجامعة للبيان والتحصيل»: قال أصبغ: وسمعت ابن القاسم يقول: للجن الثواب والعقاب وتلا قول الله تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ﴾ [الجن: 14 ـ 15]. قال: واستدلال ابن القاسم على ما ذكره من أن للجن الثواب والعقاب، بما تلاه من قول الله تعالى، استدلال صحيح بيِّنٌ لا إشكال فيه، بل هو نصٌ على ذلك. والقاسطون في هذه الآية: الحائدون عن الهُدى، المشركون. بدليل قوله تعالى ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ ﴾ ففي الجن مسلمون ويهود ونصارى ومجوس وعبدة أوثان. والله تعالى أعلم[1].

---

(1) سُئِلَ الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله تعالى ـ: في قريتنا إمام يصلي بنا وهو يتعاطى أمراً كثيراً ما حيرنا في ذلك، إنه عندما يتزوج أحد بالقرية لم يجعله يتم الزواج كاملاً، حيث إن العروسين يحصل بينهما غضب شديد، ويقال: اذهبوا إلى هذا الشيخ لكي يعمل لهم ورقة، وهم عند ذلك يرضون على بعض، وعندما يحضر الشيخ يأتي بكتب من الإنس والجن ويقرأ فيها ويمسح على رأس العروسين بزيت ويحضر معه حبراً أحمر ويقول: هذا الحبر ينقعه في الماء ويشربه، وبعد ذلك يقول: ائتوني بدجاجة، فيذبحها ويأخذ دمها ويضعه على رأسي العروسين، وبعد ذلك ينصرف الغضب. فما حكم ذلك؟

فأجاب رحمه الله: هذا العمل منكر وغلط وتلبيس على الناس لا وجه له ولا أساس له من الصحة بل الواجب على من أحس بشيء من غضب أن يتعوذ بالله من الشيطان حتى يهدأ غضبه ويشرع له الوضوء كما أمر بذلك النبي (؛ لأن الشيطان خلق من النار والنار تُطفأ بالماء، والغضب من الشيطان فالمؤمن يفعل الأشياء الشرعية من التعوذ بالله من الشيطان الرجيم=

= ويتوضأ. كذلك من أسباب إطفاء الغضب أن يجلس إن كان قائماً أو يضطجع إن كان قاعداً أو يخرج من المحل حتى يهدأ الغضب.

أما ما يعمله هذا الشيخ من تلطيخ رؤوسهم بالزيت أو بالدم أو بدم الدجاجة... إلخ. فهذا لا أصل له وكله غلط وتلبيس وخداع، وإن كان قصده بذبح الدجاجة التقرب للجن فذلك شرك أكبر، في الحديث الصحيح: «لعن الله من ذبح لغير الله». والله يقول سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: 162 ـ 163]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: 1 ـ 2]، والنحر هو الذبح.

فالواجب أن يعرضوا عن هذا الرجل ويبتعدوا عنه وينصحوه، فإن لم ينتصح ويتب إلى الله سبحانه وتعالى رفع أمره إلى المحكمة الشرعية، أو إلى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو إلى الجهة المختصة إن لم يكن في البلد محكمة شرعية أو هيئة أمر بالمعروف ليحضروه ويخبروه بخطئه ويمنعوه من العلاج المخالف للشرع المطهر. أما الإمامة فلا ينبغي أن يبقى فيها بل يجب عزله؛ لأنه متهم بالشرك، مع ما يتعاطاه من الأعمال التي لا أساس لها في الشرع المطهر. أما العروسان فيعالجان بالطرق الشرعية كما تقدم. والله ولي التوفيق.

[مجموع فتاوى ابن باز (2/ 695 ـ 697)].

فــصــل

مداخل الجانّ إلى الإنسان

قال اللّه تعالى إخباراً عن الشيطان ﴿ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: 14 ـ 17].

اعلم أخي الكريم حفظك اللّه تعالى ورعاك، أن من ألدّ أعداء الإنسان، إنما هو الشيطان، وقد حذرنا المولى تبارك وتعالى منه ومن عداوته، فقال سبحانه ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [فاطر: 6]. وإن أهم مأوى يأوي إليه الشيطان، إنما هو قلب هذا الإنسان. الضعيف أمام شهواته ورغباته، والقوي بربه وإيمانه.

والشيطان ـ كما تقدم ـ يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق، ومصبُّ العروق كلها في القلب، فإذا استقر الشيطان في هذا القلب أضرَّ به أيما ضرر، وأفسد فيه أيما فساد. روى البخاري (52). . ومسلم (1599)، وغيرهما من حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«الْحَلالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ. وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا وإِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ. أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ»**. لفظ البخاري.

قال أهل العلم: وسمي القلب قلباً لتقلبه في الأمور، أو لأنه خالص ما في البدن، وخالص كل شيءٍ قلبه. أو لأنه وضع في الجسد مقلوباً. واللّه أعلم.

قالوا: وخُصَّ القلبُ بهذه المنزلة والتي عليها صلاح المرء أو فساده، لأنه أمير البدن، وبصلاح الأمير تصلح الرعية، وبفساده تفسد. قالوا: وفيه تنبيه على تعظيم قدر القلب، والحث على صلاحه، والإشارة إلى أن لطيب الكسب أثراً فيه، والمراد المتعلق به من الفهم الذي ركبه اللّه فيه. ويُستدل به على أن العقل في القلب، ومنه قوله تعالى ﴿ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ [الحج: 46]، وقوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ

لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ [ق: 37] قال المفسرون: أي: عقل. وعبر عنه بالقلب لأنه محل استقراره. والله تعالى أعلم.

وهكذا يتبين لنا مما تقدم أن مدار جهد الشيطان، ومحط نظره، إنما هو قلب ابن آدم، وأن أعضاء الإنسان وجوارحه، إنما هي تبعٌ لأمر القلب. فإذا استولى الشيطان على قلب الإنسان، وملك عقله ولبه، كان هذا الإنسان شيطاناً مجسداً يمشي بين الناس، كما أخبرنا رب العزة سبحانه وتعالى فقال ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ الآية. [الأنعام: 112].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى، في كتابه: «إغاثة اللهفان» (1/ 5/ 6): قال: ولما علم عدو الله إبليس أن المدار على القلب والاعتماد عليه، أجلب عليه بالوساوس، وأقبل بوجوه الشهوات إليه، وزين له من الأحوال والأعمال، ما يصده به عن الطريق، وأمدَّهُ من أسباب الغيِّ بما يقطعه عن أسباب التوفيق، ونصب له من المصايد والحبائل ما إن سلم من الوقوع فيها لم يسلم من أن يحصل له بها التعويق، فلا نجاة من مصايده ومكايده إلا بدوام الاستعانة بالله تعالى، والتعرض لأسباب مرضاته، والتجاء القلب إليه وإقباله عليه في حركاته وسكناته، والتحقق بِذُلِّ العبودية الذي هو أولى ما تلبس به الإنسان ليحصل له الدخول في ضمان قوله تعالى ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ [الحجر: 42].

فهذه الإضافة هي القاطعة بين العبد وبين الشياطين، وحصولها سبب تحقيق مقام العبودية لرب العالمين إخلاص العمل ودوام اليقين، فإذا أشرب القلب العبودية والإخلاص، صار عند الله من المقربين، وشمله استثناء ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص: 83]. اهـ. مختصراً.

وأما منافذ الشيطان إلى القلب، كما جاء عند أكثر أهل العلم، خمسة. فأولها: الفكر، ثم السمع، ثم البصر، ثم الكلام، ثم الحس. فإذا وُفِّقَ المرء في إغلاق تلك المنافذ أمام هجمات الشياطين نجا وأفلح، وحصن نفسه من مزالق الشيطان وخطراته.

وأما من أفسح في المجال للشياطين للدخول من منافذه فقد هوى وسقط وأوقع نفسه في الهلاك، وعند أحمد (17491)، ومسلم (2865)، وغيرهما من حديث عِيَاضِ ابْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «**أَلا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْداً حَلالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُم الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَاناً . . .**» الحديث. قال

الهروي وغيره: ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام: «فاجتالتهم الشياطين: أي استخفوهم، فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه، وجالوا معهم في الباطل. والله أعلم.

وفي «مسند أحمد» (23340).. و«صحيح البخاري» (525)... و«صحيح مسلم» (144)، وغيرهم من حديث حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الخطَّابِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ فَقَال: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذكُرُ الْفِتَنَ؟

فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ.

قَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟

قَالُوا: أَجَلْ.

قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ، وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ يذكرُ الْفِتَنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟

قَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ. فَقُلْتُ: أَنَا.

قَالَ: أَنْتَ، لِلَّهِ أَبُوكَ!

قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوداً عُوداً، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ. وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ. عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا[1]، فَلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ. وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادّاً. كَالْكُوزِ مُجَخِّياً لا يَعْرِفُ مَعْرُوفاً، وَلا يُنْكِرُ مُنْكَراً، إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ**».

وقوله ﷺ: «**أسود مرباداً**» أي أن القلب أصبح مُربداً من حيث المعنى، لا من حيث الصورة، فإن لون القلب إلى السواد ما هو، والرُّبدة: لون بين السواد والغبرة. وقيل: الربة: الكدرة.

وقوله ﷺ: «**كالكوز مجخياً**» قال الهروي: المجخي: المائل. وكذا قال أبو عبيد، وقال: ولا أحسبه أراد بميله إلا أنه منخرقُ الأسفل. شُبِّه به القلبُ الذي لا يعي خيراً، ولا يثبت فيه، كما لا يثبت الماء في الكوز المنخرق. اهـ.

وتعقبه القرطبي في «المفهم» (1/ 361)، بقوله: ولا يحتاج إلى هذا التقدير والتكلف. فإنه إذا كان مقلوباً منكوساً لم يثبت فيه شيءٌ وإن لم يكن منحرفاً، وقد

---

(1) الصفا: الحجر الأملس.

فسرهُ سياق الكلام حيث قال عليه الصلاة والسلام: «**لا يعرف معروفاً، ولا يُنكر منكراً، إلا ما أُشرب من هواه**». والله تعالى أعلم. أقول: وهو نحو قوله تعالى ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: 14].

وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «**تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً**» أي أن الفتن تتوالى وتتابع على المرء، فتنة عقب أخرى، كما هو الحال في صناعة الحصير، حيث ينسج عوداً بعد آخر، والله أعلم. وقوله ﷺ: «أشربها: أي حلت فيه محل الشرب، كقوله تعالى ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: 93]، أي حُبَّه.

وقوله ﷺ: «**على أبيض مثل الصفا**» أي قلب أبيض، صلب الإيمان، ليس فيه خروق، خالٍ من الشقوق، لا تلتصق فيه شوائب الفتن، ولا تؤثر فيه. كالصفا، وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء. بخلاف القلب الآخر، الذي شبهه ﷺ بالكوز الخاوي، لأنه فارغ من الإيمان، ومستعد لتلقي ما يُلقى إليه من أباطيل.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى، في «إغاثة اللهفان» (1/ 11/ 12): شبه ﷺ عرض الفتن على القلوب شيئاً فشيئاً، كعرض عيدان الحصير، وهي طاقاتها شيئاً فشيئاً.

وقسّم عليه الصلاة والسلام القُلوب عند عرضها عليها ـ أي عرض الفتن ـ إلى قسمين: قلبٌ: إذا عُرضت عليه فتنة أُشربها، كما يشربُ السفنج الماء، فتنكتُ فيه نكتة سوداء. فلا يزال يشرب كل فتنة تُعرضُ عليه حتى يسودّ، وينتكس، وهو معنى قوله ﷺ: «**كالكوز مجخياً**» أي مكبوباً منكوساً. فإذا اسود وانتكس، عُرض لهُ من هاتين الآفتين، مرضان خطران متراميان به إلى الهلاك.

أحدهما: اشتباهُ المعروف عليه بالمنكر، فلا يعرفُ معروفاً، ولا يُنكر منكراً، وربما استحكم عليه هذا المرض حتى يعتقد المعروف مُنكراً والمنكر معروفاً، والسُنَّة بدعةً، والبدعةَ سُنَّة، والحقَّ باطلاً، والباطلَ حقاً.

الثاني: تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وانقياده للهوى، واتباعه له. [فهو] قلبٌ أبيض قد أشرق فيه نور الإيمان، وأزهر فيه مصباحه، فإذا عُرضت عليه الفتنة، أنكرها وردَّها، فازداد نوره وإشراقه وقوته.

والفتنُ التي تُعرضُ على القلوب، هي أسبابُ مرضها، وهي فتن الشهوات، وفتن الشُبهات، فتنُ الغيِّ والضلال، فتن المعاصي والبدع، فتن الظلم والجهل. فالأُولى: تُوجب فساد القصد والإرادة والثانية: تُوجبُ فساد العلم والاعتقاد. اهـ. مختصراً.

مداخل الشيطان:

ـ **المدخل الأول: الفكر** ـ وهو أهم مدخل من مداخل الشيطان على قلب الإنسان. فللشيطان القدرة النافذة على الوسوسة وهي حديث النفس. وفي القرآن ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ مَلِكِ ٱلنَّاسِ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: 1 ـ 6]، ففي هذه السورة الكريمة، أمرٌ من اللَّه تعالى لنبيه محمد ﷺ، وكذا من آمن من أمته بأن يلتجئوا إلى اللَّه تعالى مالك الملك والذي بيده مقاليد الأمور، أن يستعيذوا به من شر الشياطين، إنساً كانت أم جناً، فكما أن الشيطان من الجن يوسوس للإنسان ليغريه بالعصيان، فكذلك شيطان الإنس إذا تكلم بالخفاء وهمس في أذن المرء بالسوء. والدليل عليه قوله تعالى ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.

والخناس: أي الذي يخنس، أي يختفي ويتأخر إذا ذكر العبد ربه. فإذا غفل وسها عن ذكر ربه، عاد فوسوس له.

وفي مسند أبي يعلى (4301)، وغيره بإسناد فيه مقال، من حديث أَنس بْنِ مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ الشَّيطَانَ وَاضِعٌ خطمهُ عَلَى قلبِ ابنِ آدم، فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهَ خَنَسَ، وَإِنْ نَسِيَ التقمَ قَلبهُ، فَذلِكَ الوسواسُ الخنَّاسُ**» قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما: إِذَا ذَكَرَ اللَّهَ العبدُ، خَنَس مِنْ قَلبهِ فَذَهبَ، وَإِذَا غَفِلَ التقمَ قلبه فحدَّثهُ ومنَّاهُ. قال القرطبي: ووسوسة الشيطان: هو الدعاء لطاعة بكلام خفي يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع صوت[1].

وقوله تعالى ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ فيه إخبار بأن الموسوسَ قد يكون من الناس كما هو من الجانِّ، كما تقدم ثمة. قال الحسن البصري: هما شيطانان، أما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس، وأما شيطان الإنس، فيأتي علانية. وقال قتادة: إن من الجن شياطين، وإن من الإنس شياطين، فتعوذ باللَّه من شياطين الإنس والجن. وروي عن أبي ذر أنه قال لرجل: هل تعوذت باللَّه من شياطين الإنس؟ فقال: أو مِنَ الإنس شياطين؟ قال: نعم، قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ [الأنعام: 112]. قال القرطبي: وقيل: إن إبليس يوسوس في صدور الجن، كما يوسوس في صدور الناس[2]. واللَّه تعالى أعلم.

---

(1) «تفسير القرطبي» (10/ 235).

(2) «تفسير القرطبي» (10/ 235).

فائدة: قال الإمام ابن القيم رحمه اللَّه تعالى: ومن مكايد الشيطان؛ أنه يسحر العقل دائماً حتى يكيده، ولا يسلم من سحره إلا من شاء اللَّه، فيزين له الفعل الذي يضرّهُ، حتى يُخيل إليه أنه من أنفع الأشياء، وينفِّره من الفعل الذي هو أنفع الأشياء له. حتى يخيل له أنه يضره.

فلا إله إلاّ اللَّه، كم فتن بهذا السحر من إنسان، وكم حال به بين القلب وبين الإسلام والإيمان والإحسان؟ وكم جلا الباطل وأبرزه في صورة مستحسنة، وشنَّعَ الحق، وأخرجه في صورة مستهجنة؟ وكم بَهْرجَ من الزُّيوفِ على الناقدين، وكم روَّج من الزغل على العارفين؟

فهو الذي سحر العقول، حتى ألقى أربابها في الأهواء المختلفة، والآراء المتشعبة، وسلك بهم من سبل الضلال كل مسلك، وألقاهم من المهالك في مهلكٍ بعد مهلك. وزين لهم عبادة الأصنام، وقطيعة الأرحام، ووأد البنات، ونكاح الأمهات.

ووعدهم الفوز بالجنات، مع الكفر والفسوق والعصيان، وأبرز لهم الشرك في صورة التعظيم، والكفر بصفات الربّ تعالى في قالب التنزيه، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قالب التودد إلى الناس، وحسن الخلق معهم، والعمل بقوله تعالى ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [المائدة: 105]، والإعراض عما جاء به الرسول ﷺ في قالب التقليد بقول من هم أعلم منهم. والنفاق والإرهان في دين اللَّه تعالى في قالب العقل المعيشي الذي يندرج به العبد بين الناس.. وباللَّه العصمة ومنه العون والسداد. «إغاثة اللهفان» (1/ 110/ 111).

ـ **المدخل الثاني: السمع** ـ ويأتي بالمرتبة الثانية بعد الفكر لأهميته وعظيم خطره على القلب. فالسمع هو النافذة المباشرة للقلب بعد الفكر وقد جاءت الآيات الكريمات لتدل على فضل السمع وتقديمه على غيره من الحواس، فقال تعالى ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: 78]. وقال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَـٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ ﴾ الآية. [الأحقاف: 26]. وقال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ﴾ [الحج: 73].

والسمع هو النافذة القلبية التي لا تعرف النوم إلا عند الموتة القاضية، فعندما ينام الإنسان يبقى سمعه متيقظاً يسمع في حالة النوم كما هو الحال عند اليقظة. فالسمع والقلب عضوان مترابطان يعملان طيلة حياة المرء، مالم يتأت على أحدهما طارئ، أو استثناء مُعجز كما حصل لأصحاب الكهف من الأخذ على سمعهم كما جاء

في التنزيل ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ [الكهف: 11] فكانت قلوبهم تعمل، وآذانهم مغلقة.

والسمع ـ كما قال أهل العلم ـ له صفتان صفة السماع، وهو ما يَرِدُ إلى الأذن من أصوات بإرادة صاحبه وبغير إرادته، والاستماع، وهو ما يسمعه المرء بإرادته بإنصات واهتمام ويؤيده قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ [الأعراف: 204]. فالمراد بالاستماع هنا، الإنصات والتدبر، وفهم المعاني.

فإذا استمع المرء إلى ما لا يرضي المولى سبحانه وتعالى، دخل الشيطان من هذا الاستماع إلى قلبه وفكره وأفسد على المرء حياته وآخرته، وأهم ما يحرض الشيطان على استماعه الغيبة والنميمة، ورديء الكلام، وسماع آلات اللهو والطرب والأغاني، ونحو ذلك مما يُبعد المرء عن ربه جلَّ وعلا. أعاذنا اللَّه من ذلك وعصمنا فيما بقيَ لنا من عمرنا.

وقد جاء في «الصحيحين»[1] وغيرهما من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا، مُدْرِكٌ ذَلِكَ لا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ»** وسيأتي الكلام عليه ثمة.

ـ المدخل الثالث: النظر ـ ويأتي بالمرتبة الثالثة بعد الفكر والسمع. وهو مدخل مهم من مداخل الشيطان، إذ يُزين من خلاله المنكر، ويحسّنه في أعين الناس، لينظروا إلى ما حرم اللَّه تعالى، ذلك أن النظر يُحرك القلب، والقلب يحرك الشهوة.. وكم من شهوة انتهت بصاحبها إلى ما لا يُحمد عقباه، وربما أدت إلى هلاك المرء وموته.

ولهذا أمر المولى سبحانه وتعالى المؤمنين والمؤمنات بغض أبصارهم عما لا يحل، فقال جلَّ وعلا ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ الآية [النور: 30 ـ 31] ذلك أن البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمر طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته، وقد نبه ﷺ على ذلك، فيما رواه البخاري (6229)، ومسلم (2121)، وغيرهما من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ»**.

---

(1) رواه أحمد (8222).. والبخاري (6243).. ومسلم (2657) وأبو داود (2152) وغيرهم. واللفظ لمسلم.

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا.

فَقَالَ: «**فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ**».

قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «**غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلامِ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ**».

وفي «صحيح مسلم» (2159)، وغيره، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ. فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي. وإنما أمره النبي ﷺ عن صرف بصره لما في ذلك من المفسدة والمضرة عليه وعلى إيمانه. وعلى وجه الخصوص أن المرأة عندما تخرج من بيتها إنما يستشرفها الشيطان، ويزينها للناظرين.

روى الإمام أحمد (14544).. والإمام مسلم (1403)، وأبو داود (2151)، وغيرهم من أئمة الحديث الشريف، من حديث جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى امْرَأَةً، فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ، وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً[1] لَهَا. فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «**إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ**».

ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام: «**إن المرأة تُقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان**» أي في صفته من الوسوسة والإثارة وذلك لما يبدو منها من المحاسن المثيرة للشهوة النفسية، والميل الطبيعي إليهن. فإن ذلك مما يدعو إلى الفتنة، والوقوع في حبائل الشيطان. وفي الحديث المتفق عليه عند البخاري (5096).. ومسلم (2740) وغيرهما عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**» وفي لفظ: «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**» فلما خاف النبي ﷺ على أمته هذه المفسدة، أرشدهم إلى طريقِ السلامة، حيث تزول هذه الفتنة وتنحسم، فقال: «**فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ**» وفي رواية عند مسلم وغيره: «**إِذَا أَحَدُكُمْ أَعْجَبَتْهُ الْمَرْأَةُ، فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ، فَلْيَعْمِدْ إِلَى امْرَأَتِهِ فَلْيُوَاقِعْهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ**» وهكذا تسكن نفسه، ويجمع قلبه على ما هو بصدده، ويخزي الشيطان، ويرد كيدهُ وشره.

(1) تمعس منيئة: أي تدبغ جلداً. وانظر أخي الكريم القصة كاملة في كتابنا «نساء في ظلّ رسول الله ﷺ».

وقد روى أبو داود (2149) والترمذي (2777) وأحمد (23035). . وغيرهم، بإسناد قابل للتحسين، من طريق ابنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: **«يَا عَلِيُّ، لا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الأُولَى، وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةُ»**.

وبإسناد لا يخلو من مقال، روى الحاكم (7875)، من حديث حُذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«النَّظْرَةُ سَهمٌ مِنْ سِهَامِ إِبليس مَسمُومة، فَمَنْ تَرَكَهَا مِنْ خَوْفِ اللَّهِ أثابهُ ـ جلّ وعزَّ ـ إيماناً يجدُ حَلاوَتَهُ في قَلْبِه»** ويشهد له ما رواه الطبراني في «الكبير» (10363)، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ النَّظْرَةَ سَهمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبلِيسَ، مَنْ تَرَكَهَا مِنْ مخافتي، أَبْدَلْتُهُ إيماناً يجدُ حَلاوَتَهُ في قَلْبِه»**[1].

ـ المدخل الرابع: اللسان ـ وهو أخطر منفذ للشيطان على المرء، ذلك أنه أداة التعبير عن النفس، ومخرج ما يُسجَّل عليه من ألفاظ. قال تعالى ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18]، ورُبَّ كلمةٍ جعلت قائلها من أصحاب النعيم، وربما جعلته من أهل الجحيم. فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالاً، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»**[2] وفي لفظ: **«إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، يَنزِلُ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالمغربِ»**[3].

وقد ضَمِنَ النبي عليه الصلاة والسلام الجنة لمن ضمن له لسانه وفرجه، ففي «صحيح البخاري» (6474)، و«مسند» أحمد (22886)، وغيرهما من حديث سَهْلِ ابْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ»**.

وعند أحمد (15418). . والنسائي في «الكبرى» (11489)، وغيرهما بإسناد لا بأس به. عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، قَالَ: **«قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقِمْ»**.

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَكْبَرُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟

---

(1) وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (8/12942)، وقال: رواه الطبراني وفيه: عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي، وهو ضعيف.

(2) رواه البخاري (7478).

(3) رواه البخاري (6477). . ومسلم (2988) وغيرهما.

قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا**». وفي الصحيحين وغيرهما.

وروى الأئمة، واللفظ للبخاري (11)، من حديث أَبِي مُوسَى الأَشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الإِسْلامِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: «**مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**».

وعند أحمد (22077)، والترمذي (2616)، والنسائي في «الكبرى» (11394)، وغيرهم، بسند يصح بطرقه من حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحْتُ قَرِيباً مِنْهُ، وَنَحْنُ نَسِيرُ. فَقُلْتُ: يَا نبيَّ اللَّه، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ.

قَالَ: «**لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ. تُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ**».

ثُمَّ قَالَ: «**أَلا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ**».

ثُمَّ تَلا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: 16 ـ 17]. ثُمَّ قَالَ: «**أَلا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ**»؟

قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: «**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ**».

ثُمَّ قَالَ: «**أَلا أُخْبِرُكَ بِمَلاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ**»؟

قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: «**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا**».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟

قَالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ـ أَوْ قَالَ ـ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**».

وقد تقدم ثمة من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لا مَحَالَةَ. فَزِنَى الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَى اللِّسَانِ النُّطْقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ**». قال أهل العلم: معنى

الحديث؛ أن ابن آدم قُدِّرَ عليه نصيبٌ من الزنا، فمنهم من يكون زناه حقيقاً، بإدخال الفرج في الفرج الحرام. ومنهم من يكون زناه مجازاً، بالنظر الحرام، أو الاستماع إلى الزنا وما يتعلق بتحصيله، أو باللمس باليد، بأن يمس أجنبية بيده، أو يقبلها.

أو بالمشي بالرجل إلى الزنا، أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية ونحو ذلك. أو بالفكر بالقلب، فكل هذه أنواع من الزنا المجازي.

وقوله ﷺ: «**والفرج يصدق ذلك أو يكذبه**» فمعناه؛ أنه قد يحقق الزنا بالفرج، وقد لا يحققه، بأن لا يولج الفرج في الفرج، وإن قارب ذلك. والله أعلم.

أقول: وخاتمة الأمر في ذلك. أن كل ما يتكلم به المرء يدخل إلى قلبه، فإن تكلم بما يرضي الله تعالى، دخل هذا الكلام على قلبه نوراً وإشراقاً، وإن تكلم بما يرضي الشيطان، دخل هذا الكلام على قلبه ظلاماً وضلالاً.

وفي ذلك جاء عند أحمد (7952) والترمذي (3334)، وابن ماجه (4244)، وغيرهم، بإسناد جيد، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ، كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ. فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ. فَإِنْ زَادَ زَادَتْ. فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**» [المطففين: 14].

قال أهل اللغة: الران والرين سواء. وأصل الرين: الطبع والتغطية.

وخير خلاصة لهذا الأمر، هو ما جاء في التنزيل من قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: 36]. أي لا تتبع ما لا تعلم ولا يعنيك، بل تثبت من كل خبر. قال قتادة: لا تقل رأيتُ ولم تر. وسمعتُ ولم تسمع، وعلمتُ ولم تعلم، فإن الله تعالى سائلك عن ذلك كله.

وفي «الصحيحين» من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْراً، أَوْ لِيَصْمُتْ**» قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: اعلم أنه ينبغي لكل مكلفٍ أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام، إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسُّنَّةُ الإمساك عنه، لأنه قد ينجرُّ الكلام المباحُ إلى حرامٍ، أو مكروهٍ، وذلك كثيرٌ في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء[1].

فائدة: قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في «إغاثة الملهوف» (1/ 118):

(1) «روضة المتقين».

ومن حيل الشيطان ومكايده؛ الكلام الباطل، والآراء المتهافتة، والخيالات المتناقضة، التي هي زبالة الأذهان، ونحاتة الأفكار، والزَّبَدُ الذي يقذف به القلوب المظلمة المتحيِّرة، التي تعدل الحق بالباطل، والخطأ بالصواب، قد تقاذفت بها أمواج الشبهات، ورانت عليها غيوم الخيالات، فمركبها القيل والقال، والشك والتشكيك، وكثرة الجدال.

ليس لها حاصل من اليقين يعول عليه، ولا معتقدٌ مطابق للحق يُرجع إليه، يوحي بعضهم إلى بعض زُخْرُفَ القول غروراً. فقد اتخذوا لأجل ذلك القرآن مهجوراً، وقالوا من عند أنفسهم فقالوا مُنكراً من القول وزوراً.

فهم في شكِّهم يَعْمهُون، وفي حيرتهم يترددون. نبذوا كتاب اللَّه وراء ظهورهم، كأنهم لا يعلمون، واتبعوا ما تَلَتْهُ الشياطين على ألسنة أسلافهم من أهل الضلال، فهم إليه يحاكمون، وبه يتخاصمون. فارقوا الدليل، واتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل. اهـ.

ـ **المدخل الخامس: الحسُّ** ـ وهو كل ما يتحسسه المرء، ويستشعره مما يُحيطُ به من مُدركات. وهو بابٌ خطر، ومزلقٌ سهل للشيطان على قلب ابن آدم. والإنسان بجبلَّته البشرية سريع التأثر ببيئته التي يعيشها ويحياها. وفي «مستدرك الحاكم» (2627/2)، بإسناد صحيح، عَنْ سَمُرة بن جندبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**لا تُساكنوا المشركين، ولا تُجامعوهم، فمن ساكنهم أو جامعهم، فليس منَّا**».

وعند أحمد (11336) وأبي داود (4832)، وغيرهما، بإسناد حسن، من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**لا تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِناً، وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ**».

وروى أحمد (8034).. وأبو داود (4833) والترمذي (2378)، وغيرهم بإسناد حسن، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ**» وفي رواية بلفظ: «**فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**».

وفي هذه الأحاديث بيانٌ صريح من رسول اللَّه ﷺ بتجنب المعشر السوء والصحبة السيئة. فالصاحب ساحب، والطبع لص. والنفوس تتأثر بالمعاشرة والمخالطة، تأثراً بالغاً، لا سيما مع وجود المغريات، والمشتهيات، وعلى وجه الخصوص معاشرة أهل الكفر والفسق، كما هو معلوم مُشاهدٌ معروف.

وقد حذرنا رب العزة جلَّ وعلا من مُصاحبة الأشرار أيَّما تحذير، وأنذرنا عاقبة ذلك. قال تعالى ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ

أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: 27 ـ 29]، ففي هذه الآيات الكريمات يتجلى بوضوح، أن الرفيق السوء، إنما هو شيطان مُضِلٌ مُبين، وذلك للإخبار عن قوله ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ ثم جاء بعدها ﴿ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾. فكان الشيطان هو هذا الخليل المُشار إليه في الآية الكريمة.

وفي المقابل نجد أن اللَّه تعالى يُرشد عباده المتقين إلى مصاحبة أهل الإيمان والصدق، قال عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: 119]. وقال تعالى ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف: 28]، والآيات في هذا الباب كثيرة معلومة.

وروى الأئمة البخاري (2101). . ومسلم (2628) وغيرهم من حديث أَبِي مُوسَى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ. فَحَامِلُ الْمِسْكِ، إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ**[1]**، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ. وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكِيرِ، إِمَّا أَنْ يُحرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً خَبِيثَةً**» وفي لفظ البخاري: «. . . **وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً**».

وفي الحديث تمثيله عليه الصلاة والسلام، الصاحب الصالح بحامل المسك، والصاحب السوء، بنافخ الكير، وفيه فضل مجالسة أهل الصلاح، والبعد عن مصاحبة الأشرار لما يلحق من مصاحبة الصالحين من خير عميم، وفضل عظيم في الدنيا والآخرة. وقد جاء في آخر الحديث القدسي قوله تعالى: «**هُمُ الْجُلَسَاءُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ**»[2] وفيه التحذير من مجالسة ومصاحبة الأشرار والفسقة وأهل البدع والضلالات، لما في صحبتهم ومجالستهم من شر يلحق بالمرء في دينه ودنياه وآخرته. أعاذنا اللَّه منهم ومن صحبتهم ومعاشرتهم. وعصمنا فيما بقي لنا من عمرنا.

فوائد في ردِّ وساوس الشيطان، ودفع كيده ومكره

إن خير ما يعتصم به المرء من وساوس الشيطان، وكيده، إنما هو الاستجابة لأوامر اللَّه تعالى، والبعد عما نهى عنه، والاستجارة به، والالتجاء إليه، والاعتصام

(1) قوله ﷺ: «إما أن يحذيك» أي يعطيك.

(2) جزء من حديث متفق عليه رواه البخاري (6408) ومسلم (2689) وغيرهما وانظره أخي الكريم بتمامه مع شرحه في كتابنا «موسوعة الأحاديث القدسية».

بحبله المتين، قال تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ مَلِكِ ٱلنَّاسِ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: 1 ـ 6].

وأهم ما في هذا الباب، ردُّ الوساوس التي تمسُّ عقيدة المرء وإيمانه، فهي أشدُّ خطراً من غيرها، وذلك لما رواه البخاري (3276) ومسلم (134)، وأحمد (8376)، وغيرهم من حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَأْتِي الشَّيطَانُ أَحَدَكُمْ، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ، وَلْيَنْتَهِ**».

وفي رواية أحمد بلفظ: «**إِنَّ الشَّيطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ الأَرْضَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ. فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ فَإِذَا أَحَسَّ أَحَدُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ**».

وروى أحمد (9571) ومسلم (135) وغيرهما. من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ـ أيضاً ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لا يَزَالُونَ يَسْأَلُونَكَ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ**»؟

قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا فِي الْمَسْجِدِ، إِذْ جَاءَنِي نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، هَذَا اللَّهُ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ قَالَ: فَأَخَذَ حَصًى بِكَفِّهِ فَرَمَاهُمْ، ثُمَّ قَالَ: قُومُوا، قُومُوا، صَدَقَ خَلِيلِي.

وروى الإمام مسلم في «صحيحه» (133)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (671)، وابن مندة في «الإيمان» (347)، وغيرهم، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْوَسْوَسَةِ؟ قَالَ: «**تِلْكَ مَحْضُ الإِيمَانِ**».

وقد جاء في رواية أخرى عند أحمد (9883) ومسلم (132) وأبي داود (5111)، وغيرهم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلُوهُ: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ!!!

قَالَ: «**وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ**»؟

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: «**ذَاكَ صَرِيحُ الإِيمَانِ**».

و ـ الصريح ـ والمحضُ ـ: الخالص الصافي. والمعنى؛ أن هذه الإلقاءات

والوساوس التي تلقيها الشياطينُ في صدور المؤمنين تنفر منها قلوبهم، ويعظم عليها وقوعها عندهم، وذلك دليل صحَّة إيمانهم ويقينهم، ومعرفتهم بأنها باطلة، ومن إلقاءات الشياطين.

ولولا ذلك لركنوا إليها، ولقبلوها ولم تعظُم عندهم، ولا سمّوها وسوسة. ولمَّا كان ذلك التعاظمُ وتلك النَّفرةُ عن ذلك من الإيمان، عبَّر عنه عليه الصلاة والسلام، بأنه خالص الإيمان، ومحض الإيمان. وذلك من باب تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له. أو كان بسببه.

وأما قوله ﷺ: «**فإذا أحسّ أحدكم بشيء من ذلك، فليقل: آمنت باللّه وبرسله**» ففيه الأمر بتذكر الإيمان الشرعي، وإشغال القلب به، لتُمحى تلك الشبهات، وتضمحل تلك التُّرَّهات. وقد جاء في رواية أخرى في «الصحيح» بلفظ: «**يَأْتِي الشَّيطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ**» قال الإمام القرطبي: لمَّا كانت هذه الوساوسُ من إلقاء الشيطان، ولا قوة لأحدٍ بدفعه إلا بمعونة اللّه تعالى وكفايته، أمر بالالتجاء إليه، والتعويل في رفع ضرره عليه.

وذلك معنى الاستعاذة. ثم عقَّب ذلك بالأمر بالانتهاء عن تلك الوساوس والخواطر، أي: عن الالتفات إليها، والإصغاء نحوها، بل يُعرضُ عنها ولا يبالي بها، وليس ذلك نهياً عن إيقاع ما وقع منها، ولا عن ألا يقع منه، لأن ذلك ليس داخلاً تحت الاختيار، ولا الكسب، فلا يُكلَّف بها. واللّه أعلم.

قال: وهذه كلها أدوية للقلوب السليمة الصحيحة المستقيمة التي تعرضُ التُّرَّهاتُ لها، ولا تمكثُ فيها، فإذا استُعملت هذه الأدوية على نحو ما أُمر به، بقيت القلوب على صحتها، وانحفظت سلامتها.

وأما القلوب التي تمكنت أمراضُ الشُّبَه فيها، ولم تقدر على دَفْع ما حلَّ بها بتلك الأدوية المذكورة، فلا بُدَّ من مشافهتها بالدليل العقلي، والبرهان القَطعي، كما فعل النَّبيُّ ﷺ مع الذي خالطته شبهة الإبل الجُرب، حين قال النبي ﷺ: «**لا عدوى**» فقال أعرابي: فما بالُ الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء، فإذا دخل فيها البعير الأجرب أجربها؟ فقال النبي ﷺ: «**فمن أعدى الأول**»؟ فاستأصل الشبهة من أصلها.. واللّه أعلم[1].

وقال الإمام الخطابيّ ـ رحمه اللّه ـ: وجه هذا الحديث، أن الشيطان إذا وسوس

(1) «المفهم» (1/ 345 ـ 346) مختصراً.

بذلك، فاستعاذ الشخص باللَّه منهُ، وكفَّ عن مطاولته في ذلك اندفع. قال: وهذا بخلاف ما لو تعرض أحد من البشر بذلك فإنه يمكن قطعه بالحجة والبرهان.

قال: والفرق بينهما، أن الآدمي يقع منه الكلام بالسؤال والجواب، والحال معه محصور. فإذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع. وأما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء. بل كلما ألزم حجة، زاغ إلى غيرها، إلى أن يفضي بالمرء إلى الحيرة ـ نعوذ باللَّه من ذلك.

قال: على أن قوله: من خلق ربك؟ كلام متهافت ينقض آخره أوله، لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقاً. ثم لو كان السؤال مُتجهاً لاستلزم التسلسل وهو محال. وقد أثبت العقل أن المُحدثات مفتقرة إلى مُحدثٍ، فلو كان هو مفتقراً إلى مُحدثٍ لكان من المحدثات. واللَّه أعلم.

وقال الطيبـي رحمه اللَّه تعالى ـ: إنما أُمر بالاستعاذة بأمر آخر، ولم يأمر ﷺ بالتأمل والاحتجاج، لأن العلم باستغناء اللَّه جلَّ وعلا عن الموجد أمر ضروري، لا يقبل المناظرة، ولأن الاسترسال في الفكر في ذلك، لا يزيد المرء إلا حيرة، ومن هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى اللَّه تعالى، والاعتصام به.

وفي الحديث إشارة إلى ذم كثرة السؤال عمَّا لا يعني المرء، وعمَّا هو مستغن عنه، وفيه علم من أعلام النبوة، لإخباره عليه الصلاة والسلام، بوقوع ما سيقع، فوقع كما أخبر[1].

لطيفة: ذكر ابن الجوزي رحمه اللَّه تعالى في كتابه «تلبيس إبليس»[2] قوله: وحُكِيَ عن بعض السلف، أنه قال لتلميذه: ما تصنع بالشيطان إذا سوَّل لك الخطايا؟

قَالَ: أُجَاهدُهُ.

قَال: فَإِنْ عَادَ؟

قَالَ: أُجَاهدُهُ.

قَال: فَإِنْ عَادَ؟

قَالَ: أُجَاهدُهُ.

قال: هذا يطولُ. أرأيتَ إن مررتَ بغنمٍ، فنبحك كَلْبُهَا، أو منعك من العبور، ما تصنع؟

(1) «فتح الباري» (6/ 493 ـ 494) مختصراً.

(2) (صفحة: 37).

قال: أكابدهُ، وأرده جهدي!

قال: هذا يطولُ عليك، ولكن استَعِنْ بِصَاحبِ الغنم، يكْفِهِ عَنْكَ.

العمل لاجتناب همزات الشياطين، ودفع شرورهم

قال اللّه تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ [المؤمنون: 97 ـ 98].

ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الْفَزَعِ كَلِمَاتٍ: **«أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ غَضَبِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ»**.

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، يُعَلِّمُهُنَّ مَنْ عَقَلَ مِنْ بَنِيهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ كَتَبَهُ، فَأَعْلَقَهُ عَلَيْهِ[1]. (رواه أبو داود).

وهمزات الشياطين: نزغاتهم ووساوسهم المغرية على الباطل والمعاصي.

ومعنى قوله تعالى ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ أي أعتصم وأحتمي بك يا رب، من أن يصيبوني بسوء، أو يكونوا معي في أموري وجميع أحوالي. وفي تكرير الاستعاذة في الآيتين إشارة للمبالغة والاعتناء بشأن الاستجارة والاستعاذة باللّه تعالى من كيد الشياطين، ومكرهم. أعاذنا اللّه تعالى منهم، جناً كانوا أم إنساً. فهو خير من سُئل، وخير من أجاب، وذلك أنهم إذا حضروا الإنسان، كانوا معدّين للهمز، وإذا لم يكن حضور فلا همز ولا شرٌّ. واللّه تعالى أعلم.

فائدة يومية للاحتراز من شياطين الإنس والجن

روى البخاري (3293).. ومسلم (2691)، وغيرهما من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»**.

والحرز: الحفظ والصيانة. ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام: **«وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي»** يعني: أن اللّه تعالى يحفظه من الشيطان في ذلك

(1) رواه أحمد (6708) وأبو داود (3893)، والترمذي (3528)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (748) وغيرهم. وهو حديث صحيح.

اليوم، فلا يقدر منه على زلَّة، ولا وسوسة ببركة تلك الكلمات.

قال الإمام القرطبي: وهذه الأجور العظيمة، والعوائد الجمة إنما تحصل كاملة لمن قام بحقِّ هذه الكلمات، فأحضر معانيها بقلبه، وتأمَّلها بفهمه، وأضحت له معانيها، وخاض في بحار معرفتها، ورتع في رياض زهرتها، ووصل بها إلى عين اليقين، فإن لم يكن، فإلى علم اليقين، وهذا هو الإحسان في الذكر، فإنه من أعظم العبادات. وقد قال عليه الصلاة والسلام في ـ الإحسان ـ: «**أن تعبد اللَّه كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[1].

فائدة: قال الإمام النووي رحمه اللَّه: في الحديث دليل على أنه لو هلَّلَ هذا التهليل أكثر من مائة مرة في اليوم، كان له هذا الأجر المذكور في الحديث على المائة، ويكون له ثواب آخر على الزيادة، وليس هذا من الحدود التي نهي عن اعتدائها، ومجاوزة أعدادها، وأن زيادتها لا فضل فيها، أو تبطلها، كالزيادة في عدد الطهارة، وعدد ركعات الصلاة.

ويحتمل أن يكون المراد؛ الزيادة من أعمال الخير، لا من نفس التهليل، ويحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل، أو من غيره، أو منه ومن غيره، وهذا الاحتمال أظهر. واللَّه أعلم.

وظاهر إطلاق الحديث، أنه يحصل هذا الأجر المذكور في هذا الحديث لمن قال هذا التهليل مائة مرة في يومه سواء قالها متوالية، أو متفرقة في مجالس، أو بعضها أول النهار، وبعضها آخره، لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية في أول النهار، ليكون حرزاً له في جميع نهاره. اهـ. واللَّه أعلم.

مبيت الشيطان على خيشوم المرء، والربط على قافيته، والعمل على ردّ ذلك

روى البخاري (3295)، ومسلم (238)، والنسائي (90)، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا اسْتَيقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّ الشَّيطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيَاشِيمِهِ**».

والخيشوم: الأنف. أما الاستنثار، فإنما يحصل عقب استنشاق الماء بالأنف، ثم طرح هذا الماء ليخرج ما يعلق به من غبار ومن قذى الأنف.

وأما مبيت الشيطان على الخيشوم، فهو أمر حقٍ لا نعرف كيفيته، ولكن نصدق به كما جاءنا على لسان نبينا الصادق المصدوق. والذي لا ينطق عن الهوى.

---

(1) «المفهم» (7/ 20) مختصراً.

ولا يخفى أن الأنف من أحد المداخل التي يدخل بها الشيطان إلى القلب. فظاهر الحديث ـ واللّه أعلم ـ أن الشيطان يبيت على أنف النائم، فإذا استيقظ ولم يستنثر ثلاثاً كما أمر بذلك رسول اللّه ﷺ، فإن الشيطان حينئذ يدخل إلى قلب المرء، ويسهل عليه قياده، وفيه إشارة إلى فضل الوضوء عقب الاستيقاظ، كما سيأتي مفصلاً في الحديث التالي.

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ: «**يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ.**

فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلاَّ أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ»[1].

وقافية الرأس: مؤخره. وقافية كل شيء مؤخره.

وأما قوله ﷺ: «**يعقد الشيطان . . .**» قيل: هو على الحقيقة، وأنه كما يعقد الساحر من يسحره. وأكثر من يفعله النساء، وذلك بأنهن يأخذن خيطاً فيعقدن عليه عقدةً منه، ويتكلَّمن عليه بالسحر، فيتأثر المسحور عند ذلك. ومنه قوله تعالى ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق: 4]. فشبَّه النبي عليه الصلاة والسلام فعل الشيطان بالنائم، بفعل السواحر. وإيهامه بملازمة طول الرقاد. ومقصود الشيطان بذلك تسويفه بالقيام والإلباس عليه.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**فأصبح نشيطاً طيب النفس**» وذلك بما زال عنه من تثبيط الشيطان، وانحلال عقده عنه. وقيل: إن في صلاة الليل سراً في طيب النفس، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: 6]، وقيل: إنما أصبح نشيطاً طيب النفس، لسروره بما وفقه اللّه تعالى من الطاعات، وبما وعده من ثواب واللّه أعلم.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**» وذلك لما عليه من عقد الشيطان، وآثار تثبيطه واستيلائه عليه، وهذا يقع في الغالب لمن اعتاد التفريط بالقيام، أو اعتاد تأخير صلاة الصبح عن وقتها. ويكون ذلك عقوبة من اللّه تعالى له على ما ضيع من نافلة، أو فريضة. قال ابن عبد البر رحمه اللّه تعالى: وهذا الذم يختصُّ بمن لم يقم إلى صلاته وضيعها، أما من كانت عادته القيام إلى الصلاة المكتوبة، أو إلى النافلة بالليل، فغلبته عينه فنام، فقد ثبت أن اللّه يكتب له أجر صلاته، ونومه عليه صدقة. واللّه تعالى أعلم.

---

(1) رواه البخاري (1142). . ومسلم (776) وغيرهما. واللفظ للبخاري.

وفي الحديث فضل ذكر اللَّه تعالى حين الاستيقاظ، وكذا جاءت السُّنَّة، وقد جمعت ما صح في ذلك عن رسول اللَّه ﷺ في «أذكار المسلم» وفيه فضيلة الوضوء والصلاة عقب النوم. واللَّه أعلم.

فائدة في مقعد الشيطان

روى الإمام أحمد (23917)، وأبو داود (646) وابن ماجه (1042) وغيرهم، بإسناد حسن، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّهُ رَأَى أَبَا رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ، مَرَّ بِحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - عَلَيْهِمَا السَّلام - وَهُوَ يُصَلِّي قَائِماً، وَقَدْ غَرَزَ ضَفْرَهُ فِي قَفَاهُ، فَحَلَّهَا أَبُو رَافِعٍ!

فَالْتَفَتَ حَسَنٌ إِلَيْهِ مُغْضَباً!

فَقَالَ أَبُو رَافِعٍ: أَقْبِلْ عَلَى صَلاتِكَ، وَلا تَغْضَبْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ذَلِكَ كِفْلُ الشَّيْطَانِ».

يَعْنِي مَقْعَدَ الشَّيْطَانِ، يَعْنِي مَغْرَزَ ضَفْرِهِ.

قال الخطابي رحمه اللَّه تعالى في «معالم السنن» (1/ 156): يريد بالضفر؛ المضفور من شعره، وأصل الضفر: الفتل، والضفائر: هي العقائص المضفورة.

وأما الكفل: فأصله: أن يُجمع الكِساء على سنام البعير، ثم يركب.

قال الشاعر:

وراكبٌ على البعير مكتفل يحفى على آثارها وينتعل

وإنما أمره بإرسال الشعر، ليسقط على الموضع الذي يُصلي فيه صاحبه من الأرض، فيسجد معه.

وقد قال ﷺ: **«أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ آرَابٍ، وَأَنْ لا أَكفَ شَعراً وَلا ثوباً»** (متفق عليه).

استخفاف الشيطان بمن نام عن المكتوبة، وتبوله في أذنه

روى الأئمة واللفظ للبخاري (1144)، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: **ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ، فَقِيلَ:**

مَا زَالَ نَائِماً حَتَّى أَصْبَحَ، مَا قَامَ إِلَى الصَّلاةِ!

فَقَالَ: «بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ».

ورواه مسلم (774) بلفظ: ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حتَّى أَصْبَحَ، قال ﷺ: «**ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيطَانُ في أُذُنَيْهِ**» أو قال: «**أُذُنِهِ**».

وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (2562)، من طريق سفيان الثوري، بنحو رواية البخاري المذكورة، وفيه قول سفيان: هذا عندنا يُشبه أن يكون نام عن الفريضة.

قال الإمام القرطبي رحمه اللَّه تعالى: وقوله عليه الصلاة والسلام: «**ذاك رجلٌ بال الشيطان في أذنه**» يصحُّ بقاؤه على ظاهره، إذ لا إحالة فيه، ويفعلُ ذلك استهانةً به، ويُحتمل أن يُحْمل على التوسُّع، فيكون معناه: أن الذي ينام الليل كُلَّه، ولا يستيقظ على أذان المؤذِّنين، ولا تذكار المذكِّرين. فكأن الشيطان سدَّ أذنيه ببوله، وخصّ البول بالذكر، إبلاغاً في التفحيش به، وليجتمع له مع إذهاب سمعه، استقذار ما صُرِفَ به سمعهُ، ويُحتملُ أن يكون معناه: أن الشيطان استولى عليه، واستهان به، حتى قد اتَّخذه كالكنيف المُعَدِّ لإلقاءِ البول فيه. واللَّه أعلم[1].

أقول: وكيف سيكون حال من بال الشيطان في أذنيه، وسرى البول الشيطاني في عروقه، وجرى في دمه، حتماً سيكون طيلة نهاره مخبولاً، يضيق عليه وسع الدنيا مع رحابتها! أعاذنا اللَّه تعالى من ذلك، وعصمنا فيما بقي لنا من عمرنا.

جريان الشيطان مجرى الدم من الإنسان، واستفحال خطره عند الغضب[2].

لم يعرف أهل العلم كيف يجري الشيطان مجرى الدم من عروق الإنسان، غير أن هذا الأمر ثابت في الكتاب والسُّنَّة. وذلك عند إخبار اللَّه تعالى عن وسوسة الشيطان لآدم وزوجه حيث قال سبحانه وتعالى ﴿ وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف: 19 ـ 21].

ففي هذه الآية الكريمة دليل على أن الشيطان كان يجري في دم آدم وزوجه ـ كما سيأتي ـ ذلك أن الشيطان لم يكن له أن يدخل الجنة بهيئته التي خُلق عليها. ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ والوسوسة حديث النفس.

ـ وروى الأئمة واللفظ للبخاري (3281)، من حديث صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ

(1) «المفهم» (2/ 407).

(2) وانظر أخي الكريم ما سيأتي في باب: التحذير من الغضب وبيان خطورته...

عَنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعْتَكِفاً، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً. فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فانْقَلَبْتُ. فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي ـ وَكَانَ سَكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ـ فَمَرَّ رَجُلانِ مِنْ الأَنْصَارِ. فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ**».

فَقَالا: سُبْحَانَ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ!

قَالَ: «**إِنَّ الشَّيطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سَوءاً ـ أَوْ قَالَ ـ شَيْئاً**»(1).

ومعنى قولها: (فقام معي ليقلبني) أي ليردني إلى بيتي. ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام: «**على رسلكما**» أي على هينتكما في المشي.

ـ وروى البخاري (3282). . ومسلم (2610)، وغيرهما من حديث سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ جَالِساً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَرَجُلانِ يَسْتَبَّانِ، فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ. لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيطَانِ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ**».

فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ.

فَقَالَ: وَهَلْ بِي جُنُونٌ؟

قال الإمام النووي رحمه اللَّه تعالى: في الحديث أن الغضب في غير اللَّه تعالى، من نزغ الشيطان، وأنه ينبغي لصاحب الغضب أن يستعيذ فيقول: أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم، وأنه سببٌ لزوال الغضب.

قال: وأما قول هذا الذي اشتد غضبه: (هل ترى بي من جنون)، فهو من كلام من لم يفقه في دين اللَّه تعالى، ولم يتهذب بأنوار الشريعة المكرمة، وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالمجنون، ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان.

ولهذا يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله، ويتكلم بالباطل، ويفعل المذموم، وينوي الحقد والبغض، وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب. ولهذا قال النبي

(1) رواه مسلم (2175) وأحمد (26927) وأبو داود (2470) والدارمي (1780) وابن ماجه (1779) وابن خزيمة (2234) وغيرهم.

ﷺ للذي قال له: أوصني؛ «**لا تغضب**» فردد مراراً، قال ﷺ: «**لا تغضب**» فلم يزده في الوصية، على «**لا تغضب**» مع تكراره الطلب.

وهذا دليل ظاهر في عظم مفسدة الغضب، وما ينشأ منه، ويحتمل أن هذا القائل: (هل ترى بي من جنون)، كان من المنافقين، أو من جفاة الأعراب. واللّه أعلم.

التثاؤب، وضحك الشيطان من المتثائب

روى البخاري (6223)، وغيره[1] من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ. فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ.**

وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ، فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَا ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ».

وقد جاء في رواية أخرى عند البخاري (6226)، بلفظ: «... **فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ**».

ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام: «أن يُشمته: أي أن يقول لأخيه العاطس، بعد حمده للّه تعالى: يرحمك اللّه. وذلك لما جاء عند البخاري (6224)، وغيره من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ ـ أَوْ صَاحِبُهُ ـ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ**». وقد جاء اللفظ صريحاً عند النسائي في «الكبرى» (10043) من طريق سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أبيه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وفيه قوله ﷺ: «**فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَحْمَدِ اللَّه، فَإِنَ حَقاً عَلَى مَنْ سَمِعَهُ أَن يَقُول: يَرْحَمُكَ اللَّهُ**» الحديث.

قال الإمام الخطابي رحمه اللّه تعالى: معنى حبّ العطاس وحمده وكراهية التثاؤب، وذمه، أن العُطاس، إنما يكون مع انفتاح المسام، وخفة البدن وتيسير الحركات. وسبب هذه الأمور تخفيف الغذاء، والإقلال من المطعم والاجتزاء باليسير منه.

والتثاؤب إنما يكون مع ثقل البدن، وامتلائه، وعند استرخائه للنوم، وميله إلى

---

(1) ورواه أحمد (7602) وأبو داود (5028) والترمذي (2747) والنسائي في «اليوم والليلة» (215) والحاكم (7683) ورواه مسلم (2994) مختصراً بلفظ «التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع».

الكسل، فصار العطاسُ محموداً لأنه يعين على الطاعات، والتثاؤب مذموماً، لأنه يثبطه عن الخيرات، وقضاء الواجبات[1].

وقال ابن بطال رحمه اللّٰه تعالى: إضافة التثاؤب إلى الشيطان بمعنى إضافة الرضا والإرادة، أي أن الشيطان يحب أن يرى الإنسان متثائباً، لأنها حالة تتغير فيها صورته فيضحك منه، لا أن المراد أن الشيطان فعل التثاؤب[2].

التثاؤب ودخول الشيطان إلى جوف المتثائب إذا لم يُمسك على فيه

روى الإمام أحمد (11323). . ومسلم (2995) وأبو داود (5026) وغيرهم، من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «**إِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ**». لفظ مسلم.

وفي رواية لمسلم أيضاً بلفظ: «**إِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاةِ، فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ**».

قال الإمام ابن العربي رحمه اللّٰه تعالى: ينبغي كظم التثاؤب في كل حالة، وإنما خصّ الصلاة لأنها أولى الأحوال بدفعه، لما فيه من الخروج عن اعتدال الهيئة، واعوجاج الخلقة.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**فليمسك بيده على فيه**» وقد جاء عند ابن ماجه (968)، بإسناد لا يخلو من مقال من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ، وَلا يَعْوِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَضْحَكُ مِنْهُ**». وفيه إشارة إلى أن التثاؤب الذي يسترسل معه، إنما يشبه عواء الكلب، وفي ذلك تنفير عنه، واستقباحٌ له، فإن الكلب يرفع رأسه ويفتح فاه ويعوي، والمتثائب إذا أفرد في التثاؤب شابهه. قال في «الفتح»: ومن هنا تظهر النكتة في كونه يضحك منه، لأنه صيره ملعبة له، وبتشويه خلقه في تلك الحالة.

وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «**فإن الشيطان يدخل**» يحتمل أن يراد به الدخول حقيقة، وهو وإن كان يجري من الإنسان مجرى الدم، لكنه لا يتمكن منه ما

---

(1) «معالم السنن» (4/ 131).

(2) «فتح الباري» (12 ـ 259).

دام ذاكراً للّه تعالى. والمتثائب في تلك الحالة، غير ذاكر، فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة.

وأما الأمر بوضع اليد على الفم، فيتناول ما إذا انفتح بالتثاؤب، فيُغطى بالكف ونحوه من وضع الثوب مما يحصل منه ذلك المقصود. ومما يؤمر به المتثائب إذا كان في الصلاة، أن يُمسك عن القراءة حتى يذهب عنه، لئلا يتغير نظم قراءته. وأسند ابن أبي شيبة نحو ذلك، عن مُجاهد وعكرمة والتابعين المشهورين.

ومن الخصائص النبوية، ما أخرجه ابن أبي شيبة، والبخاري في «التاريخ» من مرسل يزيد بن الأصم، قال: «ما تثاءب نبي قط: وأخرج الخطابي من طريق مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال: «ما تثاءب نبي قط». ومسلمة أدرك بعض الصحابة، وهو صدوق. ويؤيد ذلك ما ثبت أن التثاؤب من الشيطان. ووقع في «الشفا» لابن سبع؛ أنه ﷺ كان لا يتمطى، لأنه من الشيطان، واللّه أعلم.

أَكْلُ الشيطان مع من لا يتأدب بالسُّنَّة

روى الإمام أحمد (23309) ومسلم (2017) وأبو داود (3766)، من حديث حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَاماً، لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ.

وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَاماً، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ. فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهَا.

ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا.**

فَجَاءَ بِهَذَا الأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا» لفظ مسلم.

قال الإمام النووي رحمه اللّه تعالى: معنى قوله عليه الصلاة والسلام: «**يستحل الطعام**» معناه أنه يتمكن من أكل الطعام إذا شرع فيه إنسان بغير ذكر اللّه تعالى. قال: والذي عليه جماهير العلماء من السلف والخلف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين، أن هذا الحديث وشبهه من الأحاديث الواردة في أكل الشيطان محمولة على ظواهرها،

وأن الشيطان يأكل حقيقة، إذ العقل لا يحيله، والشرع لم ينكره، بل أثبته، فوجب قبوله واعتقاده، والله أعلم[1].

فائدة وتنبيه: روى الأئمة واللفظ لمسلم (8/ 20)، من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لا مَبِيتَ لَكُمْ وَلا عَشَاءَ. وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ. وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ**».

ومعناه: قال الشيطان لإخوانه وأعوانه ورفقته. وفي هذا الحث على ذكر الله تعالى عند دخول البيت، وعند الطعام.

وروى مسلم (2020)، وغيره من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ**».

زاد مسلم (2020/ 106) بإحدى رواياته للحديث، وكان نافع وهو أحد رواة الحديث ـ يزيد فيها: «**وَلا يَأْخذُ بِهَا ولا يُعطي بِهَا**».

وفي الحديث: إثبات اليدين للشيطان، واستحباب الأكل والشرب باليمين، وكذا الأخذ والإعطاء، وكراهة ذلك بالشمال مالم يكن هناك عذر. وفيه الأمر باجتناب الأفعال التي تشبه أفعال الشياطين. والله أعلم.

ملازمة الشيطان للغافل عن ذكر الله تعالى، المُعرض عن شرعه

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ [الزخرف: 36 ـ 38].

قال أهل التفسير: ومعنى قوله تعالى ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي ومن يعرض ويتعام، ويتغافل عن القرآن، وعبادة الله تعالى ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ أي نهيئ ونُيسر له شيطاناً لا ينفك عن الوسوسة له والإغواء ﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ أي فهو ملازم ومصاحب له، لا يفارقه. قال القشيري: هو له قرين في الدنيا والآخرة. أقول: ويعضده قوله تعالى ﴿۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: 27 ـ 29].

---

(1) «شرح صحيح مسلم» (7 ـ 108) بتحقيقنا. مختصراً.

وقوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ أي وإنَّ الشياطين ليصدونهم عن سبيل الهدى ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾.

ومعنى قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا ﴾ أي يوم القيامة ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ أي قال هذا الذي عشي عن ذكر الرحمن لقرينه: وددت أن بيني وبينك ﴿ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ أي بُعد ما بين المشرق والمغرب، فغلب اسم أحدهما على الآخر.

روى الطبري (23873)، بإسناده عن سعيد الجريري، قال: بلغني أن الكافر إذا بُعث يوم القيامة من قبره، سفع[1] بيديه الشيطان، فلم يفارقه حتى يصيرهما اللّه إلى النار، فذلك حين يقول: ﴿ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴾. وأما المؤمن، فيُوكَّل به مَلَكٌ، فهو معه. حتى قال: إما يفصل بين الناس ـ أو ـ نصير إلى ما شاء اللّه.

اختلاس الشيطان من صلاة العبد

روى الإمام أحمد (24800)، والبخاري (751).. وأبو داود (910)، وغيرهم من حديث السيدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الالْتِفَاتِ فِي الصَّلاةِ، فَقَالَ: «هُوَ اخْتِلاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاةِ الْعَبْدِ». لفظ البخاري.

والاختلاس: الاختطاف بسرعة. وقيل: المختلسُ: هو الذي يخطف من غير غلبة ويهرب، ولو مع معاينة المالك له. والناهب: هو الذي يأخذ بقوة. والسارق: هو الذي يأخذ في خفية.

قال في «الفتح» (2/ 477): فلما كان الشيطان قد يشغل المصلي عن صلاته بالالتفات إلى شيء ما بغير حجة يقيمها، أشبه المختلس.

وقال ابن بزيزة: أضيف إلى الشيطان، لأن فيه انقطاعاً من ملاحظة التوجه إلى الحق سبحانه. وقال الطيبي: سُمي اختلاساً، تصويراً لقُبح تلك الفعلة بالمختلس. لأن المصلي يُقبل عليه الرَّبُ سبحانه وتعالى، والشيطان مرتصدٌ له ينتظر فوات ذلك عليه، فإذا التفت، اغتنم الشيطان الفرصة، فسلبه تلك الحالة.

---

(1) سفع بيده: جذب وقبض. يقال: به سفعة من الشيطان، أي مس، كأنه أخذ بناصيته. «لسان العرب» مادة: سفع.

فائدة في هروب الشيطان من أهل الحق

روى الأئمة واللفظ للبخاري (3294)، من طريق ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ سَعْدَ ابْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ:

اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ.

فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: «**عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاءِ اللاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ**».

قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ.

ثُمَّ قَالَ: أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكاً فَجّاً إِلاَّ سَلَكَ فَجّاً غَيْرَ فَجِّكَ**».

ومعنى قولهن: أنت أفظ وأغلظ من رسول اللَّه ﷺ وذلك أن النبي ﷺ كان لا يواجه أحداً بما يكره إلا في حق من حقوق اللَّه تعالى، وكان عمر رضي اللَّه عنه، يبالغ في الزجر عن المكروهات، مطلقاً. وكذا في طلب المندوبات. فلهذا قال النسوة له ذلك.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك**» الفج: الطريق الواسع. وفي الحديث فضيلة عظيمة لعمر رضي اللَّه عنه، تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه، لا أن ذلك يقتضي وجود العصمة، إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته.

قال النووي رحمه اللَّه تعالى: هذا الحديث محمول على ظاهره، وأن الشيطان يهرب إذا رآه. انتهى. وعند الطبراني في «الأوسط» (4/ 3943)، بإسناده من طريق سديسة، مولاة أم المؤمنين، حفصة رضي اللَّه عنها، عن حفصة، قالت:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُول ـ وَقَدْ نَذَرتُ أَن أدُفَّنَّ بالدُّفِّ[1]، إِنْ قَدِمَ مِنْ مَكَّةَ،

---

(1) أن أدفن بالدف: أي لأضربن بالدف فرحاً بفتح مكة.

فبينا أَنَا كَذَلِكَ، إِذْ عُمرُ، فانطَلَقتُ بالدُّفِّ إلى جانبِ البيتِ، فغطَّيتُه بكساءٍ!

فقلتُ: أيّ نبيَّ اللّه، أَنْتَ أَحقُّ أَن تُهابَ!

فَقَالَ ﷺ: «**إِنَّ الشَّيطَانَ لا يلْقى عُمرَ منذ أَسلم، إِلاَّ خَرَّ لِوَجْهِهِ**».

قال الحافظ ابن حجر رحمه اللّه تعالى: وهذا دالٌّ على صلابته في الدين، واستمرار حاله على الحدِّ الصرف، والحقّ المحض. اهـ.

تدخل الشيطان في جِماع الرجل بأهله، إذا لم يذكر اللّه تعالى(1)

روى الإمام أحمد (1867)، والبخاري (5165).. ومسلم (1434) وغيرهم، من حديث ابْنِ عَبّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ حِينَ يَأْتِي أَهْلَهُ: بِاسْمِ اللّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الشَّيطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيطَانَ مَا رَزَقْتَنَا. ثُمَّ قُدِّرَ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ، أَوْ قُضِيَ وَلَدٌ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيطَانٌ أَبَداً**». لفظ البخاري.

وقد جاء عند أحمد بلفظ: «**... لَمْ يَضُرَّ ذَلِكَ الْوَلَدَ الشَّيطَانُ أَبَداً**».

وروى عبد الرزاق في «مصنفه» (6/10467)، عن الحسن البصري ـ مرسلاً ـ أنه قال: يقال: إذا أتى الرجل أهله، فليقُل: باسم اللّه، اللَّهُمَّ بارك لنا فيما رزقتنا، ولا تجعل للشيطان نصيباً فيما رزقتنا.

قال: فكان يُرجى، إن حملتْ أو تلقَّتْ، أن يكون ولداً صالحاً.

قال أهل العلم: وقوله عليه الصلاة والسلام: «**لم يضره شيطان أبداً**» معناه: لم يُسلط عليه من أجل بركة التسمية، بل يكون من جملة العباد الذين قيل فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ [الحجر: 42]، ويؤيده ما تقدم من رواية عبد الرزاق، عن الحسن مرسلاً. وقيل: المراد، لا يصرعه، وقيل: يأمن مما يصيب الصبيان من جهة الجان. وقيل: لم يضره في بدنه. وقال ابن دقيق العيد: ويُحتمل أن لا يضره في دينه أيضاً، ولكن يبعده انتفاء العصمة.

وقال الداودي: معنى «لم يضره» أي لم يفتنه عن دينه إلى الكفر، وليس المراد عصمته منه عن المعصية. وقيل: لم يضره بمشاركة أبيه في جماع أمه، كما جاء عن مجاهد: إن الذي يجامع ولا يُسمي، يلتفُ الشيطان على إحليله، فيجامع معه، ولعل هذا أقرب الأجوبة.

قال الحافظ في «الفتح» (10/ 287): وفي الحديث من الفوائد: استحباب

---

(1) وانظر أخي الكريم كتابنا «رياض المحبين..» ما كتبناه حول هذا الموضوع.

التسمية والدعاء، والمحافظة على ذلك حتى في حالة الملاذ، كالوقاع. وفيه الاعتصام بذكر اللّه ودعائه من الشيطان، والتبرك باسمه، والاستعاذة به من جميع الأسواء، وفيه الاستشعار بأنه الميسر لذلك العمل والمعين عليه. وفيه إشارة إلى أن الشيطان مُلازمٌ لابن آدم، لا ينطرد عنه إلا بذكر اللّه تعالى. واللّه أعلم.

فائدة في نخس الشيطان للمولود حين ولادته

روى الأئمة واللفظ للبخاري (3286)، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعُنُ، فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ**».

قال أهل العلم: والمراد بالحجاب: الجلدة التي فيها الجنين، أو الثوب الملفوف على الطفل. أقول: ولعل مردّ ذلك، دعوة امرأة عمران حين ولادتها لمريم، كما أخبر بذلك رب العزة: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: 36]. واللّه أعلم[1].

(1) وانظر أخي الكريم ما كتبناه في كتابنا «أحكام الولادة والمواليد».

فــصـــل

الحصانة من الشياطين وشرورهم

طرد الشياطين من البيوت ونحوها

اعلم أخي الكريم حفظك اللَّه تعالى ورعاك، أن للبيوت وغيرها عُمَّاراً من الجن والشياطين، يسكنونها ويقيمون فيها. وهذا أمر ثابت، بالسُّنة، لا يجادل فيه إلا مكابرٌ معاند. وخير ما يفعله المرء لصيانة بيته من سُكنى الشياطين فيه، وتحصينه منهم، لدفع شرورهم وأذاهم عنه، وعن أهل بيته، هو باتباع ما صحَّ، وثبت من حديث رسول اللَّه عليه الصلاة والسلام.

ففي «صحيح مسلم» (780)، وغيره[1] من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيطَانَ يَنفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**».

ـ وروى النسائي في «الكبرى» (6/10799)، والبغوي في «شرح السنة» (1194)، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ الشَّيطَانَ يَفِرُّ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَإِنَّ أَصْفَرَ الْبُيُوتِ الصِّفْرُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ**» لفظ البغوي.

ورواية النسائي بلفظ: «**لاَ أَلْفِيَنَّ أَحدكُم يَضَعُ إِحْدى رِجْلَيهِ عَلَى الأُخرى، يَتَغنى وَيَدَعُ سُورة البَقَرة يَقرؤُها، فَإِنَّ الشَّيطان يَنفِرُ مِنَ البَيتِ تُقرأُ فيه سُورةُ البَقرةِ، وَإِنَّ أَصْفَرَ البيوت الجَوْفِ، الصِّفر مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**».

ورواه الحاكم (3029)، موقوفاً على عبد اللَّه، قال: اقرأوا سورة البقرة في بيوتكم، فإن الشيطان لا يدخل بيتاً تقرأ فيه سورة البقرة.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. اهـ. وتعقبه الحافظ الذهبي في «التلخيص»، وقال: على شرط البخاري ومسلم. وهو كما قال.

---

(1) ورواه أحمد (7826).. والترمذي (2877) والنسائي في «الكبرى» (5/8015) و(6/10801) وفي «عمل اليوم والليلة» (971) وابن حبان (783) والبغوي في «شرح السنة» (1192).

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**لا تتخذوا بيوتكم مقابر**» أي خالية من الذكر والطاعة، فتكون كالمقابر، وتكونون كالموتى فيها. والله أعلم.

ففي هذا بيان جَليٌّ لطرد الشياطين من البيوت، وقد جربت هذا الأمر بنفسي، ووجدته نافعاً جداً بإذن الله تعالى.

وقد جاء في فضل قراءة سورتي البقرة، وآل عمران، ما يمكن أن يكون مانعاً ورادعاً لعمل السحرة في البيوت وغيرها.

فعند أحمد (22219).. ومسلم (804)، وغيرهما من طريق مُعَاوِيَةَ بْنِ سَلاَّمٍ، عَنْ زَيْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلاَّمٍ يَقُولُ:

حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**اقْرَأُوا الْقُرْآنَ. فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِهِ. اقْرَأُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ. فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ. أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ**[1]. **أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ**[2] **مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ. تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا. اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ. فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ. وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ. وَلا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**». لفظ مسلم.

قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ السَّحَرَةُ.

قال أهل العلم: وقول معاوية بن سلاَّم؛ بلغني أن البطلة السحرة. فَسَّرَهُم بالسحرة، تسمية لهم باسم فعلهم. لأن ما يأتون به الباطل. والله أعلم.

واعلم أخي الكريم أن الملائكة تنزل على قارئ القرآن، فتحف به وبداره، وفي ذلك مطردة للشياطين، مجلبة للخير والبركة.

ففي «صحيح البخاري» (5018)، و«صحيح مسلم» (796)، وغيرهما من طريق أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما، بَيْنَمَا هُوَ، لَيْلَةً، يَقْرَأُ فِي مِرْبَدِهِ[3]. إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ. فَقَرَأَ. ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى. فَقَرَأَ. ثُمَّ جَالَتْ أَيْضاً. قَالَ أُسَيْدٌ:

---

(1) الغمام: السحاب الملتف، وهي الغياية، إذا كانت قريباً من الرأس، قال العلماء: المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين. والله أعلم.

(2) قوله ﷺ: «**كأنهما فرقان**» أي: كأنهما قطيعان، والفرق ـ بكسر الفاء ـ القطيع والجماعة.

وقوله ﷺ: «**صوّاف**» أي: مصطفة. ومعنى قوله ﷺ: «**تحاجان عن أصحابهما**» أي: تدافعان وتجادلان عنه.

(3) المربد: هو الموضع الذي يجفف فيه التمر.

فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى[1]. فَقُمْتُ إِلَيْهَا. فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي. فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ. عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا.

قَالَ: فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي. إِذْ جَالَتْ فَرَسِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ!»** قَالَ: فَقَرَأْتُ. ثُمَّ جَالَتْ أَيْضاً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«اقْرَأْ. ابْنَ حُضَيْرٍ!»** قَالَ: فَقَرَأْتُ. ثُمَّ جَالَتْ أَيْضاً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«اقْرَأْ. ابْنَ حُضَيْرٍ!»** قَالَ: فَانْصَرَفْتُ.

وَكَانَ يَحْيَى قَرِيباً مِنْهَا. خَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ. فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ. فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ. عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ. وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ. مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ»**.

وروى البخاري (3614)، ومسلم (795)، وغيرهما من حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا.

فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: **«تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ»**.

والشطن: الحبل. وقال أكثر أهل العلم؛ أن السَّكينة، هنا: اسم للملائكة.

فائدة جليلة للإمام ابن القيم رحمه اللَّه تعالى

ذكر رحمه اللَّه في كتابه: «الوابل الصيب» (ص: 134 ـ 135)، عن أبي النضر هاشم بن القاسم، قوله: كنت أرى في داري. . . فقيل: يا أبا النضر تحوَّل عن جوارنا!

قال: فاشتدَّ ذلك عليَّ. فكتبتُ إلى الكوفة، إلى ابن إدريس والمحاربي وأبي أسامة. فكتب إليَّ المحاربيّ:

إن بئراً بالمدينة، كان يقطع رشاؤها[2]، فنزل بهم ركبٌ فشكوا ذلك إليهم، فدعوا بدلو من ماء. ثُمَّ تكلموا بهذا الكلام فصبوه في البئر، فخرجت نارٌ من البئر، فطفئت على رأس البئر!

---

(1) ويحيى: هو ابنه رضي اللَّه عنهما.

(2) الرشاء: الحبل. وجمعه: أرشية.

قال أبو النضر: فأخذت توراً[1] من ماءٍ. ثُمَّ تكَلَّمْتُ فيه بهذا الكلام ـ ثُمَّ تتبعتُ به زوايا الدار فرششتُه. فصاحوا بي: أحرقتنا، نحن نتحول عنك!.

وهو: باسْمِ اللّه، أَمْسَيْنا باللّهِ الّذي لَيْسَ منه شيءٌ مُمتنعٌ.

وبعزَّةِ اللّهِ الّتي لا تُرامُ ولا تُضامُ.

وبسُلْطانِ اللّهِ المنيعِ نحتجب.

وبأَسْمائه الحُسْنى كُلّه عائِذٌ من الأبالسةِ، ومن شَرِّ شياطين الإِنسِ والجنِّ، ومن شَرِّ كلِّ مُعْلنٍ أو مُسرٍ، ومن شَرِّ ما يخرجُ باللَّيلِ، ويكْمنُ بالنَّهارِ، ويكْمنُ باللَّيلِ ويخرجُ بالنهار. ومن شَرِّ مَا خَلَقَ وذرأَ وبرأَ، ومن شَرِّ إبليسَ وجنوده، ومن شَرِّ كلِّ دابَّةٍ أَنْتَ آخذٌ بناصيتها، إِنَّ ربِّي على صراطٍ مُسْتقيم.

أَعُوذُ باللّهِ بما استعاذ به مُوسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى، من شَرِّ ما خَلَقَ وذرأَ وبرأَ، ومن شَرِّ إبليس وجنوده، ومن شَرِّ ما يبغي.

أعوذُ باللّه السميعِ العليم من الشَّيطانِ الرجيم بسم اللّه الرحمن الرحيم ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات: 1 ـ 10].

قصة وعبرة في تشكل الجن في بعض الأحيان

روى الإمام مسلم (2236)، وغيره من طريق أبي السَّائِبِ مَوْلَى هِشَام بْنِ زُهْرَةَ؛ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ فِي بَيْتِهِ. قَالَ: فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي. فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ صَلاتَهُ. فَسَمِعْتُ تَحْرِيكاً فِي عَرَاجِينَ[2] فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ. فَالْتَفَتُّ فَإِذَا حَيَّةٌ. فَوَثَبْتُ لأَقْتُلَهَا. فَأَشَارَ إِلَيَّ: أَنِ اجْلِسْ. فَجَلَسْتُ. فَلَمَّا انْصَرَفَ أَشَارَ إِلَى بَيْتٍ فِي الدَّارِ. فَقَالَ:

أَتَرَى هَذَا الْبَيْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: كَانَ فِيهِ فَتًى مِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ. قَالَ فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ. فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ

---

(1) التور: الدلو يشرب فيه.

(2) العراجين: جمع عرجون، وهو العود الأصفر الذي فيه شماريخ العذق. وأراد بها هنا: الأعواد التي تكون في سقف البيت، شبهها بالعراجين.

بِأَنْصَافِ النَّهَارِ فَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ. فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْماً. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**خُذْ عَلَيْكَ سِلاحَكَ. فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ قُرَيْظَةَ**».

فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلاحَهُ. ثُمَّ رَجَعَ فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ قَائِمَةً. فَأَهْوَى إِلَيْهَا الرُّمْحَ لِيَطْعُنَهَا بِهِ. وَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ. فَقَالَتْ لَهُ: اكْفُفْ عَلَيْكَ رُمْحَكَ، وَادْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي.

فَدَخَلَ فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ. فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ فَانْتَظَمَهَا بِهِ. ثُمَّ خَرَجَ فَرَكَزَهُ فِي الدَّارِ. فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ. فَمَا يُدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعَ مَوْتاً. الْحَيَّةُ أَمِ الْفَتَى؟

قَالَ فَجِئْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ. وَقُلْنَا: ادْعُ اللَّهَ يُحْيِيهِ لَنَا. فَقَالَ: «**اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ**».

ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا. فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئاً فَآذِنُوهُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ. فَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ. فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ**».

ورواه مسلم (2236/ 140) أيضاً، مختصراً، وفيه قوله عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ لِهَذِهِ الْبُيُوتِ عَوَامِرَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئاً مِنْهَا، فَحَرِّجُوا عَلَيْهَا ثَلاثاً. فَإِنْ ذَهَبَ، وَإِلاَّ فَاقْتُلُوهُ. فَإِنَّهُ كَافِرٌ**».

وَقَالَ لَهُمْ: «**اذْهَبُوا فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ**».

وقوله ﷺ: «**إن بالمدينة جناً قد أسلموا**..» اللفظ لا يفيد أسلمة بعض جان المدينة على وجه الخصوص، بل يتعداه إلى غيرها. وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام: «**إن وفد جن نصيبين أتوني ونعم الجن هم**...» الحديث رواه مسلم (450) وأبو داود (39) وغيرهما. فتلزم التسوية بينها وبين غيرها في المنع من قتل الحيات، إلا بعد الإذن.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام**..» وفي الرواية الثانية «**فحرجوا عليها ثلاثاً**» قال الإمام مالك رحمه اللّه تعالى: يكفي في الإنذار أن يقول: أُحرِّج عليك باللّه واليوم الآخر ألا تبدو لنا، ولا تؤذينا. وحكى ابن حبيب عن النبي ﷺ أنه يقول: «**أنشدكنَّ بالعهد الذي أخذ عليكنَّ سليمان ألا تؤذوننا، وألا تظهرن علينا**»[1].

---

(1) «المفهم» (5/ 538 ـ 539). وانظر أخي الكريم ما تقدم في باب الأذان وفضيلته في إخماد الشرور، وطرد الشياطين.

خاتمة: روى النسائي في «الكبرى» (10804/ 6)، وغيره. بإسناده من طريق ثَابِت بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ جَالساً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتاهُ رَجُل فَسأَلَهُ عَنْ حَيَّاتِ الْبُيُوتِ، فقال: «**إِذَا رَأَيْتُمْ مِنهُنَّ شَيْئاً فِي مَسَاكِنِكُمْ، فَقُولُوا: أَنْشُدُكُنَّ بِالعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُنَّ نُوحٌ، وَنَنْشُدُكُنَّ بِالعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيكُم سُلَيمَانُ أَنْ لا تُؤْذُونَا. فَإِنْ عُدْنَ، فَاقْتُلُوهُنَّ**».

العمل للصيانة اليومية من شرّ الشيطان وجنوده

روى البخاري (3293) ومسلم (2691)، وغيرهما من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى يُمْسِيَ. وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ، مِئَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**».

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك**» الحرز ـ بكسر الحاء ـ الموضع الحصين. يُقال: هذا حرزٌ حريز، أي حصن حصين. ويُقال: أحرزتُ الشيء، أحرزهُ إحرازاً؛ إذا حفظته، وضممته إليك، وصنته عن الأخذ.

والمعنى المراد من الحديث أن اللّه تعالى يحفظه من الشيطان، في ذلك اليوم، فلا يقدر منه على زلّة، ولا يتمكن منه، ببركة تلك الكلمات، ويكون بصيانة اللّه تعالى، ومندرجاً تحت قوله تعالى ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ [الحجر: 42].

قال الإمام النووي رحمه اللّه تعالى: وظاهر إطلاق الحديث، أنه يحصل هذا الأجر المذكور في هذا الحديث لمن قال هذا التهليل مائة مرة في يومه، سواء قالها متوالية، أو متفرقة في مجالس، أو بعضها أول النهار، وبعضها آخره، لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية في أول النهار، ليكون حِرزاً له في جميع نهاره[1]. اهـ. أعاننا اللّه القدير على ذلك.

الوقاية من الشيطان عند الخروج من البيت

روى أبو داود (5095)، والترمذي (3426)[2]، والنسائي في «الكبرى» (9967/

---

(1) «شرح صحيح مسلم» للنووي (287/ 8) بتحقيقنا.

(2) في كتاب الدعوات باب (34) ما يقول إذا خرج من بيته. وتعقبه بقوله: هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وللحديث شاهد عند ابن ماجه (3886)، بإسناد لا يخلو من مقال، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ=

6)، وابن حبان (822)، وغيرهم. من طريق ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابن إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُ: حَسْبُكَ قَدْ كُفِيتَ وَهُدِيتَ وَوُقِيتَ.**

فَيلْقى الشَّيطَانُ شَيطَاناً آخرَ، فَيَقُولُ لَهُ: كَيفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ كُفِيَ وَهُدِيَ وَوُقِيَ» لفظ ابن حبان.

ولفظ الترمذي: «**مَنْ قَالَ ـ يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ـ بِاسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ. يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ، وَوُقِيتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيطَانُ**».

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**فيقالُ له حَسْبُكَ**» أي تقول الملائكة له، كما جاء عند ابن ماجه (3886)، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مرفوعاً: «**إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ ـ أَوْ مِنْ بَابِ دَارِهِ ـ كَانَ مَعَهُ مَلَكَانِ مُوَكَّلانِ بِهِ. فَإِذَا قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، قَالا: هُدِيتَ، . . .**» الحديث. وقد تقدم بتمامه أثناء الكلام على حديث الباب.

وقوله ﷺ: «**قد كُفيت**» بصيغة المجهول ـ أي مهماتك. ومعنى قوله ﷺ: «**وهديت**» أي تولاك اللَّه تعالى بالهداية والرشاد لما يحبه ويرضاه.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**وتنحى عنه الشيطان**» أي: تبعد، وانصرف عنه. وفي هذا غاية الفوز والفلاح. واللَّه الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وذكر الإمام ابن القيم رحمه اللَّه تعالى: في «الوابل الصيب» (ص129)، عن سفيان، عن أبي الزبير، عن عبد اللَّه بن ضمرة عن كعب، قَالَ: «**إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، قَالَ المَلَكُ: هُدِيتَ، وَإِذَا قَالَ: تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، قَالَ المَلَكُ: كُفِيتَ، وَإِذَا قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، قَالَ المَلَكُ: حُفِظت. فَيَقُولُ الشياطين بَعضُهُمْ لِبَعضٍ: ارجِعُوا، لَيسَ لَكُمْ عَلَيهِ سَبيل، كَيفَ لَكُمْ بِمَنْ كُفِيَ، وَهُدِيَ، وَحُفِظَ؟**».

= اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ ـ أَوْ مِنْ بَابِ دَارِهِ ـ كَانَ مَعَهُ مَلَكَانِ مُوَكَّلانِ بِهِ. فَإِذَا قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، قَالا: هُدِيتَ، وَإِذَا قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، قَالا: وُقِيتَ. وَإِذَا قَالَ: تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، قَالا: كُفِيتَ. قَالَ: فَيَلْقَاهُ قَرِينَاهُ، فَيَقُولانِ: مَاذَا تُرِيدَانِ مِنْ رَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ». ورواه أيضاً البخاري في «الأدب المفرد» (1197) وابن ماجه (3885) أيضاً والحاكم (1908/ 1) بلفظ قريب، وفي سنده عبد اللَّه بن حسين، فيه مقال.

تحذير من سهام إبليس، وخطورة إصابتها لقلب المرء!

قال اللَّه تعالى ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ﴾ [النور: 30 ـ 31].

وروى الطبراني في «الكبير» (10362/10)، بإسناد فيه مقال، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ النَّظْرَةَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومٌ، مَنْ تَرَكَهَا مَخَافتي، أَبْدلْتُهُ إِيماناً يَجِدُ حَلاوَتهُ في قَلْبِهِ**»[1].

ومن طريق عبد الرحمن بن إسحاق ـ الواسطي ـ أيضاً رواه الحاكم (7875)، عن محارب بن دثار، عن صلة بن زفر، عن حذيفة بن اليمان رضي اللَّه عنه، قال:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومَةٌ، مَنْ تَرَكَهَا مِنْ خَوْفِ اللَّهِ، أَثَابهُ جَلَّ وَعَزَّ، إِيماناً يَجِدُ حَلاوَتهُ في قَلْبِهِ**»[2].

الحصانة من الشياطين عند النوم

روى البخاري (2311)، والنسائي في «الكبرى» (10795/6) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ.

قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ. فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟**» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ**».

فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لا أَعُودُ. فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ**» فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجعل يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ،

---

(1) وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (12946/8)، وعزاه للطبراني، وقال: وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي، وهو ضعيف.

(2) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه! وتعقبه الذهبي في «التخليص» بقوله: فيه إسحاق بن عبد الواحد القرشي: واهٍ. وعبد الرحمن الواسطي ضعفوه.

فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهَذَا آخِرُ ثَلاثِ مَرَّاتٍ، إِنَّكَ تَزْعُمُ لا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ. قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا. قُلْتُ: مَا هِيَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ.

فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: «**مَا هِيَ؟**» قُلْتُ: قَالَ لِي إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ـ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ ـ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ. تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟**» قَالَ: لا. قَالَ: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ**».

وروى النسائي في «الكبرى» (6/ 10796). . بإسناد حسن من طريق يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني ابن أُبيٍّ بن كعب، أن أباه أخبره:

أنه كانَ لهم جرْنٌ فيه تمرٌ، وكان أبي يتعاهده. فوجده ينقص، فحرسه، فإذا هو بدابَّةٍ تشبه الغلام المُحتلم.

قال: فسلمتُ فردَّ السَّلام. فقلتُ: من أَنْتَ أَجِنٌ أم إنسٌ؟

قال: جنٌّ.

قال: فناولني يدكَ.

فناولني يدهُ، فإذا يدُ كلبٍ، وشعرُ كلبٍ!

قال: هكذا خُلِقَ الجن؟

قال: لقد علمت الجنُّ ما فيهم أشدُّ منِّي.

قال له أبي: ما حملكَ على ما صنعتَ؟

قال: بلغنَا أَنَّكَ رجلٌ تُحبُّ الصدقة، فأحببنا أَنْ نصيبَ من طَعَامِكَ!

قال أبي: فما الذي يُجيرنا مِنْكُم؟

قال: هذه الآية، آية الكرسي.

ثُمَّ غدا أبي إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «**صَدَقَ الخَبيثُ**»[1].

(1) وأورده الحافظ ابن حجر في «الفتح» (5/ 258) مُقطعاً.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه اللّه تعالى ـ في «الفتح» (5/ 258/ 256): وقد وقع مثل هذا لمعاذ بن جبل، وأبي أيوب الأنصاري عند الترمذي، وأبي أسيد الأنصاري عند الطبراني، وزيد بن ثابت عند ابن أبي الدنيا، إلا أنه ليس فيها ما يشبه قصة أبي هريرة إلا قصة معاذ بن جبل. وهو محمول على التعدد.

قال: وقد جاء في حديث أَبِي أَيُّوبَ: أَنَّهُ كَانَ فِي سَهْوَةٍ ـ وهي الصّفة ـ فيها تمرٌ.. وَكَانَتْ الْغُولُ تَجِيءُ فَتَأْخُذُ مِنْهُ. فَشَكَى ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**إِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ، أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ**» فَأَخَذَهَا فَحَلَفَتْ أَن لا تَعُود. فَذَكَرَ ذَلِكَ ثَلاثاً. فَقَالَتْ: إِنِّي ذَاكِرَةٌ لَكَ شَيْئاً، آيَةَ الْكُرْسِيِّ، اقرَأهَا في بيتك، فَلا يَقْرَبكَ شَيْطَانٌ وَلا غَيْره. الحديث.

وفي حديث أبي أسيد الساعدي أنه لما قطع تمر حائطه ـ أي بستانه ـ جعلها في غرفة، وكانت الغول تخالفه فتسرق تمره وتفسد عليه..: فذكر نحو حديث أبي أيوب، سواء، وقال في آخره: وأدلك على آية تقرؤها في بيتك، فلا يخالف إلى أهلك، وتقرؤها على إنائك، فلا يكشف غطاؤه، وهي آية الكرسي، ثم حلت استها، فضرطت..: الحديث.

وفي حديث زيد بن أبي ثابت، أنه خرج إلى حائطه، فسمع جلبة! فقال: ما هذا؟ قال: رجل من الجن، أصابتنا السنة، فأردت أن أصيب من ثماركم! قال له: فما الذي يعيذنا منكم؟ قال: آية الكرسي.

وروى النسائي في «الكبرى» (10803/ 6)، بإسناده عن النُّعمان بن بشيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَاباً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمواتِ وَالأَرْض بِأَلْفي عَامٍ، فَأَنْزلَ منهُ آيتَينِ خَتَمَ بهما سُورة البقرة، فلا تُقرآنِ في دارٍ ثَلاثَ لَيالٍ، فَيقْربُها شَيطانٌ**»[1].

وفي هذه الأحاديث فوائد، منها:

أن الفاجر قد يتلقى الحكمة، فلا ينتفع بها، وتؤخذ عنه فينتفع بها، وأن الشيطان من شأنه الكذب، وأنه قد يتصور ببعض الصور، فتمكن رؤيته. وأن قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27]، مخصوص بما إذا كان على صورته التي خُلِقَ عليها. وأن الجن يأكلون من طعام الإنس، وأنهم يظهرون للإنس، لكن بالشرط المذكور. وأنهم يتكلمون بكلام الإنس، وأنهم يسرقُون ويخدعُون. وفيها فضل آية الكرسي، وفضل خواتيم سورة البقرة، واللّه تعالى أعلم.

---

(1) ورواه الدارمي (3387) والترمذي (2881) وقال: حسن صحيح، والحاكم (3031) وصححه وأقره الذهبي، وهو كما قالا.

قراءة خواتيم سورة البقرة عند النوم، وفضل قراءتها

روى البخاري (4008)، ومسلم (807)، وغيرهما، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»**.

قيل: كفتاهُ من كلِّ شرٍّ ومكروهٍ، وقيل غير ذلك.

وإليك أخي الكريم نص الآيتين:

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: 285 ـ 286].

قراءة المعوذات عند النوم، والنفث، ومسح الجسم

روى الأئمة، واللفظ للبخاري (5017)، من حديث السيدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ، جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وَ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ وَ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾.

ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ. يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ.

والنفث: هو بالفم. وهو شبيه بالنفخ، وهو أقلُّ من التفل لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق.

قال القاضي عياض رحمه اللَّه تعالى: فائدة النفث، التبرك بتلك الرطوبة، أو الهواء الذي ماسه الذكر، كما يتبرك بغسالة ما يُكتبُ من الذكر.

وقال ابن بطال رحمه اللَّه تعالى: في المعوذات جوامع من الدعاء. نعم أكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشياطين ووسوستهم، وغير ذلك. فلهذا كان النبي ﷺ يكتفي بها.

الدعاء والاستجارة باللَّه تعالى عند إقبال الليل، وعند ضجعة الأبدان

روى الإمام مسلم في «صحيحه» (2713)، وأبو داود (5051) وغيرهما من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ

يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ! رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ. فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى. وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ.**

أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ. اللَّهُمَّ! أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ. وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ. وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ. وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ. اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ». لفظ مسلم.

وروى أبو داود (5088)، والترمذي (3388) وأحمد (1/ 446)، وغيرهم بإسناد صحيح، من حديث عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ، وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ، بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ**».

وفي لفظ: «**لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ. وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلاث مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ**»[1].

ـ وروى الإمام أحمد (4192) ومسلم (2723) وأبو داود (5071)، وغيرهم، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: «**أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ**». قَالَ: أُرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ: «**لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. رَبِّ! أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا. رَبِّ! أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ. رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ**». وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضاً: «**أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ**». لفظ مسلم.

وفي لفظ له أيضاً: «**أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ**».

وروى الإمام أحمد (63)، والبخاري في «الأدب المفرد» (1202)، بإسناد صحيح، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ يَقُولُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي شَيْئاً أَقُولُهُ إِذَا أَمْسَيْتُ.

---

(1) ورواه البخاري في «الأدب المفرد» (660) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (347)... والطيالسي (79) وابن ماجه (3896) وغيرهم.

قَالَ: «**قُلْ: اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ. أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيطَانِ وَشِرْكِهِ**».

وَأَمَرَهُ أَنْ يَقُولَهُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى، وَإِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ.

ـ وروى أبو داود (5084)، بإسناد حسن، من حديث أَبِي مَالِك الأَشْعَرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ خيرَ هَذَا الْيَوم فَتْحَهُ وَنَصْرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ. ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ**».

ـ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا، فَأَدْرَكْنَاهُ، فَقَالَ: «**أَصَلَّيْتُمْ؟**» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئاً، فَقَالَ: «**قُلْ**» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئاً، ثُمَّ قَالَ: «**قُلْ**» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئاً، ثُمَّ قَالَ: «**قُلْ**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**قُلْ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**»[1].

فائدة لاجتناب المس عند دخول الخلاء

روى البخاري (142)، ومسلم (375)، وغيرهما، من حديث أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلاَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ**».

وروى أحمد (19306)، وأبو داود (6) وابن ماجه (296)، وابن حبان (1406). . وغيرهم بإسناد صحيح على شرط مسلم، من حديث زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«**إِنَّ هَذِهِ الْحُشُوشَ مُحْتَضَرَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَدْخُلَ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ**». لفظ ابن حبان.

قال الإمام الخطابي رحمه اللَّه تعالى، في «معالم السنن» (1/ 10/ 11): الحُشوش: الكُنُف. وأصل الحش جماعة النخل الكثيفة، وكانوا يقضون حوائجهم إليها قبل أن يتخذوا الكُنُف في البيوت. وفيه لغتان: حَش وحُش.

---

(1) رواه أبو داود (5082) والترمذي (3575) وغيرهما، وإسناده صحيح. وانظر أخي الكريم تمام ما يقوله المرء من أذكار صباحية ومسائية وغيرها في كتابنا «أذكار المسلم».

ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام: «**محتضرة**» أي تحضرها الشياطين وتنتابها، و«الخبث» ـ بضم الباء ـ جماعة الخبيث، و«الخبائث»: جمع الخبثة. يريد ﷺ ذكران الشياطين وإناثهم. وعامة أهل الحديث، يقولون: الخُبْثُ ـ ساكنة الباء ـ وهو غلط والصواب: الخُبُثُ ـ مضمومة الباء.

وقال ابن الأعرابي رحمه الله تعالى: أصل الخبث في كلام العرب: المكروه. فإن كان من الكلام، فهو الشتم، وإن كان من المِلل، فهو الكفر، وإن كان من الطعام، فهو الحرام، وإن كان من الشراب، فهو الضار. انتهى. والله أعلم.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى، في «الفتح» (1/ 328): وكان عليه الصلاة والسلام يستعيذ إظهاراً للعبودية، ويجهر بها للتعلم. وقد روى العُمري هذا الحديث من طريق عبد العزيز بن المختار عن عبد العزيز بن صُهيب بلفظ الأمر. قال ﷺ: «**إِذَا دَخَلْتُم الخَلاء، فَقُولوا: بِاسمِ اللَّهِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ**». وإسناده على شرط مسلم، وفيه زيادة التسمية، ولم أرها في غير هذه الرواية.

قال: وهل يختص هذا الذكر بالأمكنة المعدة لذلك، لكونها تحضرها الشياطين، كما ورد في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه. أو يشمل حتى لو بال في إناءٍ مثلاً في جانب البيت؟

الصح الثاني، مالم يشرع في قضاء الحاجة. قال: ومتى يقول ذلك؟ فمن يكره ذكر الله في تلك الحالة يفصل.

أما في الأمكنة المُعدة لذلك فيقوله قبل دخولها، وأما في غيرها، فيقوله في أول الشروع، كتشمير ثيابه مثلاً، وهذا مذهب الجمهور.

وقالوا: فيمن نسي، يستعيذ بقلبه، لا بلسانه، ومن يجيز ـ ذكر الله ـ مطلقاً، كما نُقل عن مالك، لا يحتاج إلى تفصيل. والله أعلم[1].

التحذير من الغضب، وبيان خطورته، وسرعة دخوله إلى قلب الغضبان

إن أشد ما يعتري المرء من انفعالات مُدمرة، وثورة خطرة، وهياجات منفرة، إنما هو الغضب الحيواني الممقوت، الذي لا يكون في محله الصحيح، بل ينبغي على المرء أن يلجمه، ويضبط نفسه عنده، وليس كل إنسان يستطيع ذلك إلا من أعانه الله تعالى على امتلاك زمام نفسه، حتى أضحت مذللة، منقادة له.

وخير معين على إطفاء نار الغضب، هو اللجوء إلى الله تعالى والاستجارة به

---

(1) «فتح الباري» (1/ 328 ـ 329).

سبحانه وتعالى. وقد جاء بذلك صريحاً عند قوله تعالى ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: 200 ـ 201].

ونزغ الشيطان: وساوسه الشريرة، وأصل النزغ: الفساد. يُقال: نزغ بيننا، أي أفسد. ومنه قوله تعالى ﴿ نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ﴾ [يوسف: 100]، أي أفسد. وقيل: النزغ الإغواء والإغراء، والمعنى متقارب.

ومعنى ﴿ يَنزَغَنَّكَ ﴾ أي يصيبنك ويعرض لك عند الغضب، وسوسةٌ بما لا تحل ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ أي اطلب النجاة من ذلك بالله. فأمر تعالى أن يدفع الوسوسة بالالتجاء إليه، والاستعاذة به[1].

ومعنى ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ﴾ قيل: إن معنى ـ الطَيْف ـ ما يُتخيل في القلب، يقظة أو مناماً، وقيل: هو الشيطان نفسه. قال مجاهد: الطيف: الغضب، ويُسمى الجنون والغضب والوسوسة، طيفاً. لأنه لمَّةٌ من الشيطان، تشبه بلمَّةِ الخيال. وقوله تعالى ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾، أي منتهون، وقيل: فإذا هم على بصيرة.

وكذلك مما يعين على كسر شر الغضب، ولجمه: العفو والمغفرة عن الآخر، وكظم الغيظ مرضاة للّه تعالى. وقد جاء ذلك واضحاً مفسراً عند قوله جل وعلا: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: 134]. وفي قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [الشورى: 37].

وقد جاءت السنَّة النبوية، تحض المسلم على لجم النفس عند هياجها، وثورتها.

ففي «صحيح البخاري» (6114)، وغيره من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَيسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**»[2].

ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ**»؟

قَالَ: قُلْنَا الَّذِي لا يُولَدُ لَهُ.

(1) «مختصر تفسير القرطبي» (2/ 259)، باختصارنا وتحقيقنا.

(2) ورواه مالك في «موطئه» (1681) ومسلم (2609) وأحمد (7223) والطيالسي (2525) وغيرهم.

قَالَ: «**لَيسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئاً**».

قَالَ: «**فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ**»؟

قَالَ: قُلْنَا الَّذِي لا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ.

قَالَ: «**لَيسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**»[1].

قال الإمام النووي رحمه اللَّه تعالى: وأصل الرقوب في كلام العرب، الذي لا يعيش له ولد. ومعنى الحديث: إنكم تعتقدون أن الرقوب المحزون، هو المُصاب بموت أولاده، وليس هو كذلك شرعاً، بل هو من لم يمت أحد من أولاده في حياته، فيحتبسه ويُكتب له ثواب مصيبته به، وثواب صبره عليه، ويكون له فرطاً وسلفاً.

وكذلك تعتقدون، أن الصرعة، الممدوح القوي الفاضل، هو القوي الذي لا يصرعه الرجال، بل يصرعهم، وليس هو كذلك شرعاً، بل هو من يملك نفسه عند الغضب. فهذا هو الفاضل الممدوح، الذي قلَّ من يقدر على التخلق بخلقه، ومشاركته في فضيلته، بخلاف الأول.

وفي الحديث فضل موت الأولاد، والصبر عليهم، وفضل كظم الغيظ، وإمساك النفس عند الغضب، عن الانتصار والمخاصمة والمنازعة. اهـ. واللَّه تعالى أعلم[2].

ـ وروى البزار (2053)، بإسناد حسن، من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ بِقَومٍ يَرْفَعُون حَجَراً، فَقَالَ: «**مَا يَصْنَعُ هؤُلاءِ**»؟

قالوا: يَرْفَعُونَ حَجَراً، يُرِيدونَ الشِّدَة.

فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «**أَفَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ ـ أو كلمة نحوها ـ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ**».

وفي رواية (2054)، له أيضاً بالإسناد نفسه، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ يَصْطَرِخُونَ. فَقَالَ: «**مَا هذا**»؟

فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فُلانٌ الصَّرِيعُ، مَا يُصَارِعُ أَحَداً إِلاَّ صَرَعَهُ.

---

(1) رواه أحمد (3626) ومسلم(2608) وأبو داود (4779) والشاشي (835) وأبو يعلى (5162) وغيرهم. وانظر أخي تمام تخريجه لنا في «شرح صحيح مسلم للنووي».

(2) «شرح صحيح مسلم» (8/ 212) بتحقيقنا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَفَلاَ أَدُلُّكُم عَلَى مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ؟ رَجُلٌ ظَلَمَهُ رَجُلٌ، فَكَظَمَ غَيْظَهُ فَغَلَبَهُ، وَغَلَبَ شَيطَانَهُ، وَغَلَبَ شَيْطَانَ صَاحِبِهِ**»[1].

وصية ونصيحة

روى البخاري (6116)، وغيره من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي.

قَالَ: «**لا تغضبْ**».

فَرَدَّدَ مِرَاراً. قَالَ: «**لا تغضبْ**».

ورواه أحمد (15964)، من طريق الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهُ: جَارِيَةُ ابْنُ قُدَامَةَ؛ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي قَوْلاً، وَأَقْلِلْ عَلَيَّ لَعَلِّي أعقلُه.

قَالَ: «**لا تَغْضَبْ**» فَأَعَادَ عَلَيْهِ مِرَاراً، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «**لا تَغْضَبْ**»[2].

وفي رواية عند أحمد (23231)، من طريق حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي. قَالَ: «**لا تَغْضَبْ**».

قَالَ: قَالَ الرَّجُلُ: فَفَكَّرْتُ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا قَالَ، فَإِذَا الْغَضَبُ، يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ[3].

وروى الطبراني في «الأوسط» (2353/ 2)، وفي غيره من حديث أَبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُلَّني عَلَى عَمَلٍ يُدخلُني الجنَّة.

قَالَ ﷺ: «**لا تَغْضَبْ، وَلَكَ الجنَّةُ**»[4].

قال في «فتح الباري»[5]: قال الخطابي: معنى قوله: «**لا تغضب**» اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه. وأما نفس الغضب فلا يتأتى النهي عنه لأنه أمر

---

(1) وأوردهما الهيثمي في «مجمع الزوائد» (12981 ـ 12982/ 8)، وقال: رواهما البزار بإسناد واحد، وفيه شعيب بن بيان، وعمران القطان ووثقهما ابن حبان، وضعفهما غيره، وبقية رجالهما رجال الصحيح. أقول: والرواية الثانية ذكرها الحافظ ابن حجر في «الفتح» (12/ 149)، وعزاها للبزار وحسن إسنادها.

(2) ورواه ابن حبان (5689) والطبراني (2093).. والحاكم (6578) وغيرهم. وهو حديث صحيح.

(3) وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (12987/ 8)، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. اهـ.

(4) وأورده الهيثمي في «المجمع» (12990/ 8)، وقال: رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» وأحد إسنادي الكبير، رجاله ثقات.

(5) (12 ـ 150 ـ 151).

طبيعي لا يزول من الجبلة، وقال غيره: ما كان من قبيل الطبع الحيواني لا يمكن دفعه، فلا يدخل في النهي لأنه من تكليف المحال، وما كان من قبيل ما يكتسب بالرياضة فهو المراد.

وقيل: معناه لا تغضب لأن أعظم ما ينشأ عن الغضب الكبر لكونه يقع عند مخالفة أمر يريده فيحمله الكبر على الغضب، فالذي يتواضع حتى يذهب عنه عزة النفس يسلم من شر الغضب.

وقيل: معناه لا تفعل ما يأمرك به الغضب. وقال ابن بطال: في الحديث الأول أن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو، لأنه ﷺ جعل الذي يملك نفسه عند الغضب أعظم الناس قوة.

وقال غيره: لعل السائل كان غضوباً، وكان النبي ﷺ يأمر كل أحد بما هو أولى به، فلهذا اقتصر في وصيته له على ترك الغضب. وقال ابن التين: جمع ﷺ في قوله: «**لا تغضب**» خير الدنيا والآخرة لأن الغضب يؤول إلى التقاطع ومع الرفق، وربما آل إلى أن يؤذي المغضوب عليه فينتقص ذلك من الدين.

وقال البيضاوي: لعله لما رأى أن جميع المفاسد التي تعرض للإنسان إنما هي من شهوته ومن غضبه، وكانت شهوة السائل مكسورة فلما سأل عما يحترز به عن القبائح نهاه عن الغضب الذي هو أعظم ضرراً من غيره، وأنه إذا ملك نفسه عند حصوله كان قد قهر أقوى أعدائه. انتهى. ويحتمل أن يكون من باب التنبيه بالأعلى على الأدنى، لأن أعدى عدو للشخص شيطانه ونفسه، والغضب إنما ينشأ عنهما، فمن جاهدهما حتى يغلبهما مع ما في ذلك من شدة المعالجة كان لقهر نفسه عن الشهوة أيضاً أقوى.

وقال ابن حبان بعد أن أخرجه: أراد لا تعمل بعد الغضب شيئاً مما نهيت عنه، لا أنه نهاه عن شيء جُبِلَ عليه ولا حيلة له في دفعه.

وقال بعض العلماء: خلق اللّه الغضب من النار وجعله غريزة في الإنسان، فمهما قصد أو نوزع في غرض ما اشتعلت نار الغضب وثارت حتى يحمر الوجه والعينان من الدم، لأن البشرة تحكي لون ما وراءها، وهذا إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه، وإن كان ممن فوقه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب فيصفر اللون حزناً، وإن كان على النظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر.

ويترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن كتغير اللون والرعدة في الأطراف وخروج الأفعال عن غير ترتيب واستحالة الخلقة حتى لو رأى الغضبان نفسه في حال

غضبه لكان غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته، هذا كله في الظاهر، وأما الباطن فقبحه أشد من الظاهر، لأنه يولد الحقد في القلب والجسد وإضمار السوء على اختلاف أنواعه، بل أولى شيء يقبح منه باطنه، وتغير ظاهره ثمرة تغير باطنه، وهذا كله أثره في الجسد.

وأما أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش الذي يستحي منه العاقل ويندم قائله عند سكون الغضب ويظهر أثر الغضب أيضاً في الفعل بالضرب أو القتل، وإن فات ذلك بهرب المغضوب عليه رجع إلى نفسه فيمزق ثوبه ويلطم خده، وربما سقط صريعاً، وربما أغمي عليه، وربما كسر الآنية وضرب من ليس له في ذلك جريمة.

ومن تأمل هذه المفاسد عرف مقدار ما اشتملت عليه هذه الكلمة اللطيفة من قوله ﷺ: «**لا تغضب**» من الحكمة واستجلاب المصلحة في درء المفسدة مما يتعذر إحصاؤه والوقوف على نهايته، وهذا كله في الغضب الدنيوي لا الغضب الديني.

ويعين على ترك الغضب استحضار ما جاء في كظم الغيظ من الفضل، وما جاء في عاقبة ثمرة الغضب من الوعيد، وأن يستعيذ من الشيطان كما تقدم في حديث سليمان بن صرد، وأن يتوضأ كما تقدمت الإشارة إليه في حديث عطية، واللَّه أعلم.

وقال الطوفي: أقوى الأشياء في دفع الغضب استحضار التوحيد الحقيقي، وهو لأن لا فاعل إلا اللَّه، وكل فاعل غيره فهو آلة له، فمن توجه إليه بمكروه من جهة غيره فاستحضر أن اللَّه لو شاء لم يمكن ذلك الغير منه اندفع غضبه، لأنه لو غضب والحالة هذه كان غضبه على ربه جلَّ وعلا وهو خلاف العبودية.

قال الحافظ ابن حجر: وبهذا يظهر السر في أمره ﷺ الذي يغضب أن يستعيذ من الشيطان لأنه إذا توجه إلى اللَّه في تلك الحالة بالاستعاذة به من الشيطان أمكنه استحضار ما ذكره، وإذا استمر الشيطان متلبساً متمكناً من الوسوسة لم يمكنه من استحضار شيء من ذلك، واللَّه أعلم.

نصائح في إخماد نار الغضب

إن أول ما يترتب على المرء فعله لكبح جماح غضبه، إنَّما هو الاستعاذة باللَّه تعالى، وذلك لِمَا تقدم من حديث سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ. فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَغْضَبُ وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ.

فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ. أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**».

فَقَامَ إِلَى الرَّجُلِ، رَجُلٌ مِمَّنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آنِفاً؟

قَالَ: «**إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**».

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَمَجْنُوناً تَرَانِي[1]؟

وقد جاء أن الوضوء، هو أحد الأسباب التي تُعين على إخماد فورة الغضب، فقد روى أحمد (18007) وأبو داود (4784)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (7/ 8)، وغيرهم بإسناد لا يخلو من مقال، من طريق إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو وَائِلٍ صَنْعَانِيٌّ مُرَادِيٌّ، قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: إِذْ أُدْخِلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ بِكَلامٍ أَغْضَبَهُ، قَالَ: فَلَمَّا أَنْ غَضِبَ قَامَ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْنَا وَقَدْ تَوَضَّأَ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَطِيَّةَ ـ وَقَدْ كَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ**».

وقد جاء أن الجلوس على الأرض، إنما هو أحد الأسباب التي تُطفئ بها نار الغضب، فقد جاء عند الطيالسي (2156) وأحمد (11143) وأبي يعلى (1101)، وغيرهم بإسناد لا يخلو من مقال ـ أيضاً ـ ضمن حديث طويل، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى مُغَيْرِبَانِ الشَّمْسِ..

وفيها قوله عليه الصلاة والسلام: «... **أَلا إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ تُوقَدُ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ، أَمَا تَرَوْنَ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ، فَالأَرْضَ الأَرْضَ.**

أَلا إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الرِّضَا، وَشَرَّ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الرِّضَا، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ بَطِيءَ الْغَضَبِ، بَطِيءَ الْفَيْءِ، وَسَرِيعَ الْغَضَبِ، وَسَرِيعَ الْفَيْءِ، فَإِنَّهَا بِهَا...» الحديث بطوله.

وأما إذا لم يهدأ الغضب عقب الجلوس، فقد ورد أنه يضطجع، فقد روى الإمام أحمد (21406)، من طريق أَبِي الأَسْوَدِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

كَانَ يَسْقِي عَلَى حَوْضٍ لَهُ. فَجَاءَ قَوْمٌ فَقَالَ: أَيُّكُمْ يُورِدُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ، وَيَحْتَسِبُ شَعَرَاتٍ مِنْ رَأْسِهِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا.

---

(1) تقدم من رواية أحمد (27275) والبخاري (3282) ومسلم (2610) وغيرهم. وهذا لفظ مسلم.

فَجَاءَ الرَّجُلُ فَأَوْرَدَ عَلَيْهِ الْحَوْضَ، فَدَقَّهُ. وَكَانَ أَبُو ذَرٌّ قَائِماً فَجَلَسَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ!

فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا ذَرٌّ، لِمَ جَلَسْتَ، ثُمَّ اضْطَجَعْتَ؟

قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَنَا: «**إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلاً فَلْيَضْطَجِعْ**»[1].

قال الإمام الخطابي رحمه اللَّه تعالى: القائم متهيئ للحركة والبطش، والقاعد دونه في هذا المعنى. والمضطجع ممنوع منهما، فيشبه أن يكون النبي ﷺ إنما أمره بالقعود لئلا تبدر منه في حال قيامه وقعوده بادرة يندم عليها فيما بعد. اهـ.

وقد جاء الأمر بالسكوت عند الغضب لئلا يؤدي الكلام في هذه الحالة إلى الشرّ، والندم عقب ذهاب سَوْرة الغضب.

فقد جاء عند البخاري في «الأدب المفرد» (245) والطيالسي (2608) والطبراني (10951) وأحمد (2556)، وغيرهم بإسناد قابل للتحسين، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا، وَإِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ، وَإِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ، وَإِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ**»[2]. لفظ أحمد.

لطيفة: قال عصام بن المُصْطَلق: دخلت المدينة فرأيتُ الحسن بن علي رضي اللَّه عنهما، فأعجبني سمتُه، وحسن روائه. فأثار مني الحسد ما كان يُجِنُّهُ صدري لأبيه من البغض. فقلتُ: أنت ابن أبي طالب؟

قال: نعم.

فبالغت في شتمه وشتم أبيه، فنظر إليَّ نظرة عاطفٍ رؤوف، ثم قال:

أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم، بسم اللَّه الرحمن الرحيم: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 199 ـ 201].

---

(1) وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (12995/ 8)، وقال: رواه أبو داود باختصار القصة، ودون ذكر أبي الأسود. ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. اهـ. أقول: ورواه أبو داود (4783) وابن حبان (5688) وغيرهما.

(2) وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (12993/ 8) وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات، لأن ليثاً صرح بالسماع من طاوس.

ثم قال لي: خَفِّض عليك، أستغفرُ اللَّه لي ولك، إنك لو استعنتنا أعنّاك، ولو استرفدتنا أرفدناك، ولو استرشدتنا أرشدناك.

فتوسم فيَّ الندم على ما فَرَطَ منّي، فقال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: 92]، أمن أهل الشام أنت:

قلت: نعم.

فقال: شنشنة أعرفها من أخزم. حياك اللَّه وبياك وعافاك، وآداك، انبسط إلينا في حوائج وما يعرض لك، تجدنا عند أفضل ظنك إن شاء اللَّه.

قال عاصم: فضاقت عليَّ الأرض بما رحُبتْ، ووددت أنها ساخت بي، ثم تسللتُ منه لواذاً، وما على وجه الأرض أحبُّ إلي منه ومن أبيه[1].

التحصن من الشياطين عند نباح الكلاب ونهيق الحمير

الحصانة من الشيطان عند سماع نباح الكلاب، ونهيق الحمير، أمر مهم، فالنباح والنهيق، إنما حصل منها لما رأته متمثلاً لها من الشياطين. فإنها ترى ما لا نراه.

ففي «الصحيح» من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكاً. وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيطَانِ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيطَاناً**»[2].

ورواه ابن حبان (1005)، وغيره بإسناد قوي، بلفظ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكاً، فَاسْأَلُوا اللَّهَ وَارغَبُوا إِليه، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نُهَاقَ الْحَمِيرِ، فَإِنَّها رَأَتْ شَيطَاناً، فَاسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا رَأَتْ**».

وقد جاء عند أحمد (14287) والبخاري في «الأدب المفرد» (1239)، وأبي داود (5103) والنسائي في «الكبرى» (6/ 10778) وغيرهم بإسناد جيد، من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلابِ، وَنَهِيقَ الْحُمُرِ بِاللَّيلِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَا لا تَرَوْنَ**» لفظ أبي داود.

وقد جاء في لفظ له (5104) أيضاً، ولابن حبان (5517)، وللبخاري في «الأدب المفرد» (1234) وغيرهم، مطولاً بلفظ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلابِ، أَوْ نُهَاقَ حُمُرٍ**

---

(1) «مختصر تفسير القرطبي» (2/ 260) باختصارنا وتحقيقنا.

(2) رواه أحمد (8070) والبخاري (3303) ومسلم (2729) وأبو داود (5102) والترمذي (3459) والنسائي في «الكبرى» (6/ 10780) وغيرهم. واللفظ للبخاري.

بِاللَّيلِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُم يَرَوْنَ مَا لا تَرَوْنَ. وَأَقِلُّوا الْخُرُوجَ إِذَا هَدَأَتِ الرِّجْلُ، فَإِنَّ اللَّهَ ـ جَلَّ وَعَلاَ ـ يَبُثُّ مِنْ خَلْقِهِ فِي لَيلِهِ مَا شَاءَ. وَأَجِيفُوا الأَبْوَابَ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا، فَإِنَّ الشَّيطَانَ لا يَفْتَحُ بَاباً أُجِيفَ وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَغَطُّوا الْجِرَارَ، وَأَكْفِئُوا الآنِيَةَ، وَأَوْكُوا الْقِرَبَ» لفظ ابن حبان.

قال القاضي عياض رحمه اللَّه تعالى: وفائدة الأمر بالتعوذ، لما يخشى من شرّ الشيطان، وشر وسوسته. فيلجأ إلى اللَّه تعالى في دفع ذلك(1).

وقوله عليه الصلاة والسلام: **«وأقلوا الخروج إذا هدأت الرجل، فإن اللَّه ـ جل وعلا ـ يبث من خلقه في ليله، ما شاء»** وقد جاء عند الطبراني من حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«يَا أَيُّها النَّاس، أَقِلُّوا الْخُرُوجَ بَعْدَ هَدْأَةِ الرِّجْلِ، فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى دَوَابَّ يَبُثُّهَا فِي الأَرْضِ، تَفعلُ مَا تُؤْمَرُ . . .»** الحديث.

وقد جاء عند الحاكم (4/ 7764)، بإسناد صحيح، من حديث جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«إِيَّاكَ وَالسَّمَر بَعْدَ هَدْأَة اللَّيلِ، فَإِنَّكم لا تَدْرُونَ مَا يَأتي اللَّه مِنْ خَلْقه»**.

وقوله عليه الصلاة والسلام: **«وأجيفوا الأبواب . . .»** أي أغلقوا الأبواب وأحكموا إغلاقها، **«واذكروا اسم اللَّه عليها»** حين إغلاقها. وقد تقدم أن الشيطان لا يبيت ببيت ذُكر فيه اسم اللَّه تعالى.

---

(1) «فتح الباري» (6/ 509).

فـصــل

المس أو الصرع وكيفية علاجه

قال اللّه تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ﴾ [البقرة: 275].

المس أو الصرع[1] في الكتاب والسُنَّة

لقد ثبت المسُّ في كتاب اللّه تعالى، وسُنَّة نبيِّه ﷺ. وعلى ذلك أهل العِلْمِ، إلا من شذَّ وانحرف، ممن ليسوا بعلماء.

ففي الكتاب الكريم، إخباراً عمن يأكلون الربا، قال اللّه تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ﴾ الآية. [البقرة: 275]. وقال جلَّ وعلا، إخباراً عن نبيِّهُ أيوب عليه السلام: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴾ [ص: 41 ـ 42].

وقوله تعالى ﴿ يَتَخَبَّطُهُ ﴾ يتفعله، من خبط يخبط، كما تقول: تملّكه وتعبّده. فجعل اللّه تعالى هذه العلامة لأكلة الربا.

قال القرطبي رحمه اللّه تعالى: وفي هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن، وزعم أنه من فِعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مَسٌّ[2].

---

(1) الصَرْع ـ بتسكين الراء ـ هو علة في المجموعة العصبية للإنسان يصحبها تشنُّجٌ في الأعضاء وربما أدى بعض الأحيان إلى الإغماء.

(2) «مختصر تفسير القرطبي» (1/ 312) باختصارنا. قال الدكتور علي محمد مطاوع ـ عميد كلية طب جامعة الأزهر سابقاً. في كتابه «مدخل إلى الطب الإسلامي» [ص201]:

والمسُّ في قوله تعالى ﴿ كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ﴾ [البقرة: 275]، والأمراض التي تنشأ عن المسّ، تشمل الهستيريا، والصرع، والأمراض النفسية، وخصوصاً القلق النفسي وغيره، وخصوصاً الشكّ.

والذي يقوم بإيذاء الإنسان هم شياطين الجن، وهم لا يفرقون بين الرجال والنساء، ولقول رسول اللّه عليه الصلاة والسلام: «. . **وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ**»=

وقال الإمام الطبري رحمه اللَّه تعالى: قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ قال: الذين يربون الربا الذي وصفنا صفته في الدنيا. . . لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني بذلك، يتخبله ـ أي يفسد عقله ـ الشيطان في الدنيا، وهو الذي يتخبطه فيصرعه ﴿ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ يعني من الجنون[1].

وبمثل قوله قال الإمام البغوي في تفسيره «معالم التنزيل» (1/ 340): قال: قوله تعالى ﴿ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ أي: الجنون، يُقال: مُسَّ الرجلُ، فهو ممسوسٌ، إذا كان مجنوناً.

وقال الإمام الفخر الرازي رحمه اللَّه تعالى: التخبط: معناه الضرب على غير استواء. ويُقال للرجل الذي يتصرف في أمر ولا يهتدي فيه: إنه يخبط خبط عشواء. وخبط البعير للأرض بأخفافه، وتخبطه الشيطان: إذا مسه بخبل أو جنون، لأنه كالضرب على غير الاستواء في الإدهاش، وتسمى إصابة الشيطان بالجنون والخبل: خبطة. ويقال: به خبطة من جنون، والمس: الجنون. يُقال: مُسَّ الرَّجُلُ: فهو ممسوس، وبه مسٌّ. وأصله من المس باليد. كأن الشيطان يمس الإنسان فيجنه. ثم سُمي الجنون مساً، كما أن الشيطان يتخبطه ويطؤه برجله فيخبله، فسمي الجنون خبطة. فالتخبط: بالرِّجْلِ، والمسُّ: باليد[2].

وأما قوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ قال أبو عبيدة وغيره: النُّصْبُ: الشرُّ والبلاء. والنُّصْبُ: التعب والإعياء. قال القرطبي: وقد قيل في معنى ﴿ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ أي ما يلحقه من وسوسته لا غير، واللَّه أعلم[3].

= (متفق عليه). كان اتصال الجن بالنساء أكثر من الرجال.

والجن إذا تلبس إنساناً، لا يظل متلبساً به طول الوقت، ولكنه يفارقه بعض الوقت، فيبدو حينئذٍ سليماً خالياً من المرض. وإذا كان الجن شيطاناً، فإن الشخص يكره سماع القرآن، ولا يؤدي الصلوات إلا مكرهاً، ولا يُركِّزُ فِكْرهُ أثناء الصلاة، ولا يريد قراءة القرآن، ويطيل البقاء في دورة المياه، ويحبُّ الانفراد بنفسه، والعزلة عن الناس.

قال: وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ [الإسراء: 46]، هي الوسيلة لإخراج الجن، أي: قراءة القرآن. قال: والعلاج الوقائي والعلاجي في نفس الوقت، هو قراءة المعوذتين كثيراً، وكذا سورة البقرة، فإن البيت الذي يُقرأ فيه سورة البقرة لا يقربه الشيطان، اهـ. واللَّه أعلم.

(1) «جامع البيان» (3/ 140). مختصراً.

(2) «تفسير الفخر الرازي» (4/ 96).

(3) «مختصر تفسير القرطبي» (3/ 611) باختصارنا.

=

إقرار النبي عليه الصلاة والسلام، بالصرع

روى البخاري (5652)، ومسلم (2576)، وغيرهما من طريق عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما ـ: أَلا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟

قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ. فَادْعُ اللَّهَ لِي.

قَالَ ﷺ: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ**».

فَقَالَتْ: أَصْبِرُ.

= سُئِلَ الشيخ محمد صالح العثيمين. حفظه اللّه تعالى:

ـ هل للجن تأثيرٌ على الإنس؟ وما طرق الوقاية منهم؟

ـ فأجاب حفظه اللّه: لا شك أن الجن لهم تأثيرٌ على الإنس بالأذية التي قد تصل إلى القتل، وربما يؤذونه برمي الحجارة، وربما يروعون الإنسان.. إلى غير ذلك من الأشياء التي ثبتت بالسنّة، ودل عليها الواقع.

فقد ثبت أن الرسول ﷺ أذن لبعض أصحابه أن يذهب إلى أهله في إحدى الغزوات، وكان شاباً حديث عهد بعرس. فلما وصل إلى بيته، وإذا امرأته على الباب، فأنكر عليها ذلك، فقالت له: ادخل. فدخل فإذا حية متلوية على الفراش. وكان معه رمحٌ فوخزها بالرمح حتى ماتت، وفي الحال ـ أي الزمن الذي ماتت فيه الحية ـ مات الرجل. فلا يُدرى أيهما أسبق موتاً، الحية أم الرجل. فلما بلغ ذلك النبي ﷺ نهى عن قتل الجنان ـ أي الحيات ـ التي تكون في البيوت، إلا الأبتر وذا الطفتين.

وهذا دليل على أن الجن قد يعتدون على الإنس وأنهم يؤذونهم، كما أن الواقع شاهد بذلك، فإنه قد تواترت الأخبار، واستفاضت بأن الإنسان قد يأتي إلى الخربة فيُرمى بالحجارة، وهو لا يرى أحداً من الإنس في هذه الخربة، وقد يسمع أصواتاً، وقد يسمع حفيفاً كحفيف الأشجار، وما أشبه ذلك مما يستوحش به، ويتأذى به.

وكذلك أيضاً، قد يدخل الجني إلى جسد الآدمي، إما بعشقٍ أو لقصد الإيذاء، أو لسبب آخر من الأسباب، ويشير إلى هذا قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: 275].

وفي هذا النوع قد يتحدثُ الجني من باطنِ الإنسي نفسه، ويُخاطبُ من يقرأ عليه آيات من القرآن الكريم. وربما يأخذ القارئ عليه عهداً ألا يعود إلى غير ذلك من الأمور الكثيرة التي استفاضت بها الأخبار، وانتشرت بين الناس.

وعلى هذا، فإن الوقاية المانعة من شر الجن، أن يقرأ الإنسان ما جاءت به السّنة مما يُتحصن به منهم، مثل آية الكرسي، فإن آية الكرسي إذا قرأها الإنسان في ليله لم يزل عليه من اللّه حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يُصبح، واللّه الحافظ. «مجموع فتاوى ابن عثيمين» (1/ 156/ 157).

فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لا أَتَكَشَّفَ. فَدَعَا لَهَا.

قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ أَنَّهُ رَأَى أُمَّ زُفَرَ، تِلْكَ الْمَرْأَة الطَوِيلَة السَوْدَاءَ عَلَى سِتْرِ الْكَعْبَةِ.

ورواه أحمد (9689) والبخاري في «الأدب المفرد» (502) والبزار (772)، وغيرهم، بإسناد حسن من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِهَا لَمَمٌ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيَنِي.

قَالَ ﷺ: **«إِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيَكِ، وَإِنْ شِئْتِ فَاصْبِرِي وَلا حِسَابَ عَلَيْكِ»**.

قَالَتْ: بَلْ أَصْبِرُ وَلا حِسَابَ عَلَيَّ. لفظ أحمد.

وأخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب»[1] من طريق حجاج عن ابن جريج، عن الحسن بن مسلم، أنه سمع طاوساً يقول:

كان النَّبيُّ ﷺ يُؤتى بالمجانين، فيضرب صدر أحدهم ويبرأ. فَأُتِيَ بمجنونة يُقال لها أم زفر. فضرب صدرها فلم تبرأ ولم يخرج شيطانها.

فَقَالَ لها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«هو يُعيبُهَا في الدُّنْيَا، وَلَهَا في الآخِرَةِ خَيْرٌ»**.

قال ابن جُريج: وأخبرني عطاء، أنه رأى أُم زُفَر، تلك المرأة سوداء طويلة على سلم الكعبة.

قال ابن جُريج: وأخبرني عبد الكريم، عن الحسن، أنه سمعه يقول: كانت امرأة تختنق في المسجد، فجاء إخوتها النبي ﷺ فشكوا ذلك إليه، فَقَالَ ﷺ: **«إِنْ شِئْتم دَعَوْتُ اللَّهَ، وَإِنْ شِئْتُم كَانت كَمَا هي، وَلا حِسَابَ عَلَيْها في الآخرةِ»**.

فخيَّرها إخوتها، فقالت: دعوني كما أنا. فتركوها.

ورواه البزار (773)، بإسناد فيه مقال، من طريق صدقة بن موسى، قال: حدثنا فرقد - يعني السبخي - عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ:

كَانَ النَّبيُّ ﷺ بِمكَّةَ، فَجاءَتْ امْرأةٌ مِنَ الأَنْصارِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هذا الخَبيث غَلَبني.

---

(1) [(4/ 491) ترجمة (3587) أم زفر التي كانت بها مسّ من الجنّ] وقد ترجم لها الحافظ في «الإصابة» ترجمة (12035)، وترجم لها ابن الأثير في «أسد الغابة» (7452).

فَقَالَ لَها: «**إِنْ تَصْبِرِي عَلَى مَا أَنْتِ عَلَيْهِ، تَجِيئِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ لَيسَ عَلَيْكِ ذَنْبٌ، وَلا حِسَابٌ**».

قَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالَحقِّ، لأَصْبِرَنَّ حَتَّى أَلْقى اللَّهَ. قَالَتْ: إِنِّي أَخَافُ الخَبيثَ أَنْ يُجَرِّدَني.

فَدَعَا لها، فكانتْ إِذَا أَحَسَّتْ أَنْ يَأْتِيَها، تَأتي أَسْتَارَ الكَعْبَةِ تَتَعَلَّقُ بِهَا، فَتَقُولُ: اخْسَأ، فَيَذهَبُ عَنْهَا[1].

قال الحافظ في «الفتح» (11/ 254): وأخرجه ابن منده في «المعرفة» من طريق حنظلة ابن أبي سفيان عن طاوس، فزاد: «**وكان يثني عليها خيراً**:، **وزاد في آخره فقال** ﷺ: «**إن يتبعها في الدنيا، فلها في الآخرة خير**».

قال الحافظ: وقد يؤخذ من طرق الحديث، أن الذي كان بأُمّ زُفَر، كان من صرع الجن، لا من صرع الخلط. قال: وفي الحديث فضل من يُصرع، وأن الصبر على بلايا الدنيا، يورث الجنة، وأن الأخذ بالشدة أفضل من الأخذ بالرخصة لمن عَلِمَ من نفسه الطاقة ولم يضعف عن التزام الشدة.

قال: وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى اللّه تعالى أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، وأن تأثير ذلك، وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية، ولكن إنما ينجع بأمرين: أحدهما من جهة العليل، وهو صدق القصد، والآخر من جهة المداوي، وهو قوة توجهه، وقوة قلبه بالتقوى والتوكل. واللّه أعلم[2].

وقال الإمام ابن القيم رحمه اللّه تعالى: الصرع صرعان، صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرعٌ من الأخلاط الرديئة. والثاني: هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه.

وأما صرع الأرواح، فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيِّرة العلوية لتلك الأرواح الشِّريرة الخبيثة، فتدافع آثارها، وتعارض أفعالها وتُبطلها، وقد نص على ذلك أبُقْرَاط في بعض كتبه، فذكر بعض علاج الصرع، وقال: هذا إنما ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة. وأما الصرع الذي يكون من الأرواح، فلا ينفع فيه هذا العلاج.

(1) وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (3835)، وقال: رواه البزار، وفيه: فرقد السبخي، وهو ضعيف.

(2) «فتح الباري» (11/ 255) مختصراً.

وأما جهلة الأطباء وسقطُهم وسِفلتُهم، ومن يعتقد بالزندقة فضيلة، فأولئك يُنكرون صرع الأرواح، ولا يُقرون بأنها تُؤثر في بدن المصروع، وليس معهم إلا الجهلُ، وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك، والحسُّ والوجود شاهد به، وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط، هو صادق في بعض أقسامه لا في كلها.

وقدماء الأطباء كانوا يُسمون هذا الصرع: المرض الإلهي، وقالوا: إنه من الأرواح، وأما جالينوس وغيره، فتأوَّلُوا عليهم هذه التسمية، وقالوا: إنما سموه بالمرض الإلهي لكون هذه العلة تحدُث في الرأس، فتضر بالجزء الإلهي الطاهر الذي مسكنه الدماغ.

وهذا التأويل نشأ لهم من جهلهم بهذه الأرواح وأحكامها، وتأثيراتها، وجاءت زنادقة الأطباء فلم يثبتوا إلا صرع الأخلاط وحده.

ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحكُ من جهل هؤلاء وضعف عقولهم.

وعلاج هذا النوع يكون بأمرين: أمرٍ من جهة المصروع، وأمرٍ من جهة المعالج، فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه، وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها، والتعوّذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلبُ واللسان، فإن هذا نوعُ محاربة، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحاً في نفسه جيداً، وأن يكون الساعد قوياً، فمتى تخلّف أحدُهما لم يُغن السلاح كثير طائل، فكيف إذا عُدِمَ الأمران جميعاً: يكون القلب خراباً من التوحيد، والتوكل، والتقوى، والتوجه، ولا سلاح له.

والثاني: من جهة المعالج، بأن يكون فيه هذان الأمران أيضاً، حتى إن من المعالجين من يكتفي بقوله: «**اخرُج منه**». أو بقول: «**باسم اللّه**»، أو بقول: «**لا حول ولا قوة إلا باللّه**»، والنبيُّ ﷺ كان يقول: «**اخرُجْ عَدُوَّ اللّهِ، أَنَا رَسُولُ اللّهِ**»[1].

وشاهدت شيخنا يُرسِلُ إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه، ويقول: قال لك الشيخُ: اخرجي، فإن هذا لا يحِلُّ لك، فيُفيق المصروع، وربما خاطبها بنفسه، وربما كانت الروح ماردة فيُخرجها بالضرب، فيُفيق المصروع ولا يُحس بألم، وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مراراً.

---

(1) أخرجه الإمام أحمد (6/17556). من حديث يعلى بن مرة عن النبي ﷺ أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه لمم فقال له النبي ﷺ: «**اخرج عدوّ اللّه أنا رسول اللّه**» **قال: فبرأ فأهدت له كبشين وشيئاً من أقط وسمن فقال رسول اللّه ﷺ: «يا يعلى خذ الأقط والسمن وخذ أحد الكبشين ورد عليها الآخر»**. ورجاله ثقات، وفي الباب عن عثمان بن أبي العاص عند ابن ماجه (3548). وسيأتي الكلام فيه مفصلاً.

وكان كثيراً ما يقرأ في أذن المصروع: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: 115].

وحدثني أنه قرأها مرة في أذن المصروع، فقالت الروح: نعم، ومد بها صوته. قال: فأخذتُ له عصا، وضربته بها في عروق عنقه حتى كلَّت يداي من الضرب، ولم يشكَّ الحاضرون أنه يموت لذلك الضرب. ففي أثناء الضرب قالت: أنا أُحِبُّه، فقلتُ لها: هو لا يحبك، قالت: أنا أُريد أن أحُجَّ به، فقلت لها: هو لا يريد أن يحُجَّ معك، فقالت: أنا أدعه كرامةً لك، قال: قلتُ: لا ولكن طاعة للّه ولرسوله، قالت: فأنا أخرج منه، قال: فقعد المصروع يلتفتُ يميناً وشمالاً، وقال: ما جاء بي إلى حضرة الشيخ؟ قالوا له: وهذا الضرب كُلُّه؟ فقال: وعلى أي شيء يضربُني الشيخ ولم أذنب؟ ولم يشعر بأنه وقع به ضرب البتة.

وكان يُعالج بآية الكرسي، وكان يأمر بكثرة قراءتها المصروع ومن يُعالجه بها، وبقراءة المعوِّذتين.

وبالجملة فهذا النوع من الصرع، وعلاجه لا يُنكره إلا قليلُ الحظ من العلم والعقل والمعرفة، وأكثرُ تسلط الأرواح الخبيثة على أهله تكون من جهة قلة دينهم، وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر، والتعاويذ، والتحصُّنات النبوية والإيمانية، فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه، وربما كان عُرياناً فيؤثر فيه هذا.

ولو كُشِفَ الغِطاء، لرأيت أكثر النفوس البشرية صرعى هذه الأرواح الخبيثة، وهي في أسرها وقبضتها تسوقُها حيث شاءت، ولا يُمكنها الامتناعُ عنها ولا مخالفتها، وبها الصرع الأعظم الذي لا يُفيق صاحبه إلا عند المفارقة والمعاينة، فهناك يتحقق أنه كان هو المصروع حقيقة، وباللّه المستعان.

وعلاج هذا الصرع باقتران العقل الصحيح إلى الإيمان بما جاءت به الرسل، وأن تكون الجنة والنار نُصب عينيه وقبلة قلبه، ويستحضر أهل الدنيا، وحلول المثُلات والآفات بهم، ووقوعها خلال ديارهم كمواقع القطر، وهُم صرعى لا يُفيقون، وما أشدَّ داء هذا الصرع، ولكن لما عمَّت البليَّةُ به بحيث لا يرى إلا مصروعاً، لم يرَ مستغرباً ولا مستنكراً، بل صار لكثرة المصروعين عين المستنكر المستغرب خِلافه.

فإذا أراد اللّه بعبد خيراً أفاق من هذه الصرعة، ونظر إلى أبناء الدنيا مصروعين حوله يميناً وشمالاً على اختلاف طبقاتهم، فمنهم من أطبق به الجنون، ومنهم من يُفيق أحياناً قليلة، ويعود إلى جنونه، ومنهم من يُفيق مرةً، ويُجن أخرى، فإذا أفاق عَمِلَ عَمَلَ أهل الإفاقة والعقل، ثم يُعاوِدُه الصرع فيقع في التخبط.

فصل

وأما صرع الأخلاط، فهو علة تمنع الأعضاء النفسية عن الأفعال والحركة والانتصاب منعاً غير تام، وسببه خلط غليظ لزج يسد منافذ بطن الدماغ سدة غير تامة، فيمتنع نفوذ الحس والحركة فيه وفي الأعضاء نفوذاً تاماً من غير انقطاع بالكُلية، وقد تكون لأسباب أخر كريح غليظ يحتبس في منافذ الروح، أو بُخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء، أو كيفية لاذعة، فينقبضُ الدماغُ لدفع المؤذي، فيتبعه تشنُّجٌ في جميع الأعضاء، ولا يمكن أن يبقى الإنسان معه منتصباً، بل يسقط، ويظهر في فيه الزبدُ غالباً.

وهذه العلة تُعد من جملة الأمراض الحادة باعتبار وقت وجوده المؤلم خاصة، وقد تُعد من جملة الأمراض المزمنة باعتبار طول مكثها، وعُسر بُرئها، لا سيما إن تجاوز في السن خمساً وعشرين سنة، وهذه العلة في دماغه، وخاصة في جوهره، فإن صرع هؤلاء يكون لازماً. قال أبقراط: إن الصرع يبقى في هؤلاء حتى يموتوا.

إذا عرف هذا، فهذه المرأة التي جاءت الأحديث أنها كانت تُصرع وتتكشفُ، يجوز أن يكون صرعُها من هذا النوع، فوعدها النبيُّ ﷺ الجنة بصبرها على هذا المرض، ودعا لها أن لا تتكشف، وخيّرها بين الصبر والجنة، وبين الدعاء لها بالشفاء من غير ضمان، فاختارت الصبر والجنة.

وفي ذلك دليل على جواز ترك المعالجة والتداوي، وأن علاج الأرواح بالدعوات والتوجه إلى اللّه يفعل ما لا يناله علاجُ الأطباء، وأن تأثيره وفعله، وتأثر الطبيعة عنه وانفعالها أعظمُ من تأثير الأدوية البدنية، وانفعال الطبيعة عنها، وقد جربنا هذا مراراً نحن وغيرنا، وعقلاء الأطباء معترفون بأن لفعل القوى النفسية، وانفعالاتها في شفاء الأمراض عجائب، وما على الصناعة الطبية أضرُّ من زنادقة القوم، وسِفلتهم، وجُهالهم. والظاهر: أن صرع هذه المرأة كان من هذا النوع، ويجوز أن يكون من جهة الأرواح، ويكون رسول اللّه ﷺ قد خيّرها بين الصبر على

ذلك مع الجنة، وبين الدعاء لها بالشفاء، فاختارت الصبر والستر، والله أعلم[1].

علاج النبي ﷺ للصرع

روى ابن ماجه (3548)، وغيره بإسناد صحيح، من حديث عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الطَّائِفِ، جَعَلَ يَعْرِضُ لِي شَيْءٌ فِي صَلاتِي، حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي. فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ، رَحَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**ابْنُ أَبِي الْعَاصِ؟**»

قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: «**مَا جَاءَ بِكَ**»؟

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَوَاتِي، حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي!

قَالَ: «**ذَاكَ الشَّيْطَانُ، ادْنُهْ**».

فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَجَلَسْتُ عَلَى صُدُورِ قَدَمَيَّ. قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ، وَتَفَلَ فِي فَمِي، وَقَالَ: «**اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ**».

فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «**الْحَقْ بِعَمَلِكَ**».

---

(1) «زاد المعاد» (4 ـ 53 ـ 57) بتحقيقنا.

سُئلت اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية: من كان به سحر. هل يجوز أن يذهب إلى ساحر ليزيل السحر عنه؟

فأجابت بما يلي: لا يجوز ذلك والأصل فيه ما رواه الإمام أحمد وأبو داود بسنده عن جابر رضي الله عنهما قال: سُئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال: «**هيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيطان**» وفي الأدوية الطبيعية والأدعية الشرعية ما فيه كفاية فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ وقد أمر رسول الله ﷺ بالتداوي، ونهى عن التداوي بالمحرم، فقال ﷺ: «**تداووا ولا تتداووا بحرام**» وروى عنه ﷺ أنه قال: «**إنَّ اللَّهَ لَمْ يَجعل شِفَاء أُمتي فِيمَا حَرَّمَ عَلَيهَا**».

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	نائب رئيس اللجنة	عضو	عضو
عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه الله ـ	عبد الرزاق عفيفي	عبد الله بن غديان	عبد الله بن قعود

[فتوى رقم (2465)].

قَالَ عُثْمَانُ: فَلَعَمْرِي، مَا أَحْسِبُهُ خَالَطَنِي بَعْدُ[1].

وعثمان بن أبي العاص[2]، رضي اللّه عنه، كما يبدو كان يشكو من أعراض مرضية عقب إسلامه. وقد راجع رسول اللّه عليه الصلاة والسلام في ذلك أكثر من مرة.

ففي «صحيح مسلم» (2202)، وغيره؛ أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعاً يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ، ثَلاثاً، وَقُلْ؛ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**».

وعند مسلم (2203) أيضاً وأحمد (17917)، من طريق أَبِي الْعَلاءِ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلاتِي وَقِرَاءَتِي، يَلْبِسُهَا عَلَيَّ[3].

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**ذَاكَ شَيطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلاثاً**».

قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي[4].

---

(1) قال البوصيري: إسناده صحيح، رجاله ثقات. ورواه الحاكم، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. اهـ. وهو كما قال: ورواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (1531) و(1532).

(2) أسلم رضي اللّه عنه في وفد ثقيف، فاستعمله رسول اللّه ﷺ على الطائف، وأقره أبو بكر ثم عمر رضي اللّه عنهما، ثم استعمله عمر على عُمان والبحرين سنة خمس عشرة. ثم سكن البصرة حتى مات فيها في خلافة معاوية رضي اللّه عنه، سنة خمس وخمسين وقيل: سنة إحدى وخمسين.

(3) معنى يلبسها عليَّ: أي يخلطها عليَّ، ويشككني فيها، ومعنى قوله: إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي.. أي نكدني فيها، ومنعني لذتها، والفراغ للخشوع فيها. قاله النووي رحمه اللّه تعالى.

(4) سُئل الإمام النووي ـ رحمه اللّه تعالى ـ: هل يجوز الإتيان إلى المنجمين، وتصديقهم فيما يقولون أم لا؟ وروى النسائي عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تُقبلُ صَلاة مَنْ أَتَاهُمْ وَصَدَّقَهُم**» هل هذا صحيح. أوضحوا لنا ما جاء فيه عن النبي ﷺ، وما قاله العلماء؟
فأجاب رحمه اللّه تعالى: ثبتت أحاديث كثيرةٌ بتحريم ذلك. منها عن صفية بنت أبي عُبيد، عن بعض أزواج النبي ﷺ، أنه قال: «**مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَصَدَّقَهُ، لَمْ تُقبَلْ صَلاتُهُ أَرْبَعِينَ يَوْماً**». (رواه مسلم في «صحيحه»).
وعن قبيصة بن المخارق رضي اللّه عنه، قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «**الْعِيَافَةُ، وَالطِّيَرَةُ، وَالطَّرْقُ، مِنَ الْجِبْتِ**». رواه أبو داود بإسناد حسن. قال أبو داود: والعيافة: الخط. والطَّرْق: الزجر، أي زجر الطير، وهو أن يتيامن، أو يتشاءم بطيرانه. فإن طار إلى جهة اليمين، تيمّن! وإن طار إلى اليسار تشاءم! قال الجوهري: الجبت؛ كلمة تقع على الصنم، والكاهن، =

وروى الإمام أحمد (17548)، والحاكم (4232/ 2) وابن أبي شيبة (11/ 488)، بإسناد قابل للتحسين بمتابعاته وطرقه، من حديث يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ قَالَ:

لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلاثاً مَا رَآهَا أَحَدٌ قَبْلِي وَلا يَرَاهَا أَحَدٌ بَعْدِي. لَقَدْ خَرَجْتُ مَعَهُ فِي سَفَرٍ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، مَرَرْنَا بِامْرَأَةٍ جَالِسَةٍ، مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَقَالَتْ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا صَبِيٌّ أَصَابَهُ بَلاءٌ، وَأَصَابَنَا مِنْهُ بَلاءٌ، يُؤْخَذُ فِي الْيَوْمِ، مَا أَدْرِي كَمْ مَرَّةً.

قَالَ ﷺ: «**نَاوِلِينِيهِ**».

فَرَفَعَتْهُ إِلَيْهِ، فَجَعَلَتْهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاسِطَةِ الرَّحْلِ، ثُمَّ فَغَرَ فَاهُ، فَنَفَثَ فِيهِ ثَلاثاً،

= والساحر، والمنجم، ونحو ذلك.

وعن ابن عباسٍ رضي اللَّه تعالى عنهما، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**مَنِ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ**» (رواه أبو داود بإسناد صحيح).

وَعَنْ مُعاوية بْنِ الحكم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالإِسْلامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالاً يَأْتُونَ الْكُهَّانَ؟

قَالَ ﷺ: «**فَلا تَأْتِهِمْ**».

قَالَ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ؟

قَالَ: «**ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلا تُصَدِّقْهُمْ**». (رواه مسلم).

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ (رواه البخاري ومسلم).

وَعَنِ السيدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَاسٌ عَنِ الْكُهَّانِ؟

فَقَالَ ﷺ: «**لَيْسَ بِشَيْءٍ**».

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَنَا أَحْيَاناً بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقّاً!

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ، يَخْطَفُهَا مِنَ الْجِنِّيِّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ، فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ**». (رواه البخاري ومسلم).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، أَوْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**». (رواه أبو داود بإسناد ضعيف).

قال العلماء: فيحرم تعاطي هذه الأمور والمشي إليها، وتصديقهم، ويحرم بذلك الأموال لهم، ويجب على من ابتلي بشيء من ذلك المبادرة بالتوبة منه. انتهى. واللَّه تعالى أعلم. [:فتاوى الإمام النووي: المسمى «المسائل المنثورة» (ص164 ـ 166)].

وَقَالَ: «**بِاسْمِ اللَّهِ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، اخسَأْ عَدُوَّ اللَّهِ**»، ثُمَّ نَاوَلَهَا إِيَّاهُ، فَقَالَ: «**الْقَيْنَا فِي الرَّجْعَةِ فِي هَذَا الْمَكَانِ، فَأَخْبِرِينَا مَا فَعَلَ**».

قَالَ: فَذَهَبْنَا وَرَجَعْنَا، فَوَجَدْنَاهَا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، مَعَهَا شِيَاهٌ ثَلاثٌ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصلاةُ وَالسَّلامُ: «**مَا فَعَلَ صَبِيُّكِ**»؟

فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا حَسَسْنَا مِنْهُ شَيْئاً حَتَّى السَّاعَةِ، فَاجْتَرِزْ هَذِهِ الْغَنَمَ.

قَالَ: «**انْزِلْ فَخُذْ مِنهَا وَاحِدَةً، وَرُدَّ الْبَقِيَّةَ**». الحديث بطوله[1].

وفي لفظ آخر عند أحمد (17549)، مختصراً، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، بِهِ لَمَمٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اخرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ**».

قَالَ: فَبَرَأَ. قَالَ: فَأَهْدَتْ إِلَيْهِ كَبْشَيْنِ وَشَيْئاً مِنْ أَقِطٍ[2]، وَشَيْئاً مِنْ سَمْنٍ.

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**خُذِ الأَقِطَ وَالسَّمْنَ، وَأَحَدَ الْكَبْشَيْنِ، وَرُدَّ عَلَيْهَا الآخَرَ**»[3].

فائدة في بيان صرع الجن للإنس، لأبي العباس بن تيمية ـ رحمه اللَّه تعالى

قال: صرع الجن للإنس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق، كما يتفق للإنس مع الجن وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد وهذا كثير معروف. وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عليه وقد يكون هو كثير والأكثر عن بغض ومجازاة مثل أن يؤذيهم بعض الإنس أو يظنوا أنهم يتعمدون أذاهم إما ببول على بعضهم، وإما بصب ماء حار، وإما بقتل بعضهم وإن كان الإنس لا تعرف ذلك.

وفي الجن ظلم وجهل فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه، وقد يكون عن عبث منهم وشر مثل سفهاء الإنس. وحينئذٍ فما كان من الباب الأول فهو من الفواحش التي حرمها اللَّه تعالى كما حرم ذلك على الإنس وإن كان برضا الآخر، كيف إذا كان مع كراهته فإنه فاحشة وظلم يخاطب الجن بذلك ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة لتقوم

---

(1) ورواه الدارمي (17)، من حديث جابر رضي اللَّه عنه. وأورده الهيثمي في «المجمع» (14165) وعزاه للطبراني في الأوسط، وللبزار باختصار، وقال: وفيه عبد الحكيم بن سفيان ذكره ابن أبي حاتم، ولم يجرحه أحد، وبقية رجاله ثقات.

(2) الأقط: اللبن المجفف.

(3) وانظر أخي الكريم شواهده في «مجمع الزوائد» (14160/ 8)...

عليهم الحجة بذلك ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم اللَّه ورسوله ﷺ الذي أرسله إلى جميع الثقلين الإنس والجن.

وما كان من القسم الثاني فإن كان الإنسي لم يعلم فيخاطبون بأن هذا لم يعلم، ومن لم يتعمد الأذى لم يستحق العقوبة وإن كان قد فعل ذلك في داره وملكه عرفوا بأن الدار ملكه فله أن يتصرف فيها بما يجوز وأنتم ليس لكم أن تمكثوا في ملك الإنس بغير إذنهم بل لكم ما ليس من مساكن الإنس، كالخراب والفلوات، ولهذا يوجدون كثيراً في الخراب والفلوات ويوجدون في مواضع النجاسات، كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين والمقابر.

والمقصود أن الجن إذا اعتدوا على الإنس أخبروا بحكم اللَّه ورسوله ﷺ، وأقيمت عليهم الحجة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر كما يفعل بالإنس لأن اللَّه تعالى يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15]، وقال تعالى ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى﴾ [الأنعام: 130]. واللَّه تعالى أعلم[1].

في حكم معالجة المصروع

قال الشيخ بدر الدين الشبلي في كتابه «آكام المرجان» (ص/ 108/ 111): سُئل أبو العباس بن تيمية رحمة اللَّه عليه عن رجل ابتلي بمعالجة الجن مدة طويلة لكون بعض من عنده ناله سحر عظيم قليل الوقوع في الوجود وتكرر السحر أكثر من مائة مرة، وكاد يتلف المسحور ويقتله بالكلية مرات لا تحصى فقابلهم الرجل المذكور بالتوجه والصد البليغ ودوام الدعاء والالتجاء وتحقيق التوحيد وأحسن بالنصر عليهم، وكان المصاب يراهم في اليقظة وفي المنام ويسمع كلامهم في اليقظة أيضاً، فرآهم في أوائل الحال وهم يقولون: مات البارحة منا البعض ومرض جماعة لأجل دعاء الداعي وسموه باسمه.

وكان بالقاهرة رجل هائل يقل وجود مثله في الوجود يجتمع بهم ويطلع على حقيقة حالهم وله عليهم سلطان باهر مشهور مشهود لغيره فسئل عن حقيقة منام المصاب، وعن خبر الدعاء فأخبر بهلك ستة ومرض كثير من الجن. وتكرر هذا نحواً من مائة مرة، وتبين للرجل الداعي المذكور أن اللَّه تعالى قهرهم له فإنه كان يجد ذلك ويشهده ويعاضده منامات المصاب وسماعه في اليقظة أيضاً وأخبار صاحبهم المذكور، وبعد ذلك أذعنوا وذلوا وطلبوا المسألة.

---

(1) «آكام المرجان» (ص104 ـ 105).

فهل يجوز للرجل الداعي مواظبة الذب عن صاحبه المصاب المظلوم مع تحققه هلاك طائفة بعد طائفة والحالة هذه أم لا؟

وهل عليه من إثمهم شيء فإنه قد يكون بعضهم مع صياله مسلماً أم لا؟

وهل يجوز له إسلام صاحبه والتخلي عنه مع ما يشاهده من أذاه وقرب هلاكه أم لا؟

وهل هذا الغزو مشروع وعليه شاهد من السنة النبوية والطريقة السائغة أم لا؟

وهل تشهد الشريعة بصحة وقوع مثل ذلك كما قد تحققه السائل وغيره من المباشرين والمصدقين أم ذلك ممتنع كما تقوله الفلاسفة وبعض أهل البدع؟

وهل تجوز الاستعانة عليه بشيء من صنع أهل التنجيم ونحوهم فيما يعانونه من الحجب، والكتابة والبخور، والأوراق وغير ذلك لأنهم يتحملون كبر ذلك، والمصاب وأهله يطلبون الشفاء وإن كان في ذلك كفر فيكون في عنق صاحبه الذي باع دينه بالدنيا وهذا من باب مقابلة الفاسد بمثله؟ أم لا يجوز ذلك لأجل تقوية طريقهم والدخول في أمر غير مشروع؟. وذكر السائل أسئلة أخرى أضربت عن ذكرها.

والجواب في نحو كراسين وفيه بسط خارج عن مقصود الجواب اقتضاه اطّراد الكلام وتشبث بعضه بأذيال بعض، وقد أثبت منه ملخصه المطابق للسؤال.

تلخيص الجواب:

يستحب وقد يجب أن يذب عن المظلوم وأن ينصر المظلوم وذلك مأمور به بحسب الإمكان. وإذا برئ المصاب بالدعاء والذكر وأمر الجن ونهيهم، وانتهارهم، وسبهم، ولعنهم ونحو ذلك من الكلام حصل المقصود وإن كان ذلك يتضمن مرض طائفة من الجن أو موتهم فهم الظالمون لأنفسهم إذا كان الراقي الداعي المعالج لم يتعد عليهم كما يتعدى عليهم كثير من أهل العزائم فيأمرون بقتل من لا يجوز قتله وقد يحبسون من لا يحتاج إلى حبسه.

ولهذا قد يقابلهم الجن على ذلك، ففيهم من تقتله الجن أو تمرضه، وفيهم من يفعل ذلك بأهله وأولاده أو دوابه. وأما من سلك في دفع عدوانهم مسلك العدل الذي أمر اللّه به ورسوله ﷺ، فإنه لم يظلمهم بل هو مطيع للّه تعالى ورسوله ﷺ في نصر المظلوم وإغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعية التي ليس فيها شرك بالخالق ولا ظلم للمخلوق، ومثل هذا لا تؤذيه الجن إما لمعرفتهم بأنه عادل، وإما لعجزهم عنه.

وإن كان الجن من العفاريت وهو ضعيف فقد تؤذيه فينبغي لمثل هذا أن يحترز بقراءة المعوذات، والصلاة، والسلام، والدعاء ونحو ذلك مما يقوي الإيمان ويجتنب

الذنوب التي بها يستطيلون عليه فإنه يجاهد في سبيل اللّه وهذا من أعظم الجهاد، فليحذر أن ينصر العدو عليه بذنوبه. وإن كان الأمر فوق قدرته فلا يكلف اللّه نفساً إلاً وسعها.

ومن أعظم ما ينتصر به عليهم آية الكرسي، فقد جرَّب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته وقوته، فإن لها تأثيراً عظيماً في طرد الشياطين عن نفس الإنسان وعن المصروع وعمن تعينه الشياطين من أهل الظلم والغضب، وأهل الشهوة والطرب وأرباب سماع المكاء والتصدية إذا قرأت عليهم بصدق والصائل المتعدي يستحق دفعه سواء كان مسلماً أو كافراً، فقد قال ﷺ: « **مَنْ قُتِلَ دُون مَالِهِ فَهُوَ شَهيد** ». وورد « **دون دمه** » و« **دون حرمته** » و« **دون دينه** ».

فإذا كان المظلوم له أن يدفع عن ماله ولو بقتل الصائل العادي، فكيف لا يدفع عن عقله وبدنه وحرمته، فإن الشيطان يفسد عقله ويعاقبه في بدنه، وقد يفعل معه فاحشة ولو فعل إنسي هذا بإنسي، ولم يندفع إلاّ بالقتل جاز قتله.

وأما إسلام صاحبه والتخلي عنه فهو مثل إسلام أمثاله من المظلومين وهذا فرض على الكفاية مع القدرة، فإن كان عاجزاً وهو مشغول بما هو أوجب منه أو قام غيره به لم يجب. إن كان قادراً قد تعين عليه ولا يشغله عما هو أوجب منه وجب عليه.

وقول السائل: هل هذا مشروع؟ فهذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين، فما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر اللّه تعالى به ورسوله ﷺ، كما كان المسيح عليه الصلاة والسلام يفعل ذلك، وكما كان نبينا ﷺ يفعل ذلك، ولو قدر أنه لم ينقل ذلك لكون مثله لم يقع عند الأنبياء لكون الشياطين لم تكن تقدر أن تفعل ذلك عند الأنبياء وفعلت ذلك عندنا، فقد أمرنا اللّه تعالى ورسوله ﷺ بنصر المظلوم وإغاثة الملهوف ونفع المسلم بما يتناول ذلك.

وفي الصحيح قول النبي ﷺ في الفاتحة: « **وَمَا أدراكَ أَنَّها رُقية** » وأذن له في أخذ الجعل وهذا كدفع ظالم الإنس من الكفار والفجار. وقد يحتاج في إبراء المصروع ودفع الجن عنهم إلى الضرب فيضرب ضرباً كثيراً جداً والضرب إنما يقع على الجني ولا يحس به المصروع ويخبر بأنه لم يحس بشيء من ذلك ولا يؤثر في بدنه ويكون قد ضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة أو أربعمائة ضربة وأكثر وأقل بحيث لو كان على الإنسي تقتله وإنما هو على الجني، والجن يصيح ويصرخ ويحدث الحاضرين بأمور متعددة. قال المجيب: وقد فعلنا نحن هذا وجربنا مرات كثيرة يطول وصفها بحضرة خلق كثير.

الاستعانة عليهم:

قال: وأما الاستعانة عليهم بما يقال ويكتب مما يعرف معناه فلا يشرع استعماله إن كان فيه شرك فإن ذلك محرم وعامة ما يقول أهل العزائم: فيه شرك. وقد يقرؤون مع ذلك شيئاً من القرآن ويظهرونه ويكتمون ما يقولونه من الشرك.. وفي الاستشفاء بما شرعه اللَّه تعالى ورسوله ما يغني عن الشرك وأهله، والمسلمون وإن تنازعوا في جواز التداوي بالمحرمات فلا يتنازعون في أن الشرك والكفر يجوز التداوي به بحال لأن ذلك محرم في كل حال.

وليس هذا كالمتكلم به عند الإكراه فإن ذلك إنما يجوز إذا كان القلب مطمئناً بالإيمان والتكلم بما لا يفهم بالعربية إنما يؤثر إذا كان بقلب صاحبه ولو تكلم به مع طمأنينة قلبه بالإيمان لم يؤثر. والشيطان إذا عرف أن صاحبه يستخف بالعزائم لم يساعده أيضاً، فإن المكره مضطر إلى التكلم ولا ضرورة إلى إبراء المصاب به لوجهين: **أحدهما**: أنه قد لا يؤثر فيما أكثر من يعالج بالعزائم فلا يؤثر بل يزيده شراً. **والثاني**: أن في الحق ما يغني عن الباطل والناس في هذا الباب ثلاثة أصناف:

قوم يكذبون بدخول الجن في الإنس، وقوم يدفعون ذلك بالعزائم المذمومة فهؤلاء يكذبون بالموجود وهؤلاء يكفرون بالرب المعبود والأمة الوسطى تصدق بالحق الموجود وتؤمن بالإله الواحد المعبود وبعبادته ودعائه وذكره وأسمائه وكلامه تدفع شياطين الإنس والجن. انتهى تلخيص الجواب.

قلت: وقوله: وقد يحتاج في إبراء المصروع ودفع الجن عنهم إلى الضرب، فيضرب ضرباً كثيراً، وقد ورد له أصل في الشرع، وهو ما رواه الإمام أحمد وأبو داود، وأبو القاسم الطبراني من حديث أم أبان بنت الوازع عن أبيها: أن جدها انطلق إلى رسول اللَّه ﷺ بابن له مجنون أو ابنة أخت له فقال: يا رسول اللَّه إن معي ابناً لي أو ابن أختي مجنوناً أتيتك به لتدعو اللَّه تعالى له؟ قال: «ائتني به». قال: فانطلقت به إليه وهو في الركاب فأطلقت عنه وألقيت عليه ثياب السفر وألبسته ثوبين حسنين وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول اللَّه ﷺ. فقال: «**أدنه مني واجعل ظهره مما يليني**».

قال: فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه ويقول: «**اخرُجْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ**» فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظر الأول. ثم أقعده رسول اللَّه ﷺ بين يديه فدعا له بماء فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول اللَّه ﷺ يفضل عليه. وهذا الحديث فيه ضرب الجني، وإن لم تدع الحاجة إلى الضرب فلا يضرب.

فقد روى ابن عساكر في الثاني من كتاب: «الأربعين الطوال» حديث أسامة بن زيد قال: حججنا مع رسول اللّه في حجته التي حج فيها فلما هبطنا بطن الروحاء عارضت رسول اللّه ﷺ امرأة تحمل صبياً لها فسلمت على رسول اللّه ﷺ وهو يسير على راحلته ثم قالت: يا رسول اللّه هذا ابني فلان والذي بعثك بالحق ما أبقى من خفق واحد من لدن أني ولدته إلى ساعته هذه، فحبس رسول اللّه ﷺ الراحلة فوق ثم أكسع إليها فبسط إليها يده، وقال: «**هاته**» فوضعه على يدي رسول اللّه ﷺ فضمَّهُ إليه فجعله بينه وبين واسطة الرحل، ثم تفل في فيه وقال: «**اخرُجْ يَا عَدُوَّ اللّهِ، فَإِنِّي رَسُولُ اللّهِ**» ثم ناولها إياه، فقال: «**خذيه فلن تري منه شيئاً تكرهينه بعد هذا إن شاء اللّه**». الحديث[1].

وفي أوائل مسند أبي محمد الدارمي من حديث أبي الزبير عن جابر معناه وقال فيه: «**اخسَأْ عَدُوَّ اللّهِ، أَنَا رَسُولُ اللّهِ**»[2] فحاصل ذلك أنه متى حصل المقصود بالأهون لا يصار إلى ما فوقه ومتى احتيج إلى الضرب وما هو أشد منه فإنه يصار إليه.

ومن قتل الصائل من الجن قتل عائشة رضي اللّه عنها الجني الذي كان لا يزال يطلع في بيتها، وحديث مجاهد: كان الشيطان لا يزال يتزيّا لي بابن عباس إذا قمت إلى الصلاة. قال: فذكرت قول ابن عباس فحصلت عندي سكيناً فتزيّا لي فحملت عليه فطعنته فوقع وله وجبة فلم أره بعد ذلك، ومن ذلك أحاديث تعرض الشيطان للنبي ﷺ، ومد يديه إليه، ولفته، وغير ذلك مما هو معروف[3].

لطيفة: قال القاضي أبو الحسن بن القاضي أبي يعلى بن الفراء الحنبلي في كتاب «طبقات أصحاب الإمام أحمد بن حنبل»: سمعت أحمد بن عبيد اللّه قال: سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن علي العكبري قدم علينا من عكبرا في ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة قال: حدثني أبي عن جدي قال: كنت في مسجد أبي عبد اللّه أحمد ابن حنبل فأنفذ إليه المتوكل صاحباً له يعلمه أن له جارية بها صرع وسأله أن يدعو اللّه لها بالعافية، فأخرج له أحمد نعلي خشب بشراك من خوص للوضوء فدفع إلى صاحب له وقال له:

امض إلى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس هذه الجارية وتقول له، يعني للجني: قال لك أحمد: أيما أحب إليك تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذا النعل سبعين.

---

(1) وانظر أخي الكريم ما تقدم قبل قليل.
(2) وقد تقدمت الإشارة إليه ثمة.
(3) وقد تقدم في أول الكتاب شيء من هذا.

فمضى إليه وقال له مثل ما قال الإمام أحمد أن لا نقيم بالعراق ما أقمنا به، إنه أطاع اللَّه، ومن أطاع اللَّه أطاعه كل شيء. وخرج من الجارية وهدأت ورزقت أولاداً.

فلما مات أحمد عاودها المارد فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبي بكر المروزي وعرفه الحال. فأخذ المروزي النعل ومضى إلى الجارية فكلمه العفريت على لسانها: لا أخرج من هذه الجارية ولا أطيعك ولا أقبل منك، أحمد بن حنبل أطاع اللَّه فأمرنا بطاعته[1].

---

(1) «آكام المرجان» (ص112).

سُئِلَ الشيخ عبد اللَّه بن باز ـ رحمه اللَّه تعالى ـ: ما حكم إتيان الكهان ونحوهم وسؤالهم وتصديقهم. فأجاب رحمه اللَّه تعالى، بما يلي:

الحمد للَّه والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فقد شاع بين الناس أن هناك من يتعلق بالكهان والمنجمين والسحرة والعرافين وأشباههم لمعرفة المستقبل والحظ، وطلب الزواج والنجاح في الامتحان وغير ذلك من الأمور التي اختص اللَّه سبحانه وتعالى بعلمها كما قال تعالى ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: 26 ـ 27]. وقال سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: 65].

فالكهان والعرافون والسحرة وأمثالهم قد بيّن اللَّه سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ ضلالهم وسوء عاقبتهم في الآخرة، وأنهم لا يعلمون الغيب وإنما يكذبون على الناس ويقولون على اللَّه غير الحق وهم يعلمون. قال تعالى ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 102]. وقال سبحانه ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: 69]. وقال تعالى ﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 117 ـ 118].

فهذه الآيات وأمثالها تبين خسارة الساحر ومآله في الدنيا والآخرة وأنه لا يأتي بخير، وأن ما يتعلمه أو يعلمه يضر صاحبه ولا ينفعه كما نبه سبحانه أن عملهم باطل، وصح عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: **«اجْتَنِبُوا السَّبعَ الْمُوبِقَاتِ»** قَالُوا: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **«الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»**. متفق على صحته.

وهذا يدل على عظم جريمة السحر، ولأن اللَّه قرنه بالشرك وأخبر أنه من الموبقات وهي المهلكات، والسحر كفر لأنه لا يتوصل إليه إلا بالكفر كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: **«حدُّ الساحر ضربة بالسيف»** وصح عن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي اللَّه عنه أنه أمر بقتل السحرة من الرجال والنساء، وهكذا صح عن جندب الخير الأزدي أحد أصحاب النبي ﷺ وعن حفصة أم المؤمنين رضي اللَّه عن الجميع. وعن عائشة =

ـ ردُّ الشيخ محمد حامد ـ رحمه الله تعالى ـ على دخول الجني في جسد الإنسي

قال: الجن عالم من العوالم التي لها وجودها في خارج الأذهان فليسوا أوهاماً محضة كما أنهم ليسوا معاني فقط، كلا، إنهم عنصر مقابل لعنصري الملائكة

= رضي الله عنها قالت: سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَاسٌ عَنِ الْكُهَّانِ فَقَالَ: **«لَيْسَ بِشَيْءٍ»** فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحْيَاناً بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقّاً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ»**. رواه البخاري.

وقال ﷺ فيما يرويه عنه ابن عباس رضي الله عنهما: **«مَنِ اقْتَبَسَ شعبةً مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ»** رواه أبو داود وإسناده صحيح. وللنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه: **«مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئاً وُكِلَ إِلَيْهِ»**.

وهذا يدل على أن السحر شرك بالله تعالى كما تقدم، وذلك لأنه لا يُتوصَّل إليه إلا بعبادة الجن وعبادتهم شرك بالله عز وجل.

فالكاهن من يزعم أنه يعلم بعض المغيبات، وأكثر ما يكون ذلك ممن ينظرون في النجوم لمعرفة الحوادث أو يستخدمون من يسترقون السمع من شياطين الجن كما ورد بالحديث الذي مر ذكره ومثل هؤلاء: من يخط في الرمل، أو ينظر في الفنجان أو في الكف ونحو ذلك، وكذا من يفتح الكتاب زعماً منهم أنهم يعرفون بذلك علم الغيب، وهم كفار بهذا الاعتقاد لأنهم بهذا الزعم يدعون مشاركة الله في صفة من صفاته الخاصة به وهي علم الغيب ولتكذيبهم بقوله: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾. وقوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: 59]. وقوله لنبيه ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [الأنعام: 50].

ومن أتاهم وصدقهم بما يقولون من علم الغيب فهو كافر. لما رواه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«مَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»**. ولما رواه أصحاب السنن والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«وَمَنْ أَتَى عَرافاً أَوْ كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»**. وروى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ(أنه قال: **«مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةُ أَرْبَعِينَ يَوْماً»**.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ: **«لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطِير لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكهِنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»**. (رواه البزار بإسناد جيد).

وبما ذكرنا من الأحاديث يتبين لطالب الحق أن علم النجوم وما يسمى بالطالع وقراءة الكف وقراءة الفنجان ومعرفة الحظ وما أشبه ذلك مما يدعيه الكهنة والعرافون والسحرة، كلها من علوم الجاهلية التي حرمها الله ورسوله، ومن أعمالهم التي جاء الإسلام بإبطالها والتحذير من فعلها أو إتيان من يتعاطاها وسؤاله عن شيء منها أو تصديقه فيما يخبر به من ذلك، لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله به. =

والإنس، وإنهم مخلوقون من نار، والملائكة من نور، وآدم عليه الصلاة والسلام وبنوه من طين. وقد جاء هذا في حديث صحيح رواه الإمام مسلم. والقرآن الكريم يقول: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الحجر: 26 ـ 27]. وكونهم أجساماً لا يعني أنهم في كثافة أجسام الإنس فإنهم أجسام لطيفة وقد أقرهم اللّه تعالى على تصرفات لا يستطيعها الإنس قال اللّه تعالى بعد ذكر الشياطين: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ [الصَّافات: 11]. فالطين ليس كالنار في الشدة والقوة، وهذا مبدأ اغترار إبليس عليه اللعنة إذ قال: ﴿ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾. لكن الملائكة أقوى منهم قطعاً واللّه تعالى أعلم.

والإيمان بالملائكة والشياطين أمر مرده إلى الإيمان بالغيب الذي نحن مطالبون به، فإنا في هذه النشأة الدينية لا نرى الفريقين لكن القواطع من النصوص الدينية ناطقة بوجودهم ففي القرآن الكريم عن الشيطان: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾.

وإذا كان الجن أجساماً لطيفة لم يمتنع عقلاً ولا نقلاً سلوكهم في أبدان بني آدم فإن اللطيف يسلك في الكثيف، كالهواء مثلاً فإنه يدخل في أبداننا، وكالنار تسلك في الجمر، وكالكهرباء تسلك في الأسلاك، بل وكالماء في الأتربة والرمال والثياب مع أنه ليس في اللطافة كالهواء والكهرباء.

وقد وقف أهل الحق موقف التسليم للنصوص المخبرة بدخول الجن أجساد الإنس وقد بلغت من الكثرة مبلغاً لا يصح الانصراف عنه إلى إنكار المنكرين وهذيانهم فإن الوحي الصادق قد أنبأنا هذا، وإن الإذعان له يقتضيه دون ما تأويل سخيف يخرج بالنصوص عن صراطها إلى تعرجات لا يَسْلَم معها إسلام، ولا ينعقد بها اعتقاد صحيح، وهو الإيمان المجزئ المنجي من نار الخلود في الآخرة.

التأويل الصحيح يقع الاضطرار إليه عند تعارض النصوص تعارضاً قوياً فيجمع شمله به لأن اللّه تعالى لا يتناقض فيه وحيه وكلامه، ومالم يكن لهذا التعارض وجود أو كان عن شبهات ليست لها قيمتها العلمية كان التأويل خبطاً وخلطاً بل هو احتيال

= ونصيحتي لكل من يتعلق بهذه الأمور أن يتوب إلى اللّه ويستغفره، وأن يعتمد على اللّه وحده ويتوكل عليه في كل الأمور مع أخذه بالأسباب الشرعية والحسية المباحة، وأن يدع هذه الأمور الجاهلية، ويبتعد عنها ويحذر سؤال أهلها أو تصديقهم طاعة للّه ولرسوله ﷺ، وحفاظاً على دينه وعقيدته، وحذراً من غضب اللّه عليه، وابتعاداً عن أسباب الشرك والكفر التي مَن مات عليها خسر الدنيا والآخرة، نسأل اللّه العافية من ذلك ونعوذ به سبحانه من كل ما يخالف شرعه أو يوقع في غضبه، كما نسأله سبحانه أن يوفقنا وجميع المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه، وأن يعيذنا جميعاً من مضلات الفتن ومن شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى اللّه على نبينا محمد وآله وصحبه.

على ردِّ النصوص بطرق غير مباشرة، لكن أهل البصر بالدين يدرؤونها ويضربون بها وجوه قائليها طبقاً لما في الحديث الشريف: « **يحمل هذا العلم من كل خَلَف عُدولُهُ ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين** ».

ووقائع سلوك الجن في أجساد الإنس كثيرة مشاهدة لا تكاد تحصى لكثرتها فمنكر ذلك مصطدم بالواقع المشاهد وإنه لينادي ببطلان قوله.

وإليك بعد هذا نصوص الكتاب والسُّنة في هذا الشأن ممزوجة بأقوال العلماء الدينيين مع الرَّد على المنكرين له:

قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ [البقرة: 275]: في هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصَّرع من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مسّ. اهـ.

وقال العلامة الألوسي في «روح المعاني» في تفسير هذه الآية الكريمة بعد كلام: والجنون الحاصل بالمسِّ قد يقع أحياناً، وله عند أهله الحاذقين أمارات يعرفونه بها، وقد يدخل في بعض الأجساد على بعض الكيفيات ريح متعفن به روح خبيثة تناسبه فيحدث الجنون أيضاً على أتمّ وجه، وربما استولى ذلك البخار على الحواس وعطلها واستقلت تلك الروح الخبيثة بالتّصرف فتتكلم وتبطش وتسعى بآلات ذلك الشخص الذي قامت به من غير شعور للشخص بشيء من ذلك أصلاً، وهذا كالمشاهد المحسوس الذي يكاد يعد منكره مكابراً منكراً للمشاهدات.

وقال المعتزلة والقفال من الشافعية: إن كون الصَّرع والجنون من الشيطان باطل لأنه لا يقدر على ذلك كما قال تعالى حكاية عنه: ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ الآية. و﴿ مَّا ﴾ هنا - أي في الآية - وارد على ما يزعمه العرب ويعتقدونه من أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع وأن الجنّي يمسه فيختلط عقله وليس لذلك حقيقة. اهـ. كلامهم.

قال الألوسي في الرَّد عليهم: وليس - أي كلامهم - بشيء بل هو من تخبط الشيطان بقائله ومن زعماته المردودة بقواطع الشرع. فقد ورد « **مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلاَّ يَمَسُّهُ الشَّيطَانُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخاً** »، وفي بعض الطرق: « **إلا طعن الشيطان في خاصرته ومن ذلك يستهل صارخاً إلا مريم وابنها لقول أمها** ﴿ **وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ** ﴾ » [آل عمران: 36]. وقوله ﷺ: « **كُفّوا صِبْيَانَكُمْ أَوّلَ الْعِشَاءِ فَإِنَّهُ وَقْتُ انْتِشَار الشَّيَاطِينِ** »[1]. إلى غير ذلك من الآثار.

---

(1) وقد تقدم بتمامه.

وفي «لقط المرجان في أحكام الجان» كثير منه. واعتقاد السلف وأهل السُّنة أن ما دلَّت عليه أمور حقيقة واقعة كما أخبر الشرع عنها، والتزام تأويلها كلها يستلزم خبطاً طويلاً لا يميل إليه إلا المعتزلة ومن حذا حذوهم، وبذلك ونحوه خرجوا عن قواعد الشرع القويم فاحذرهم قاتلهم اللّه أنّى يؤفكون.

والآية التي ذكروها في معرض الاستدلال على مدعاهم لا تدل عليه، إذ السلطان المنفي فيها إنما هو القهر والإلجاء إلى متابعته، لا التَّعرض للإيذاء والتَّصدي لما يحصل بسببه الهلاك. ومن تتبع الأخبار النَّبوية وجد الكثير منها قاطعاً بجواز وقوع ذلك من الشيطان بل ووقعه بالفعل. وخبر «الطاعون من وخز أعدائكم من الجن» صريح في ذلك. اهـ. كلام الألوسي.

أقول ومما يدل على وقوع تسلُّط الشيطان على أجساد بني آدم بالأذى لهم ما حكاه اللّه تعالى من قول أيوب على نبيِّنا وعليه الصلاة والسلام: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ وذا غير الإغواء إذ لا يستطيعه في المخلصين من عباد اللّه تعالى كما هو صريح القرآن الكريم.

وقال العلامة الفقيه المحدّث الشيخ أحمد شهاب الدين بن حجر الهيثمي المكي الشافعي في كتابه «الفتاوى الحديثية» في هذا الموضوع العلمي:

أخرج ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والبيهقي أنه صلّى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال: «**إن الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم فإن ذكر اللّه خنس وإن نسي التقم قلبه**»، أي أنشب فيه وسوسته ويحدث بالأفكار الرديئة لأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم كما في الحديث الصحيح ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ وبه يرد على من أنكر سلوكه بدن الإنسان كالمعتزلة.

ومن ثم قيل لأحمد رضي اللّه تعالى عنه: إن قوماً يزعمون أن الجنّي لا يدخل في بدن المصروع من الإنس فقال: يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه. اهـ. أي فدخوله في بدنه هو مذهب أهل السُّنة والجماعة. وأخرج جماعة أن ابن مسعود قرأ في أذن مصروع ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: 115] إلى آخر السورة فأفاق.

وجاء من عدة طرق أن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان. قال التميمي: أول ما يبدأ الوسواس من الوضوء، ومن ثم أمر النَّبي ﷺ بالتعوُّذ باللّه من وسوسة الوضوء. قال طاوس: هو أي: الولهان أشد الشياطين. وأخرج مسلم عن عثمان بن أبي العاص قال: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ.

فَقَالَ: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلاثاً**»[1]. اهـ. كلام ابن حجر.

والحديث الشريف الصحيح الذي أشار إليه في كلامه هو قوله صلّى اللّه تعالى عليه وآله وسلم: «**إِنَّ الشَّيطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ**»[2] رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه.

قال ابن تيمية: وعامة ما يقول أهل العزائم فيه شرك فليحذر. اهـ. والعزائم الممنوعة هي التلاوات والتعاويذ من غير الوارد في الكتاب والسُّنة.

وفي عدد شوال من «مجلة المسلم» سنة 1375هـ ما يلي:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب «إيضاح الدلالة» (ص146) بعد أن ذكر الأدلة وضمّ إليها وقائع حدثت معه شخصياً: والناس في هذا الباب أصناف ثلاثة: قوم يكذبون بدخول الجني في الإنس، وقوم يدفعون ذلك بالعزائم المذمومة، فهؤلاء يكذبون بالموجود، وهؤلاء يعصون بل يكفرون بالمعبود، والأمة الوسط تصدق بالحق الموجود، وتؤمن بالإله الواحد المعبود، وبعبادته ودعائه وذكر أسمائه وكلامه فتدفع شياطين الإنس والجن. اهـ. من كلمة نشرتها المجلة في هذا الموضوع للأستاذ العارف الشيخ سليمان سليمان رحمه اللّه. ثم قالت مجلة المسلم المصرية: قرر الشيخ ابن تيمية في «منهاج السُّنة» وغيره أنه كان يعرف خط الجن. اهـ[3].

كلام الإمام ابن حزم الأندلسي ـ رحمه اللّه تعالى ـ في الجن ووسوسة الشيطان وفعله في المصروع

قال رحمه اللّه: لم ندرك بالحواس ولا علمنا وجوب كونهم ولا وجوب امتناع كونهم في العالم أيضاً بضرورة العقل لكن علمنا بضرورة العقل إمكان كونهم، لأن قدرة اللّه تعالى لا نهاية لها وهو عز وجل يخلق ما يشاء، ولا فرق بين أن يخلق خلقاً عنصرهم التراب والماء، فيسكنهم الأرض والهواء والماء، وبين أن يخلق خلقاً عنصرهم النار والهواء، فيسكنهم الهواء والنار والأرض، بل كل ذلك سواء ممكن في قدرته، لكن لما أخبرت الرسل الذين شهد اللّه عز وجل بصدقهم بما أبدى على أيديهم من المعجزات المحيلة للطبائع بنص اللّه عز وجل على وجود الجن في

(1) تقدم ثمة.
(2) تقدم في أول الكتاب.
(3) «ردود على أباطيل» (ص81 ـ 87). مختصراً.

العالم، وجب ضرورة العلم بخلقهم ووجودهم، وقد جاء النص بذلك وبأنهم أمة عاقلة مميزة متعبدة، موعودة متوعدة متناسلة يموتون، وأجمع المسلمون كلهم على ذلك، نعم والنصارى والمجوس والصّابئون وأكثر اليهود حاشا السامرة فقط، فمن أنكر الجن أو تأول فيهم تأويلاً يخرجهم به عن هذا الظاهر فهو كافر مشرك حلال الدم والمال، قال اللّه تعالى: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى ﴾ [الكهف: 50].

قال أبو محمد: وهم يروننا ولا نراهم. قال اللّه تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف: 27].

فصح أن الجن قبيل إبليس، قال تعالى: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ [الكهف: 50].

قال أبو محمد: وإذ أخبرنا اللّه عز وجل أننا لا نراهم فمن ادعى أنه يراهم إن رآهم فهو كاذب، إلا أن يكون من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فذلك معجزة لهم كما نص رسول اللّه ﷺ أنه تفلّت عليه شيطان ليقطع عليه صلاته، قال «**فَأَخَذْتُهُ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ وَلَوْلا ذٰلِكَ لأَصْبَحَ مُوثَقاً يَراهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ**»[1] أو كما قال عليه الصلاة والسلام، وكذلك في رواية عن أبي هريرة للذي رأى أنها هي معجزة لرسول اللّه ﷺ. ولا سبيل إلى وجود خبر يصح برؤية حتى بعد موت النبي ﷺ وإنما هي منقطعات أو عمن لا خير فيه.

قال أبو محمد: وهم أجسام رقاق صافية هوائية لا ألوان لهم وعنصرهم النار، كما أن عنصرنا التراب، بذلك جاء القرآن قال عز وجل: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الحجر: 27]. والنار والهواء عنصران لا لون لهما، وإنَّما حديث اللون في النار المشتعلة عندنا لامتزاجها برطوبات ما تشتعل فيه من الحطب والكتان والأدهان وغير ذلك، ولو كانت لهم ألوان لرأيناهم بحاسة البصر، ولو لم يكونوا أجساماً صافية رقاقاً هوائية لأدركناهم بحاسة اللّمس. وصح النص بأنهم يوسوسون في صدور الناس، وأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم[2]، فوجب التَّصديق بكل ذلك حقيقة، وعلمنا أنَّ اللّه عز وجل جعل لهم قوة يتوصلون بها إلى قذف ما يوسوسون به

---

(1) الحديث بتمامه رواه البخاري (461).. ومسلم (541)، وغيرهما من حديث أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُول: «**إِنَّ عِفْرِيتاً مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلاةَ، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ ﴿رَبِّ هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾**». قال روح ـ وهو أحد رواة الحديث ـ: «**فَرَدَّهُ خَاسِئاً**».

(2) وقد تقدم ذلك من قول النبي ﷺ.

في النفوس، برهان ذلك قول اللّه تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: 4 ـ 6].

وأخبر عز وجل أن الجن والإنس يوسوسون في صدور الناس ونحن نشاهد الإنسان يرى من له عنده ثأر فيضطرب وتتبدل أعراضه وصورته وأخلاقه وتثور ناريته، ويرى من يحب فيحدث له حال أخرى ويبتهج وينشط، ويرى من يخاف فتحدث له حال أخرى، من صُفْرة ورعشة وضعف نفس، ويشير إلى إنسان آخر بإشارات يُحيل بها طبائعه فيغضبه مرة، ويخجله أخرى، ويفزعه ثالثة، ويرضيه رابعة، وكذلك يحيله أيضاً بالكلام إلى جميع هذه الأحوال، فعلمنا أن اللّه عز وجل جعل للجن قوى يتوصلون بها إلى تغيير النفوس، والقذف فيها بما يستدعونها إليه، نعوذ باللّه من الشيطان الرجيم ووسوسته، ومن شرار الناس؛ وعلى هذا جريه من ابن آدم مجرى الدم، كما قال الشاعر:

وقد كنت أجري في حشاهن مرة   كجري معين الماء في قصب الآس

قال أبو محمد: وأما الصرع فإن اللّه عز وجل قال: ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: 275] فذكر عز وجل أن تأثير الشيطان في المصروع إنما هو بالمماسّة. فلا يجوز لأحد أن يزيد على ذلك شيئاً ومن زاد على هذا شيئاً فقد قفا ما لا علم له به وهو حرام لا يحل، قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: 36]. وهذه أمور لا يمكن أن تعرف البتة إلا بخبر صحيح عن رسول اللّه ﷺ ولا خبر عنه عليه السلام بغير ما ذكرنا وباللّه تعالى التوفيق. فصح أن الشيطان يمس الإنسان الذي يسلطه اللّه عز وجل عليه مسّاً كما جاء في القرآن، يثير به من طبائعه السوداء والأبخرة المتصاعدة إلى الدماغ كما يخبر به عن نفسه كل مصروع بلا خلاف، فيحدث اللّه عز وجل له الصرع والتخبط حينئذ كما نشاهده، وهذا هو نص القرآن وما توجبه المشاهدة، وما زاد على هذا فخرافات من توليد العزَّامين والكذابين وباللّه تعالى نتأيد.

وأما قول رسول اللّه ﷺ: «**إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ وَمَعَهَا قَرْنُ الشَّيطَانِ، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ فَارَقَهَا، ثُمَّ إِذَا اسْتَوَتْ قَارَنَهَا، فَإِذَا زَالَتْ فَارَقَهَا، وَإِذَا جَنَحَتْ لِلْغُرُوبِ قَارَنَهَا، فَإِذَا غَرَبَتْ فَارَقَهَا**» ونهى عن الصلاة في هذه الأوقات[1].

---

(1) رواه الإمام مالك في «موطئه» (510) في كتاب القرآن باب (10) النهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر، ورواه النسائي (558) في المواقيت وابن ماجه (1253) في إقامة الصلاة، وأحمد (7/19085).. من حديث عبد اللّه الصنابحي رضي اللّه عنه، وإسناده صحيح.

أو كما قال عليه السلام مما هذا معناه بلا شك. فقد قلنا إنه عليه السلام لا يقول إلا بالحق وأن كلامه كله على ظاهره، إلا أن يأتي نص بأنّ هذا النص ليس على ظاهره فنسمع ونطيع، أو يقوم بذلك برهان من ضرورة حِسٍّ، أو أول عقل، فنعلم أنه عليه السلام إنما أراد ما قد قام بصحته البرهان لا يجوز غير ذلك. وقد علمنا يقيناً أن الشمس في كل دقيقة طالعة على أفق من الآفاق، مرتفعة على آخر، مستوية على ثالث، زائلة على رابع، جانحة للغروب على خامس، غاربة على سادس.

هذا ما لا شك فيه عند كل ذي علم بالهيئة، فإذ ذلك كذلك فقد صح يقيناً أنه عليه السلام إنما عنى بذلك أفقاً ما دون سائر الآفاق لا يجوز غير ذلك، إذ لو أراد كل أفق لكان الإخبار بأنه يفارقها كذباً، وحاشى له من ذلك، فإذ لا شك في هذا كله فلا مرية في أنه عليه السلام إنما عنى به أفق المدينة، وهو الأفق الذي أخبر أهله بهذا الخبر، فأنبأهم بما يقارن الشمس في تلك الأحوال وما يفارقها من الشيطان، والله عز وجل أعلم بذلك القرن ما هو، لا نزيد على هذا إلا لا بيان عندنا فيما بينه. إلا أنه ليس شيء من ذلك بممتنع أصلاً، فصح بما ذكرنا أن أول الخبر خاص كما وصفنا، وأن نهيه عليه السلام عن الصلاة في تلك الأوقات قضية أخرى وقضية ثانية وحكم غير الأول، فهو على عمومه في كل زمان وكل مكان، إلا ما قام البرهان على تخصيصه من هذا الحكم بنص آخر كما بينا في غير هذا الكتاب في كتب الصلاة من تواليفنا والحمد لله رب العالمين كثيراً[1].

فائدة مهمة في حكم ما يُسمى بعلم تحضير الأرواح، للشيخ عبد الله بن باز ـ رحمه الله تعالى[2] ـ قال:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.. أما بعد:

فلقد شاع بين كثير من الناس من الكتاب وغيرهم ما يسمى بعلم تحضير الأرواح وزعموا أنهم يستحضرون أرواح الموتى بطريقة اخترعها المشتغلون بهذه الشعوذة يسألونها عن أخبار الموتى من نعيم وعذاب وغير ذلك من الشؤون التي يظن أن عند الموتى علماً بها في حياتهم. ولقد تأملت هذا الموضوع كثيراً فاتضح لي أنه علم باطل وأنه شعوذة شيطانية يراد منها إفساد العقائد والأخلاق والتلبيس على المسلمين والتوصل إلى دعوى علم الغيب في أشياء كثيرة. ولهذا رأيت أن أكتب في ذلك كلمة

(1) الفِصَلُ في الملل والنحل: لابن حزم الظاهري. (3/ 179/ 182).

(2) المرجع: «مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز» (2/ 668 ـ 675).

موجزة لإيضاح الحق والنصح للأمة وكشف التلبيس عن الناس، فأقول:

لا ريب أن هذه المسألة مثل جميع المسائل يجب ردها إلى كتاب اللّه وسنّة رسوله ﷺ فما أثبتاه أو أحدهما أثبتناه وما نفياه أو أحدهما نفيناه كما قال اللّه عز وجـــل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: 59].

ومسألة الروح من الأمور الغيبية التي اختص اللّه سبحانه وتعالى بعلمها ومعرفة كنهها فلا يصح الخوض فيها إلا بدليل شرعي. قال اللّه تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴾ [الــجــن: 26 ـ 27]. وقال سبحانه في سورة النمل. ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ [النمل: 65].

وقد اختلف العلماء رحمهم اللّه في المراد بالروح في قوله تعالى في سورة الإســـراء: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [الإســـراء: 85]. فقال بعضهم: إنه الروح الذي في الأبدان وعلى هذا فالآية دليل على أن الروح أمر من أمر اللّه لا يعلم الناس عنه شيئاً إلا ما علمهم اللّه إياه؛ لأن ذلك أمر من الأمور التي اختص اللّه سبحانه بعلمها وحجب ذلك عن الخلق.

قد دل القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة عن رسول اللّه ﷺ على أن أرواح الموتى تبقى بعد موت الأبدان ومما يدل على ذلك قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ﴾ [الزمر: 42] وثبت أن نبي اللّه ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقذفوا في طويّ من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا: ما نراه انطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسركم أنكم أطعتم اللّه ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ قال: فقال عمر: يا رسول اللّه، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ فقال رسول اللّه ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا**». وثبت عنه ﷺ أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه.

قال العلامة ابن القيم رحمه اللّه: والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به. ونقل ابن القيم أن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال في تفسير قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي

مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾: «**بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها: ثم قال ابن القيم رحمه الله: وقد دل على التقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحي يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت بما لا يعلم الحي فيصادف خبره كما أخبر**.

فهذا هو الذي عليه السلف من أن أرواح الأموات باقية إلى ما شاء الله وتسمع، ولكن لم يثبت أنها تتصل بالأحياء في غير المنام، كما أنه لا صحة لما يدعيه المشعوذون من قدرتهم على تحضير أرواح من يشاؤون من الأموات ويكلمونها ويسألونها فهذه ادعاءات باطلة ليس لها ما يؤيدها من النقل ولا من العقل، بل إن الله سبحانه وتعالى هو العالم بهذه الأرواح والمتصرف فيها وهو القادر على ردها إلى أجسامها متى شاء ذلك فهو المتصرف وحده في ملكه وخلقه لا ينازعه منازع. أما من يدعي غير ذلك فهو يدعي ما ليس له به علم ويكذب على الناس فيما يروجه من أخبار الأرواح؛ إما لكسب مال أو لإثبات قدرته على ما لا يقدر عليه غيره أو للتلبيس على الناس لإفساد الدين والعقيدة. وما يدعيه هؤلاء الدجالون من تحضير الأرواح إنما هي أرواح شياطين يخدمها بعبادتها وتحقق مطالبها وتخدمه بما يطلب منها كذباً وزوراً في انتحالها أسماء من يدعونه من الأموات كما قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ [الأنعام: 112 ـ 113]. وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: 128].

وذكر علماء التفسير أن استمتاع الجن بالإنس بعبادتهم إياهم بالذبائح والنذور والدعاء وأن استمتاع الإنس بالجن قضاء حوائجهم التي يطلبونها منهم وإخبارهم ببعض المغيبات التي يطلع عليها الجن في بعض الجهات النائية أو يسترقونها من السمع أو يكذبونه وهو الأكثر، ولو فرضنا أن هؤلاء الإنس لا يتقربون إلى الأرواح التي يستحضرونها بشيء من العبادة فإن ذلك لا يوجب حِلّ ذلك وإباحته؛ لأن سؤال الشياطين والعرافين والكهنة والمنجمين ممنوع شرعاً، وتصديقهم فيما يخبرون به أعظم تحريماً وأكبر إثماً بل هو من شعب الكفر لقول النبي ﷺ: «**مَنْ أَتى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاة أَرْبَعِينَ لَيْلَة**». وفي مسند أحمد والسنن عن النبي ﷺ أنه

قال: «**مَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**» وقد جاء في هذا المعنى أحاديث وآثار كثيرة.

ولا شك أن هذه الأرواح التي يستحضرونها بزعمهم داخلة فيما منع منه النبي ﷺ لأنها من جنس الأرواح التي تقترن بالكهان والعرافين من أنصاف الشياطين فيكون لها حكمها، فلا يجوز سؤالها ولا استحضارها ولا تصديقها بل كل ذلك محرم ومنكر بل وباطل لما سمعت من الأحاديث والآثار في ذلك، ولأن ما ينقلونه عن هذه الأرواح يُعَدُّ من علم الغيب وقد قال اللّه سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: 65].

وقد تكون هذه الأرواح هي الشياطين المقترنة بالأموات الذين طلبوا أرواحهم فتخبر بما تعلمه من حال الميت في حياته مدعية أنها روح الميت الذي كانت مقترنة به فلا يجوز تصديقها ولا استحضارها ولا سؤالها كما تقدم الدليل على ذلك. وما يحضره ليس إلا الشياطين والجن يستخدمهم مقابل ما يتقرب به إليهم من العبادة التي لا يجوز صرفها لغير اللّه فيصل بذلك إلى حد الشرك الأكبر الذي يخرج صاحبه من الملة، نعوذ باللّه من ذلك.

وقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في دار الإفتاء السعودية فتوى عن التنويم المغناطيسي الذي هو أحد أنواع تحضير الأرواح هذا نصها: «التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدام جني يسلطه المنوِّم على المنوَّم فيتكلم بلسانه ويكسبه قوة على بعض الأعمال بسيطرته عليه إن صدق مع المنوم وكان طوعاً له مقابل ما يتقرب به المنوم إليه، ويُجعل ذلك الجنيُّ المنوَّم طَوْعَ إرادة المنوِّم يقوم بما يطلبه منه من الأعمال بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المنوم، وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذه طريقاً أو وسيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوم غير جائز بل هو شرك لما تقدم، ولأنه التجاء إلى غير اللّه فيما هو من وراء الأسباب العادية التي جعلها اللّه سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم: انتهى كلام اللجنة[1].

وممن كشف حقيقة هذه الدعوى الباطلة الدكتور محمد محمد حسين في كتابه (الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها) وكان ممن خدع بهذه الشعوذة زمناً طويلاً ثم هداه

(1) وأعضاء اللجنة هم السادة: الشيخ عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز ـ رحمه اللّه تعالى ـ رئيساً. والشيخ عبد الرزاق عفيفي ـ نائباً للرئيس ـ والشيخ عبد اللّه بن عبد الرحمن الغديان ـ عضواً ـ والشيخ عبد اللّه بن سليمان المنيع ـ عضواً.

اللَّه إلى الحق وكشف زيف تلك الدعوى بعد أن توغل فيها ولم يجد فيها سوى الخرافات والدجل، وقد ذكر أن المشتغلين بتحضير الأرواح يسلكون طرقاً مختلفة منهم المبتدئون الذين يعتمدون على كوب صغير أو فنجان يتنقل بين حروف قد رسمت فوق منضدة وتتكون إجابات الأرواح المستحضرة حسب زعمهم من مجموع الحروف بحسب ترتيب تنقله فيها، ومنهم من يعتمد على طريقة السلة يوضع في طرفها قلم يكتب الإجابات على أسئلة السائلين، ومنهم من يعتمد على وسيط كوسيط التنويم المغناطيسي.

وذكر أنه يشك في مدعي تحضير الأرواح وأن وراءهم من يدفعهم بدليل الدعاية التي عملت لهم، فتسابقت إلى تتبع أخبارهم ونشر ادعاءاتهم صحف ومجلات لم تكن من قبل تنشط لشيء يمس الروح أو الحياة الآخرة ولم تكن في يوم من الأيام داعية إلى الدين أو الإيمان باللَّه. وذكر أنهم يهتمون بإحياء الدعوة الفرعونية وغيرها من الدعوات الجاهلية، كما ذكر أن الذين روجوا لأصل هذه الفكرة هم أناس فقدوا عزيزاً عليهم فيعزون أنفسهم بالأوهام وأن أشهر من روج لهذه البدعة أوليفر لوجد الذي فقد ابنه في الحرب العالمية الأولى ومثله مؤسس الروحية في مصر أحمد فهمي أبو الخير الذي مات ابنه عام 1937م وكان رزق به بعد طول انتظار.

وذكر الدكتور محمد محمد حسين أنه مارس هذه البدعة فبدأ بطريقة الفنجان والمنضدة فلم يجد فيها ما يبعث على الاقتناع، وانتهى إلى مرحلة الوسيط وحاول مشاهدة ما يدعونه من تجسيد الروح أو الصوت المباشر ويرونه دليل دعواهم فلم ينجح هو ولا غيره؛ لأنه لا وجود لذلك في حقيقة الأمر وإنما هي ألاعيب محكمة تقوم على حيل خفيفة بارعة ترمي إلى هدم الأديان. وأصبحت الصهيونية العالمية الهدامة ليست بعيدة عنها.

ولما لم يقتنع بتلك الأفكار الفاسدة وكشف حقيقتها انسحب منها، وعزم على توضيح الحقيقة للناس، ويقول: إن هؤلاء المنحرفين لا يزالون بالناس حتى يستلوا من صدورهم الإيمان وما استقر في نفوسهم من عقيدة ويسلمونهم إلى خليط مضطرب من الظنون والأوهام. ومدّعو تحضير الأرواح لا يثبتون للرسل صلوات اللَّه وسلامه عليهم إلا صفة الوساطة الروحية كما قال زعيمهم أرثر فندلاي في كتابه (على حافة العالم الأثيري) عن الأنبياء: هم وسطاء في درجة عالية من درجات الوساطة، والمعجزات التي جرت على أيديهم ليست إلا ظواهر روحية كالظواهر التي تحدث في حجرة تحضير الأرواح.

ويقول الدكتور حسين: إنهم إذا فشلوا في تحضير الأرواح قالوا: الوسيط غير

ناجح أو مجهد أو إن شهود الجلسة غير متوافقين أو إن بينهم من حضر إلى الاجتماع شاكاً أو متحدياً.

ومن بين مزاعمهم الباطلة أنهم زعموا أن جبريل عليه السلام يحضر جلساتهم ويباركها ـ قبحهم اللّه ـ انتهى المقصود من كلام الدكتور محمد محمد حسين.

ومما ذكرناه في أول الجواب وما ذكرته اللجنة والدكتور محمد محمد حسين في التنويم المغناطيسي يتضح بطلان ما يدعيه محادثو الأرواح من كونهم يحضرون أرواح الموتى ويسألونهم ما أرادوه، ويعلم أن هذه كلها أعمال شيطانية وشعوذة باطلة داخلة فيما حذر منه النبي ﷺ من سؤال الكهنة والعرافين وأصحاب التنجيم ونحوهم.

والواجب على المسؤولين في الدول الإسلامية منع هذا الباطل والقضاء عليه وعقوبة من يتعاطاه حتى يكف عنه، كما أن الواجب على رؤساء تحرير الصحف الإسلامية أن لا ينقلوا هذا الباطل وأن لا يدنسوا به صحفهم وإذا كان لا بد من نقل فليكن نقلَ الردِّ والتزييف والإبطال والتحذير من ألاعيب الشياطين من الإنس والجن ومكرهم وخداعهم وتلبيسهم على الناس، واللّه يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو المسؤول سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين ويمنحهم الفقه في الدين، ويعيذهم من خداع المجرمين وتلبيس أولياء الشياطين، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد.

بيان السبب الذي من أجله تنقاد الجن والشياطين للعزائم والطلاسم

إن معظم المشعوذين والدجالين من يستخدم شياطين الجن، ويسخرونهم لأجل أغراضهم الدنيئة، وأعمالهم السحرية. ومثل هؤلاء كمثل بعض اليهود ـ عليهم لعنة اللّه تعالى ـ الذين نبذوا كتاب اللّه جلّ وعلا وراء ظهورهم، وكما قال تعالى فيهم: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ [البقرة: 102].

قال في «آكام المرجان» (ص: 124 ـ 125): كفار الجن وشياطينهم يختارون الكفر والشرك ومعاصي الربّ ـ جلّ وعلا ـ وإبليس وجنوده من الشياطين، ويشتهون الشرّ، ويكيدون به، ويطلبونه ويحرصون عليه بمقتضى خبث أنفسهم، وإن كان موجباً لعذابهم وعذاب من يغوونه.

كما أخبر تعالى عن إبليس ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص: 82 ـ 83]، وقوله﴿ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ [الإسراء: 62].

وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: 20].

والإنسان إذا فسدت نفسه، أو مزاجه يشتهي ما يضره ويلتذ به، بل يعشق ذلك عشقاً يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله. والشيطان هو نفسه خبيث، فإذا تقرب صاحب العزائم والأقسام، وكتب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك إليهم بما يحبونه من الكفر والشرك، صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم.

فيقضون بعض أغراضه، كمن يُعطي غيره مالاً ليقتل له من يريد قتله، أو يعينه على فاحشة، أو ينال معه فاحشة. ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام اللّه تعالى بالنجاسة، وقد يقلبون حروف ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، أو غيرها بنجاسة، إما دم، أو بغير نجاسة ويكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان، أو يتكلمون بذلك.

فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين، أعانتهم على بعض أغراضهم. إما تغوير ماء من المياه، وإما أن يحمل في الهواء إلى بعض الأمكنة... قال: ولو سقنا في كل نوع من هذه الأنواع من الأمور المعيبة، ومن وقعت له ممن عرفناه ومن لم نعرفه، لطال ذلك جداً.

فائدة في معرفة كيفية تأثير الشيطان على أعصاب المرء

قال الدكتور عدنان الشريف ـ حفظه اللّه تعالى ـ جميع أمراض المسّ الشيطاني العقلية والنفسية والجسدية يشرح كيفيتها الحديث الشريف: «**إِنَّ الشَّيطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَم مَجْرَى الدَّمِ**..» الحديث. وبما أن الدم يصلُ إلى كل خلية في أعضاء الجسم، فليس من الصعوبة إذنْ أن نفهم كيف يعطل الشيطان آليّة العضو الذي يمرضُه في جسم الإنسان، ما دام بمقدوره الوصول بواسطة الدّم إلى كل خلية من خلايا الجسم.

ولقد اكتشف جرّاح الأعصاب الكندي ـ بانفيليد ـ في الستينات، وخلال إجراء عمليات جراحية دماغية على مرضى مخدرين تخديراً موضعياً، بأن في الدماغ مناطق متخصصة بالحركة والشعور والألم والذاكرة، فمن الممكن إذن أن يتسلّط إبليس وقبيله على أي عضو في الجسم فيبطل، أو يشوش آلية عمله لبعض الوقت، أو يدمرها[1]. انتهى.

وقال الدكتور حُسني أحمد مُؤذِّن ـ رئيس قسم الكيمياء في جامعة أم القرى ـ بمكة المكرمة:

---

(1) جزء من محاضرة ألقاها ـ حفظه اللّه تعالى ـ في «المركز الإسلامي ـ في بيروت بمنطقة عائشة بكار». بتاريخ (12 جمادى الأول ـ 1411هـ).

طالما أن للشيطان التأثير الفكري والحسي، بحيثُ يتحكم في تصرفات الناس بمشيئة اللَّه، فلماذا يتخبط البعض ويصرعُهم ولا يؤثر على الآخرين؟

وإذا كان المسُّ هو عبارة عن تفاعل الشيطان مع جسد الإنسان فقط دون اعتبارات أخرى. فلماذا لا يُصاب الإنسانُ فقط إذا تثاءب ولم يُمسك بيده على فيه، أو إذا استيقظ من منامه ولم يستنثر؟.

أو لِمَ لا يُصابُ به الكفار دون المسلمين الذين هم أولى بتأثير الشياطين عليهم؟. قال اللَّه تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: 83].

الإجابة عن هذا التساؤل ـ بعد التسليم الكامل لقضاء اللَّه تعالى وقدره. والإقرار بأنه تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء تكون بالرجوع للكتاب والسُنَّة، ثم بالرجوع للدراسات النفسية الطبية في هذا المجال.

إذاً لا بُدَّ من أن يكون هناك اعتبارات أخرى تتعلق بالمريض نفسه، بالإضافة إلى الأثر الشيطاني. وهذا بينه الحقُّ سبحانه وتعالى في قوله الكريم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201].

ومعناه كما يقول ابن كثير رحمه اللَّه: إن المتقين من عباده إذا أصابهم طائف من الشيطان ـ وهذا الطائف منهم من فسَّره بالغضب، ومنهم من فَسَّره بمسِّ الشيطان بالصرع ونحوه، ومنهم من فسَّره بالهم بالذنب، ومنهم من فسَّره بإصابة الذنب ﴿تَذَكَّرُوا۟﴾ أي عقاب اللَّه وجزيل ثوابه ووعده، فتابوا وأنابوا واستعاذوا باللَّه ورجعوا إليه من قريب ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ أي قد استقاموا وصحوا مما كانوا فيه[1].

يُستدل من ذلك أن الشيطان يمسُّ الناس سواءٌ كانوا من أصحاب النفوس السوية، أو غير السوية. ولكنهم يختلفون في الاستجابة لهذا المسِّ.

فأصحاب النفوس المؤمنة ـ وهي نفوس تتميز بالاتزان ـ لا تستجيبُ نفوسهم له مهما تعرضت لضغوطٍ، أو استفزازات، لأنها مُبصرة. ولا سبيل لتخبط الشيطان لها. أما أصحاب النفوس غير الناضجة، وغير المتزنة، فإنها تستجيبُ للمسِّ الشيطاني عند تعرضها لأية ضغوطٍ أو استفزازات، لأنها غير مُبصرةٍ، فَيَعْتَادُها عندئذٍ بأفعال خارجة عن الإرادة، سواءٌ كان ذلك في صورة معاصٍ، أو هستيريا، أو تصرفات أخرى سيئة، إذ هناك نفوس ذات سماتٍ مُعينة تستجيب لتخبط الشيطان لها عند تعرضها للابتلاء من ضغوطٍ، وهو ما يُسمى: بعنصر القابلية والاستعداد.

(1) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (2/ 440) بتصرف يسير.

وقد بيَّن أطباءُ النفس؛ أنَّ هناك أُناساً مُعينين لديهم الاستعدادُ والقابليةُ للإصابة بالهستيريا. وتُسمَّى النَّفسُ التي لديها هذه القابلية: بالنَّفس الهستيرية.

وتتميز النفس الهستيرية بالذبذبة في العلاقات، وعدم الصبر، والسطحية، والتسرُّع في اتخاذ المواقف، وعدم التحكم في الانفعالات مما يجعلها عُرضةً للذبذبات الوجدانية والشحنات الانفعالية.

وعندما يتعرضُ صاحب هذه النفس للضغوط أو الصِّراع، أو الإحباط، فإنه تظهر عليه أعراض الهستيريا، وقد ينفصل مُؤقتاً عن الواقع [بالإغماء] وتصبح المعادلة:

نفسٌ هستيرية + ضغوط أو صراع أو إحباط = أعراض الهستيريا[1].

قِصَصٌ من واقع الحياة..

ذكر الدكتور قيس غانم[2] في كتابه «مرض الصرع..»[3] قصة عن طفلة كانت تُعالج عنده من مرض الصرع:

قال: كانت لي مريضة صغيرة تبلغ من العُمر خمسة أعوام، كان والدها مُدرساً سعودياً في الإمارات العربية المتحدة. وأصيبت البنت بحالة صرع من النوع الاختلاطي العضلي السريع، الذي يرمي الطفلة إلى الأرض لمدة ثوانٍ معدودة. تقوم بعدها كأن شيئاً لم يكن وقمتُ بفحصها، فلم أجد سبباً للنوبات، وأجريتُ لها أكثر من تخطيطٍ للدماغ، برهن بوضوحٍ على وجود حالة صرع شديدة. فبدأتُ بعلاجها بالأدوية المعروفة، وثابرت على ذلك لفترة طويلة، مستعيناً بالمختبر في قياس كميات الدواء الموجودة في الدم. ولم أستطع أن أُغيِّر من النوبات التي استمرت في الحدوث عدة مرات يومياً.

وفي يوم من الأيام صارحني الرجل السعودي، بأنه يُفكر في أخذها إلى رجل صالحٍ مشهور من منطقة معينة من المملكة. فقلت له: على بركة اللَّه، خاصة وأنني فشلتُ في علاجها.

فلما عاد، بشرني بأن النوبات قد توقفت تماماً وأنها لا تتعاطى أي دواء، وأن الرجل الصالح أعطاها جرعة واحدة من قدرٍ كبير، بينا كان يقرأ بعض الآيات.

---

(1) المعالجون بالقرآن» (ص56 ـ 67).

(2) هو أحد كبار الاختصاصيين بالأمراض العصبية وتخطيط الدماغ في «كندا» المعروفين وقد قَدَّمَ لكتابه الدكتور أشرف الكردي، أمين عام اتحاد الأطباء العرب للعلوم العصبية.

(3) (ص22 ـ 24) ط: الدار اليمنية. 1985.

وفي الوقت الذي فرحتُ فيه للفتاة، كنت أشك في صدق هذا النجاح الباهر، فلربما أن النوبات التي تستغرق ثواني معدودة ـ كما قلنا ـ تحدث بسرعة فائقة، بحيث لا تلاحظها الأم. ولكن الأب أصرَّ على أن النوبات توقفت بالفعل. وقلت له: دعنا نعيد تخطيط الدماغ لكي نرى ما إذا كان فرقٌ قد طرأ عليه.

وكان التخطيط سليماً للغاية! وكان الشك ما زال يساورني. فطلبت منه إعادة الطفلة إليَّ بعد شهرين. فلما عاد أكَّد أن النوبات لم تعد مطلقاً. وبما أن التخطيط يمكن أن يكون سليماً حتى لدى المصابين بالصرع الشديد. أعدت التخطيط مرة أخرى. وذهلتُ من جديد عندما وجدته سليماً!

ومثل هذه القصة النادرة، تجعل الطبيب مهما كان تدريبه علمياً، يُدرك أن هناك عوامل أخرى تحتاج إلى دراسة إضافية في محيطنا العربي الإسلامي. انتهى.

قصة سعدية ـ أخت الشيخ أبو بكر الجزائري ـ حفظه اللَّه تعالى

قال: كان لي أخت أكبر مني تدعى سعدية، وكنا يوماً ونحن صغارٌ نُطْلِعُ عراجين التمر من أسفل البيت إلى سطحه بواسطة حبل يُرْبَطُ به القِنْوُ ـ أي العرجون وهو عذق البلح ـ ونسحبه إلى السطح ونحن فوقه.

فحصل أن أختي سعديَّة، جرَّتِ الحَبْلَ فضعفت عنه، فغلبها فوقعت على الأرض على أحد الجنون ـ وهو واحد الجني ـ فكأنها بوقوعها عليه آذته أذىً شديداً، فانتقم منها.

فكان يأتيها عند نومها في كُلِّ أسبوعٍ مرتين أو ثلاثاً أو أكثر، فيخنقها، فترفسُ المسكينةُ برجليها، وتضطربُ كالشاة المَذبوحةِ ولا يتركها إلا بعد أن تُصبح أشبه بميتة.

ونطق مرةً على لسانها مصرحاً بأنه يفعل بها هذا لأنها آذته يوم كذا، في مكان كذا.

وما زال يأتيها يُعذِّبُها بصرعةٍ تأتيها عند النوم فقط، حتى قتلها بعد عشر سنوات من العذاب الذي لا يُطاق. فصرعها ليلةً على عادته، فما زالت ترفسُ برجليها وتضطرب حتى ماتت. غفر اللَّه لها، ورحمها. آمين.

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري ـ حفظه اللَّه تعالى ـ: هذه الحادثة عشتها بنفسي، وبعيني رأيتها، وما راءٍ كمن سمع[1].

---

(1) عقيدة المؤمن» (ص220 ـ 221).

قصتي مع العروسة

صدف يوماً أن جاءني إلى المسجد رجلان ملهوفان، كنت أعرف أحدهما وهو ـ العريس ـ معرفة سطحية، وكان من أهل المساجد. وكان الآخر ـ أبوها ـ في الستين من عمره، وقالا لي بلهفة ولطف:

نرجو منك أن تتفضل علينا، وتأتينا في البيت، فإن العروسة ـ قد صُرعت، وهي في حالة تشنج وصراخ عالٍ. . ولا نستطيع عليها، وقد أوثقناها وأحكمنا وثاقها قبل أن نأتيك! فهل لك أن تُكرمنا وتساعدنا.

وكان الوقت قبيل العشاء بقليل. وبعد أن صلينا، ذهبت معهما مع أخٍ لي في اللّه.

وصلنا إلى البيت. . وكان يعج بالأهل والجيران! وكانت ـ العروسة ـ موثقة، وقد غُطِّيتْ بلحاف، وهي تضطرب وتنتفض. وتصرخ صراخاً عجيباً.

بدأت مع أخي الذي كان معي نقرأ لها الفاتحة سبع مراتٍ، ثم أتبعناها بالبقرة. . بدأ الصراخ يخفت. . وبدأت حركتها تهمد، واختلاجاتها تهدأ. . حتى سكنت تماماً، إلى أن خاطبتني بصوت حادٍ، قائلة: كفى، انصرف عني!

قلت لها: من أنت؟

قالت: أنا فاطمة.

قلت لها: وشأنك؟

قالت: لقد آذت ولدي، وضربته بسطل الماء!

قلت لها: وهل رأت هذه العروسة ابنك، وتعمدت ضربه؟

قالت: هي لم تره، ولكنها ضربته وآذته وها أنا ذا أنتقم منها.

قلت لها: إنها لم تتعمد أذية ولدك، وإنني أعتذر إليك نيابة عنها، وأسألك المسامحة، فأنت مسلمة واسمك فاطمة على اسم بنت رسول اللّه ﷺ. والمسامح كريم، والرسول ﷺ يحث المسلم على أن يعفو عمّن ظلمه. . واللّه تعالى لا يضيع أجر المحسنين. .

وما إن انتهيت من كلامي حتى قالت لي متنهدة: خلاص. . خلاص. .

واستفاقت العروسة. . ونظرت حولها وحواليها فرأت عجباً. رأت أهلها وأهل زوجها والجيران. . وقالت لي:

من أنت؟ ولماذا أنتم مجتمعون هكذا؟ ولِمَ أنا موثقة؟ وماذا حصل؟

استدرت عائداً إلى بيتي، شاكراً لربي حامداً له. فالعروسة قد شُفيت بإذن اللّه

تعالى، وعلمت فيما بعد وبعد فترةٍ طويلةٍ، أن شيئاً مثل هذا لم يعد يحصل معها، وعادت حياتها طبيعة تماماً مع عريسها، والحمد للّه رب العالمين.

والقصص في هذا كثير، وخشية الإطالة، أقتصر على ما ذكرت. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾(1) [ق: 37].

---

(1) سُئِلت اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية: رجل تزوج امرأة وهي في غاية المودة وصادق المحبة. وبعد مدة أبغضته بغضة شديدة بلا سبب وقد قيل: إن هذا من فعل السحرة وجاءه بعض الناس وأمره أن يذهب إلى شخص أرضي يعمل هذا العمل لكي يتغلب على ما مكروا فيه وقال: إذا هذا يعتبر دفاعاً ولحفظ زوجته ومع الضرورة تباح المحذورات وتوقف الرجل لأنه يعتقد ذلك كفراً فهل للرجل أن يدافع بالسحر لفك السحر إذا ابتلي به أم يسلم الأمر ويصبر وهل يعد الدفاع رد كيد للاعتداء أم يعد كفراً؟

فأجابت بما يلي: لا يجوز لك أن تذهب إلى ساحر من أجل أن يحل السحر الذي تجده في نفسك بسحر مثله لعموم قوله ﷺ: **«لَيسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطِير لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكهِنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ»** رواه الطبراني عن عمران بن حصين، قال المناوي: إسناده جيد ولقوله ﷺ لما سُئِل عن النشرة **«هي مِنْ عَمَلِ الشَّيطَانِ»**. رواه الإمام أحمد وأبو داود بسند جيد والنشرة هي حل السحر عن المسحور بالسحر.

ويوجد من الأدعية والأدوية المشروعة ما فيه كفاية لإزالة هذا الداء فعلى المسلم أن يعالج نفسه بما شرع اللّه من الأذكار والأدعية والأدوية الجائزة. وعليه أن يتقي اللّه في نفسه باتباع أمره واجتناب نهيه ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: 2].

واللّه الموفق وصلى اللّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عبد اللّه بن منيع	عضو
عبد اللّه بن غديان	نائب رئيس اللجنة	عبد الرزاق عفيفي

[الفتوى رقم (837)].

مـن فـتـاوى

الشيخ
عبد العزيز بن عبد اللّٰه بن باز
رحمه اللّٰه تعالى
واللجنة الدائمة للبحوث العلمية
والإفتاء في «المملكة العربية السعودية»
بـشـأن الـسـحـر وعـلاج المس
وإتيان الكهان والمشعوذين . .
ونحو ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

اللّهم أعن ويسر وسدد يا كريم

سُئل الشيخ عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز ـ رحمه اللّه تعالى ـ عن حُكم المعالجة من المسّ. . وأين يذهب من أُصيب به؟ فأجاب:

الحمد للّه وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فنظراً لكثرة المشعوذين في الآونة الأخيرة ممن يدعون الطب ويعالجون عن طريق السحر أو الكهانة وانتشارهم في بعض البلاد واستغلالهم للسذج من الناس ممن يغلب عليهم الجهل. رأيت من باب النصيحة للّه ولعباده أن أبيّن ما في ذلك من خطر عظيم على الإسلام والمسلمين لما فيه من التعلق بغير اللّه تعالى ومخالفة أمره وأمر رسوله ﷺ.

فأقول مستعيناً باللّه تعالى: يجوز التداوي اتفاقاً، وللمسلم أن يذهب إلى دكتور أمراض باطنية أو جراحية أو عصبية أو نحو ذلك ليشخّص له مرضه ويعالجه بما يناسبه من الأدوية المباحة شرعاً حسبما يعرفه في علم الطب؛ لأن ذلك من باب الأخذ بالأسباب العادية ولا ينافي التوكل على اللّه، وقد أنزل اللّه سبحانه وتعالى الداء وأنزل معه الدواء عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله، ولكنه سبحانه لم يجعل شفاء عباده فيما حرمه عليهم.

فلا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذين يدَّعون معرفة المغيبات ليعرف منهم مرضه، كما لا يجوز له أن يصدِّقهم فيما يخبرونه به فإنهم يتكلمون رجماً بالغيب أو يستحضرون الجن ليستعينوا بهم على ما يريدون، وهؤلاء حكمهم الكفر والضلال إذا ادَّعوا علم الغيب، وقد روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاة أَرْبَعِينَ يَوماً**». وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَّا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**» رواه أبو داود وخرّجه أهل السنن الأربع وصححه الحاكم عن النبي ﷺ بلفظ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافاً أَوْ كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَّا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**» وعن عمران بن حصين رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**لَيسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطِير لَهُ، أَوْ**

تَكَهَّنَ أَوْ تُكهِنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِما أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ» رواه البزار بإسناد جيد.

ففي هذه الأحاديث الشريفة النهي عن إتيان العرافين والكهنة والسحرة وأمثالهم وسؤالهم وتصديقهم والوعيد على ذلك، فالواجب على ولاة الأمور وأهل الحسبة وغيرهم ممن لهم قدرة وسلطان إنكار إتيان الكهان والعرافين ونحوهم ومنع من يتعاطى شيئاً من ذلك في الأسواق وغيرها والإنكار عليهم أشد الإنكار، والإنكار على من يجيء إليهم، ولا يجوز أن يغتر بصدقهم في بعض الأمور ولا بكثرة من يأتي إليهم من الناس فإنهم جهال لا يجوز التأسي بهم لأن الرسول ﷺ قد نهى عن إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم لما في ذلك من المنكر العظيم والخطر الجسيم والعواقب الوخيمة ولأنهم كذبة فجرة.

كما أن في هذه الأحاديث دليلاً على كفر الكاهن والساحر لأنهما يدعيان علم الغيب وذلك كفر، ولأنهما لا يتوصلان إلى مقصدهما إلا بخدمة الجن وعبادتهم من دون اللَّه وذلك كفر باللَّه وشرك به سبحانه، والمصدق لهم في دعواهم على الغيب يكون مثلهم، وكل من تلقى هذه الأمور عمن يتعاطاها فقد برئ منه رسول اللَّه ﷺ، ولا يجوز للمسلم أن يخضع لما يزعمونه علاجاً كنمنمتهم بالطلاسم أو صب الرصاص ونحو ذلك من الخرافات التي يعملونها، فإن هذا من الكهانة والتلبيس على الناس، ومن رضي بذلك فقد ساعدهم على باطلهم وكفرهم.

كما لا يجوز أيضاً لأحد من المسلمين أن يذهب إليهم ليسألهم عمن سيتزوج ابنه أو قريبه أو عما يكون بين الزوجين وأسرتيهما من المحبة والوفاء أو العداوة والفراق ونحو ذلك لأن هذا من الغيب الذي لا يعلمه إلا اللَّه سبحانه وتعالى. والسحر من المحرمات الكفرية كما قال اللَّه عز وجل في شأن الملكين في سورة البقرة: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 102] فدلّت هذه الآية الكريمة على أن السحر كفر وأن السحرة يفرقون بين المرء وزوجه، كما دلت على أن السحر ليس بمؤثر بذاته نفعاً ولا ضراً وإنما يؤثر بإذن اللَّه الكوني القدري لأن اللَّه سبحانه وتعالى هو الذي خلق الخير والشر. ولقد عظم الضرر واشتد الخطب بهؤلاء المفترين الذين ورثوا هذه العلوم عن المشركين ولبّسوا بها على ضعفاء العقول فإنا للَّه وإنا إليه راجعون وحسبنا اللَّه ونعم الوكيل.

كما دلت الآية الكريمة على أن الذين يتعلمون السحر إنما يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم وأنه ليس لهم عند اللّه من خلاق أي من حظ ونصيب، وهذا وعيد عظيم يدل على شدة خسارتهم في الدنيا والآخرة وأنهم باعوا أنفسهم بأبخس الأثمان. ولهذا ذمهم اللّه سبحانه وتعالى على ذلك بقوله: ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ والشراء هنا بمعنى البيع.

نسأل اللّه العافية والسلامة من شر السحرة والكهنة وسائر المشعوذين، كما نسأله سبحانه أن يقي المسلمين شرهم وأن يوفق حكام المسلمين للحذر منهم وتنفيذ حكم اللّه فيهم حتى يستريح العباد من ضررهم وأعمالهم الخبيثة إنه جواد كريم.

وقد شرع اللّه سبحانه لعباده ما يتقون به شر السحر قبل وقوعه، وأوضح لهم سبحانه ما يعالج به بعد وقوعه رحمة منه لهم وإحساناً منه إليهم وإتماماً لنعمته عليهم، وفيما يلي بيان للأشياء التي يُتقى بها خطر السحر قبل وقوعه والأشياء التي يعالج بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعاً.

أما ما يتقى به خطر السحر قبل وقوعه فأهم ذلك وأنفعه هو التحصن بالأذكار الشرعية والدعوات والتعوذات المأثورة، ومن ذلك قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام، ومن ذلك قراءتها عند النوم، وآية الكرسي هي أعظم آية في القرآن الكريم وهي قوله سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: 255] ومن ذلك قراءة: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 1]، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ [الفلق: 1]، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس، 1]، خلف كل صلاة مكتوبة وقراءة السور الثلاث ثلاث مرات في أول النهار بعد صلاة الفجر وفي أول الليل بعد صلاة المغرب، ومن ذلك قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل وهما قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: 285] إلى آخر السورة.

وقد صح عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلا يَقْرَبُهُ شَيْطَانٌ حَتَّى يُصْبِحَ**». وصح عنه أيضاً ﷺ أنه قال: «**مَنْ قَرَأَ الآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**» والمعنى واللّه أعلم: كفتاه من كل سوء.

ومن ذلك الإكثار من التعوذ بـ(كلمات اللّه التامات من شر ما خلق) في الليل

والنهار وعند نزول أي منزل في البناء أو الصحراء أو الجو أو البحر لقول النبي ﷺ: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**» ومن الأكبر. فالواجب الحذر من ذلك، كما لا يجوز علاجه بسؤال الكهنة والعرافين والمشعوذين واستعمال ما يقولون لأنهم لا يؤمنون ولأنهم كذبة فجرة يدّعون علم الغيب ويلبسون على الناس، وقد حذر الرسول ﷺ من إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم كما سبق بيان ذلك في أول هذه الرسالة، وقد صح عن رسول اللَّه ﷺ وأن ذلك سبب للسلامة من كل سوء.

وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب في إتقاء شقر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان وثقة باللَّه واعتماد عليه، وانشراح صدر لما دلت عليه، وهي أيضاً من أعظم السلاح، لإزالة السحر بعد وقوعه مع الإكثار من الضراعة إلى اللَّه وسؤاله سبحانه أن يكف الضرر ويزيل البأس[1].

وسُئل رحمه اللَّه تعالى:

كثر في هذا العصر تعاطي السحر وإتيان السَّحرة، فما حكم ذلك؟ وما الطريقة المباحة لعلاج المسحور؟

فأجاب:

السحر من أعظم الكبائر الموبقات، بل هو من نواقض الإسلام، كما قال اللَّه عزّ وجلّ في كتابه الكريم: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 102 ـ 103]. فأخبر سبحانه في هاتين الآيتين أن الشياطين يعلمون الناس السحر وأنهم كفروا بذلك، وأنَّ الملكين ما يعلّمان من أحد حتى يُخبراه أن ما يعلّمانه كفر وأنهما فتنة.

وأخبر سبحانه أن متعلمي السحر يتعلَّمون ما يضرّهم ولا ينفعهم، وأنّهم ليس لهم عند اللَّه من خلاق في الآخرة، والمعنى ليس لهم حظٌ ولا نصيب من الخير في الآخرة.

وبيَّن سبحانه أن السحرة يفرّقون بين المرء وزوجه بهذا السحر أنهم لا يضرّون

(1) «مجموع فتاوى ابن باز» (2/ 648 ـ 650).

أحداً إلاّ بإذن اللّه، المراد بذلك إذنه الكونيّ القدريّ لا إذنه الشّرعيّ، لأنّ جميع ما يقع في الوجود يكون بإذنه القدريّ ولا يقع في ملكه ما لا يريده كوناً وقدراً. وبيَّن سبحانه أن السحر ضد الإيمان والتّقوى.

وبهذا كلّه يُعلم أن السحر كفر وضلال وردّة عن الإسلام إذا كان من فعله يدَّعي الإسلام، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**» قُلنا: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قَالَ: «**الشِّرْكُ بِاللّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ**». فبيَّن النبي ﷺ في هذا الحديث الصحيح أن الشرك والسحر من السّبع الموبقات أي المهلكات. والشرك أعظمها؛ لأنه أعظم الذنوب، والسحر من جملته ولهذا قَرَنَهُ الرسول ﷺ به؛ لأن السحرة لا يتوصّلون إلى السحر إلا بعبادة الشياطين والتقرّب إليهم بما يحبون من الدعاء، والذبح، والنّذر، والاستعانة وغير ذلك.

روى النسائي رحمه اللّه عن أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «**مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئاً وُكِلَ إِلَيْهِ**». وهذا يفسّر قوله تعالى في سورة الفلق: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق: 4]. قال أهل التفسير: إنهن السّاحرات اللاتي يعقدن العقد وينفثن فيها بكلمات شركيّة يتقرّبن بها إلى الشياطين لتنفيذ مرادهن في إيذاء الناس وظلمهم.

وقد اختلف العلماء في حكم السّاحر، هل يُستتاب وتقبل توبته أم يقتل بكل حال ولا يُستتاب إذا ثبت عليه السحر؟ والقول الثاني: هو الصواب؛ لأن بقاءه مضرّ بالمجتمع الإسلامي والغالب عليه عدم الصدق في التوبة؛ ولأن في بقائه خطراً كبيراً على المسلمين.

واحتجّ أصحاب هذا القول على ما قالوه بأن عمر رضي اللّه عنه أمر بقتل السحرة ولم يستتبهم وهو ثاني الخلفاء الراشدين الذين أمر الرسول ﷺ باتباع سنّتهم. واحتجوا أيضاً بما رواه الترمذي رحمه اللّه عن جندب بن عبد اللّه البجلي أو عن جندب الخير الأزدي مرفوعاً وموقوفاً: «**حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبهُ بِالسَّيفِ**». وقد ضبطه بعض الرواة بالتاء فقال: «**حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيفِ**». والصحيح عند العلماء وقفه على جندب. وصحَّ عن حفصة أم المؤمنين رضي اللّه عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت من غير استتابة.

قال الإمام أحمد رحمه اللّه: ثبت ذلك ـ يعني قتل الساحر ـ من غير استتابة عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ، يعني بذلك عمر، وجندباً، وحفصة.

ومما ذكرنا يُعلم أنه لا يجوز إتيان السحرة وسؤالهم عن شيء ولا تصديقهم، كما لا يجوز إتيان العرّافين والكهنة، وأن الواجب قتل الساحر متى ثبت تعاطيه السّحر بإقراره أو بالبيِّنة الشرعيَّة من غير استتابة.

أمّا العلاج للسحر فيعالج بالرّقى الشرعية والأدوية النافعة المباحة، ومن أنفع العلاج علاج المسحور بقراءة الفاتحة عليه مع النفث وآية الكرسي، وآيات السحر في الأعراف، ويونس، وطه، وبقراءة ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾. ويستحبّ تكرار هذه السور الثلاث ثلاث مرات مع الدعاء الصحيح المشهور الذي كان يدعو به النبي ﷺ لعلاج المرضى: وهو: «**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ الْبَأْسَ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً**». ويكرر ذلك ثلاثاً.

ويدعو أيضاً بالرّقية التي رقى بها جبرائيل النبي ﷺ وهي: «**بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ. اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ**» ويكررها ثلاثاً. وهذه الرقية من أنفع العلاج بإذن اللَّه سبحانه.

ومن العلاج أيضاً إتلاف الشيء الذي يظنّ أنه عمل فيه السحر من صوف أو خيوط معقَّدة أو غير ذلك ممَّا يُظنّ أنه سبب السحر مع العناية من المسحور بالتعوّذات الشرعية، ومنها التعوّذ بكلمات اللَّه التَّامَّات من شرِّ ما خلق، ثلاث مرات صباحاً ومساءً، وقراءة السور الثلاث المتقدمة بعد الصبح والمغرب ثلاث مرَّات، وقراءة آية الكرسي بعد الصلاة وعند النوم.

ويستحبّ أن يقول صباحاً ومساءً: «**باسم اللَّه الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**» ثلاث مرات، لصحة ذلك كلّه عن النبي ﷺ، مع حسن الظنّ باللَّه والإيمان بأنه سبب الأسباب، وأنه هو الذي يشفي المريض إذا شاء، وإنما التعوّذات والأدوية أسباب، واللَّه سبحانه هو الشافي، فيعتمد على اللَّه سبحانه وحده دون الأسباب، ولكن يعتقد أنها أسباب إن شاء اللَّه نفع بها، وإن شاء سلبها المنفعة لما له سبحانه من الحكمة البالغة في كل شيء، وهو سبحانه على كلِّ شيءٍ قدير، وبكل شيء عليم، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولا رادَّ لما قضى، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وهو سبحانه ولي التوفيق.

* * *

وسُئِلَ رحمه اللَّه: أرجو الإجابة عن صحة ديانة من يذهب إلى الكهنة والمنجمين، والإيمان بأقوالهم ذلك أنهم يأتون بما يشبه الصحيح. ومن ذلك أنهم

يخبرون المرء باسم قريب من أقاربه ويصفون له منزله وربما وصفوا له ما عنده من المال والأولاد. . .إلخ؟

فأجاب: هذا موجود في عهد رسول اللّه ﷺ وقبله وبعده، ولهذا نهى النبي ﷺ عن إتيان الكهان، وعن سؤالهم، قال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاة أَرْبَعِينَ لَيْلَة**» رواه مسلم في صحيحه. وقال ﷺ: «**مَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَّا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**». **وسأله بعض الناس عن إتيان الكهان فقال عليه الصلاة والسلام**: «**لا تأتهم فليسوا بشيء . . .**» وقالوا: يا رسول اللّه، إنهم يصدقون في بعض الأحيان؟ قال: «**تلك الكلمة يسمعها الشيطان الجني من السماء وهو يسترق السمع، فيقرها في أذن وليه من الإنس (وهو الكاهن والساحر). فيصدق في تلك الكلمة، ولكنهم يكذبون ويزيدون عليها مائة كذبة**». وفي رواية: «**أكثر من مائة كذبة**». فيقول الناس إنه صدق يوم كذا وكذا، فيكون ذلك وسيلة إلى تصديقه في كذبه كله.

فالكهان لهم أصحاب من شياطين الجن، ويسمى الرئي، يعني الصاحب من الجن الذي يخبره عن بعض الغيبيات، وعن بعض ما يقع في البلدان، وهذا معروف في الجاهلية وفي الإسلام فيقول لصاحبه من السحرة والكهنة: وقع كذا في بلد كذا وليلة كذا؛ لأن الجن يتناقلون الأخبار فيما بينهم. والشياطين منهم. كذلك بسرعة هائلة من سائر الدنيا. فلهذا قد يغتر بهم من يسمع صدقهم في بعض المسائل.

وقد يسترقون السمع، فيسمعون بعض ما يقع في السماء بين الملائكة، مما تكلم اللّه عز وجل به من أمور أهل الأرض، وما يحدث فيها، إذا سمعوا تلك الكلمة قرّوها في أذن أصحابهم من الكهنة والسحرة والمنجمين، فيقولون: سوف يقع كذا وكذا. إلى آخره. . ولا يكتفي بهذا بل يكذب معها الكذب الكثير حتى يروج بضاعته، ويأخذ أموال الناس بالباطل، بسبب هذه الحوادث. والناس بسبب هذا يصدقون الكهنة والمنجمين ويأتونهم، والمرضى يتعلقون بخيط العنكبوت، ويتشبثون بكل شيء بسبب ما قد سمعوا عنهم أنهم صدقوا في كذا وكذا.

فالواجب عدم إتيانهم، وعدم سؤالهم، وعدم تصديقهم، ولو قدر أنهم صدقوا في بعض الشيء؛ لأن الرسول ﷺ نهى عن إتيانهم وسؤالهم، ونهى عن تصديقهم. وهذا هو الواجب على الجميع، أن يسلكوا في علاج المرضى ما شرع اللّه من القراءة والدواء المباح مما يعرفه الأطباء. هذه هي الأسباب والوسائل الشرعية، وفيها غنية إن شاء اللّه عما حرمه اللّه.

۞۞۞

وسُئِل رحمه اللَّه تعالى: أنا مصاب بمرض منذ ثماني سنوات وقد ذهبت إلى المستشفيات وبعض المشايخ وقالوا: إنك مُبتلى بالسحر، وعالجوني ولكن دون جدوى، وقد سألت طبيباً في الخارج عن المرض الذي وُجد فيّ فسألني سؤالاً غريباً وهو «ما اسمك وما اسم أمك»؟ وقال: إن العلاج يوجد عنده، وقال: إنني مسحور، مع العلم أنني أتعب كثيراً جداً ولا أصلي إلا في البيت من ألمٍ وتعبٍ في جسمي وأقدامي؟ فبماذا تنصحونني جزاكم اللَّه خيراً.

فأجاب رحمه اللَّه: باسم اللَّه والحمد للَّه. نوصيك بالعلاج عند القراء المعروفين بالعلم والفضل والعقيدة الطيبة مع النفث على نفسك عند النوم في كفيك ثلاث مرات وقراءة سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثم تمسح بكفيك على رأسك ووجهك وصدرك ثلاث مرات كل ليلة، مع سؤال اللَّه سبحانه الشفاء والعافية في سجودك وفي آخر الصلاة قبل السلام وفي آخر الليل وبين الأذان والإقامة وأبشر بالخير والعافية العاجلة إن شاء اللَّه.

ومن الأوقات التي يستجاب الدعاء فيها أيضاً حين يجلس الإمام على المنبر يوم الجمعة إلى أن تقضى الصلاة وبعد العصر يوم الجمعة إلى غروب الشمس ممن جلس ينتظر صلاة المغرب، وفق اللَّه الجميع لما يرضيه وشفاك وكل مسلم من كل سوء، إنه سميع قريب. [مجموع فتاوى ابن باز ـ (2/ 687 ـ 688)].

وسُئِلَ رحمه اللَّه تعالى: سمعت من أحد العلماء قوله: إن من يظن أنه عُمل له سحر عليه أن يأخذ سبع ورقات من السدر ثم يضعها في إناء به ماء ويقرأ عليها المعوذتين وآية الكرسي وسورة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ وسورة الفاتحة، فما صحة هذا؟ وماذا يفعل من يظن أنه قد سُحر؟ أفيدونا أفادكم اللَّه.

فأجاب: لا شك أن السحر موجود، وبعضه تخييل، وأنه يقع ويؤثر بإذن اللَّه عز وجل، كما قال اللَّه سبحانه وتعالى في حق السحرة: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ يعني الملكين ﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ الآية [البقرة: 102].

فالسحر له تأثير، ولكنه بإذن اللَّه الكوني القدري، إذ ما في الوجود من شيء إلا بقضاء اللَّه وقدره سبحانه وتعالى، ولكن هذا السحر له علاج وله دواء، وقد وقع على

النبي ﷺ فخلصه اللَّه منه وأنجاه من شره، ووجدوا ما فعله الساحر، فأخذ وأتلف، فأبرأ اللَّه نبيه من ذلك عليه الصلاة والسلام، وهكذا إذا وجد ما فعله الساحر من تعقيد الخيوط أو ربط المسامير بعضها ببعض أو غير ذلك فإن ذلك يتلف؛ لأن السحرة من شأنهم أن ينفثوا في العقد ويضربوا عليها لمقاصدهم الخبيثة، فقد يتم ما أرادوا بإذن اللَّه، وقد يبطل، فربنا على كل شيء قدير سبحانه وتعالى.

وتارة يعالج السحر بالقراءة سواء كان ذلك بقراءة المسحور نفسه إذا كان عقله سليماً، وتارة بقراءة غيره عليه، فينفث عليه في صدره أو في أي عضو من أعضائه ويقرأ عليه الفاتحة، وآية الكرسي، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوذتين، وآيات السحر المعروفة من سورة الأعراف، وسورة يونس، وسورة طه.

فمن سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَـٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: 117 ـ 119].

ومن سورة يونس قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: 79 ـ 82].

ومن سورة طه قوله سبحانه: ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: 65 ـ 69].

ويقرأ أيضاً سورة ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ إلى آخرها، وسورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ والأولى أن يكرر سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذات ثلاث مرات، ثم يدعو له بالشفاء: «**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ الْبَأسَ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً**» ويكرر هذا ثلاثاً، وهكذا يرقيه بقوله: «**بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ. اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ**» ويكررها ثلاثاً ويدعو له بالشفاء والعافية وإن قال في رقيته: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**» وكررها ثلاثاً فحسن.

كل هذا من الدواء المفيد، وإن قرأ هذه الرقية والدعاء في ماء ثم شرب منه المسحور واغتسل بباقيه كان هذا من أسباب الشفاء والعافية بإذن اللَّه، وإن جعل في الماء سبع ورقات من السدر الأخضر بعد دقها كان هذا أيضاً من أسباب الشفاء، وقد جرب هذا كثيراً ونفع اللَّه به، وقد فعلناه مع كثير من الناس فنفعهم اللَّه بذلك. فهذا

دواء مفيد ونافع للمسحور، وهكذا ينفع هذا الدواء لمن حبس عن زوجته؛ لأن بعض الناس قد يحبس عن زوجته فلا يستطيع جماعها، فإذا استعمل هذه الرقية وهذا الدعاء نفعه بإذن اللَّه، وسواء قرأه على نفسه أو قرأه عليه غيره أو قرأه في ماء ثم شرب منه واغتسل بالباقي. كل هذا نافع بإذن اللَّه للمسحور والمحبوس عن زوجته، وهذه من الأسباب، واللَّه سبحانه وتعالى هو الشافي وحده، وهو على كل شيء قدير، بيده جل وعلا الدواء والداء، وكل شيء بقضائه وقدره سبحانه، وقد صح عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «**ما أنزل داء إلا وأنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله**» وهذا فضل منه سبحانه وتعالى. واللَّه الموفق والهادي إلى سواء السبيل. [مجموع فتاوى ابن باز ـ (2/ 688 ـ 691)].

❁ ❁ ❁

وأجاب رحمه اللَّه تعالى، على رسالة أرسلت إليه: من عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز، حضرة الأخ المكرم. . . السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته، وبعد:

وصلني كتابكم المؤرخ. . وصلكم اللَّه بهداه، وما تضمنه من الإفادة عما أصابكم عندما أردت جماع زوجتك الجديدة، وعن ذهابك للشيخ وما أفتاك به وعما عملته الزوجة القديمة من العمل، الذي كان سبباً لمنعك من جماع زوجتك الجديدة، وسؤالك عن الحكم في ذلك كان معلوماً.

الجواب: إذا كانت الزوجة القديمة قد أقرت بهذا العمل أو ثبت عليها ذلك بالبينة فقد فعلت منكراً عظيماً بل كفراً وضلالاً؛ لأن عملها هذا هو السحر المحرم، والساحر كافر كما قال اللَّه سبحانه: ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ فهذه الآية الكريمة تدل على أن السحر كفر وأن الساحر كافر، والسحرة يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم، وأن من مقاصدهم التفريق بين المرء وزوجه وأنه لا خلاق لهم عند اللَّه يوم القيامة يعني لا حظّ لهم في النجاة. وفي الحديث الصحيح عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**» قِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ**».

أما الشيخ الذي أعطاك الداء فالظاهر أنه ساحر كالمرأة؛ لأنه لا يطلع على أعمال السحر إلا السحرة وهو أيضاً من العرافين والكهنة المعروفين بادعاء الغيب في كثير من الأمور، والواجب على المسلم أن يحذرهم وألا يصدّقهم فيما يدّعون من الغيب لقول النبي ﷺ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاة أَرْبَعِينَ لَيْلَة**» أخرجه مسلم في صحيحه وقال ﷺ أيضاً: «**مَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**».

فالواجب عليك التوبة والندم على ما قد حصل منك وإخبار رئيس الهيئة ورئيس المحكمة بالشيخ المذكور وزوجتك القديمة حتى تعمل المحكمة والهيئة ما يردعهم، وإذا عرض لك مثل هذا الحادث فاسأل علماء الشرع حتى يخبروك بالعلاج الشرعي، وإذا كان الذي أصابك قد زال فالحمد للّه وإلا فأخبرنا حتى نخبرك بالعلاج الشرعي. رزقنا اللّه وإياك الفقه في الدين والثبات عليه والسلامة مما يخالفه إنه جواد كريم. والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته. [مجموع فتاوى ابن باز (2/ 693 ـ 695)].

۞ ۞ ۞

وسُئل رحمه اللّه تعالى: يوجد عند بعض الناس إناء مصنوع من النحاس ويسمونه: (طاسة السم) وعندما يمرض إنسان فإنه يذهب إلى من توجد عنده هذه الطاسة ويملؤه بالماء ويشرب ذلك الماء معتقداً أنه يوجد به الشفاء، ولا سيما إذا كان المرض في المعدة. وقد لاحظت وجود صورة محفورة على الإناء وهي للعقرب والحصان والقط والغزال والحمير والحية والثعلب والفيل والأسد وللرجال وبعض صور أخرى لا أعرفها وهي جميعها منقوشة نقشاً على هذا الإناء. كما توجد أسماء وكتابات مثل (الشهيد) وهكذا.. أرجو توجيه الناس حول هذا الأمر.

فأجاب رحمه اللّه: هذه الطاسة التي أشار إليها السائل طاسة منكرة وفيها منكرات عظيمة وهي الصور التي ذكرها السائل، ولا نعلم أن أي طاسة من حديد أو نحاس أو ذهب أو فضة أو غير ذلك يحصل بها شفاء أمراض المعدة أو غيرها، وإنما هي دعوى يدعيها صاحب الطاسة كذباً وزوراً أو يكون له اتصال بفسقة الجن وكفارهم ليستعين بهم في هذه الشعوذة بواسطة هذه الطاسة، ويزعم بها أنه يعالج بها حتى يأخذ أموال الناس بالباطل، ويغرهم بأنه يعالجهم بهذه الطاسة.

فالواجب أن تُصادر هذه الطاسة بواسطة ولاة الأمر في البلد وتتلف مع تأديب صاحبها حتى لا يعود إلى مثل هذا العمل، وهذا هو الواجب على المسؤولين في البلد: الأمير والقاضي والهيئة، ويجب على من علم هذه الشعوذة أن يرفع الأمر إلى

المحكمة والهيئة والإمارة حتى يقوموا بما يجب في هذا الموضوع، ولا يجوز السكوت عن صاحب هذه الطاسة؛ لأن عمله منكر لا وجه له من الشرع، وعليك أيها السائل أن تقوم بهذا الأمر أنت وإخوانك العارفون بهذا الأمر حتى تخلصوا بلدكم من هذا المنكر وحتى يُقضى على هذه المفسدة وهذا الشر بأسبابكم إن شاء اللّه. [مجموع فتاوى ابن باز (2/ 697 ـ 698)].

❁ ❁ ❁

وسُئلت اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية: ـ السؤال الأول والرابع من الفتوى ـ (رقم 4393):

هل يجوز للمسلم أن يذهب لأحد من الناس فيسأله عن مرضه فيخبره الآخر بأنه مسحور ثم يطلب المريض منه أن يحل السحر عنه فيقوم بصب الرصاص على رأس المريض في إناء فيه ماء ثم يخبره بأن فلاناً قد سحره وهل يجوز أن تسأل عن ابنها من سيتزوج أو تسأل عن ابنها المتزوج هل تحبنا زوجته أو تُكِنُّ لنا العداوة؟

فأجابت بما يلي: يجوز للمسلم أن يذهب إلى طبيب أمراض باطنية أو جراحية أو عصبية أو نحو ذلك ليشخص له مرضه ويعالجه بما يناسبه من الأدوية غير المحرمة شرعاً حسب ما يعلمه في علم الطب لأن ذلك من باب الأخذ بالأسباب العادية وقد أنزل اللّه تعالى الداء وأنزل الدواء عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله، ولا يجوز أن يذهب إلى الكهنة الذين يزعمون معرفة الغيب ليعرف منهم مرضه ولا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به فإنهم يتكلمون رجماً بالغيب أو يستحضرون الجن ليستعينوا بهم على ما يريدون وهؤلاء شأنهم الكذب، والاستعانة بالجن شرك أكبر وقد قال النبي ﷺ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاة أَرْبَعِينَ لَيْلَة**» رواه مسلم. وفي السنن أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِما أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**». رواه البزار بإسناد جيد.

ولا يجوز له أن يخضع لما يزعمونه علاجاً من صب رصاص ونحوه على رأسه فإن هذا من الكهانة ورضاه بذلك مساعدة لهم على الكهانة والاستعانة بشياطين الجن كما لا يجوز لأحد أن يذهب إلى من يسأله من الكهان من سيتزوجه ابنه أو عما يكون من الزوجين أو أسرتيهما من المحبة والعداوة والوفاق والفراق فإن ذلك من الغيب الذي لا يعلمه إلا اللّه. وباللّه التوفيق.

سؤال: ما هو علاج السحر الذي يبيحه الشرع؟ وهل يجوز أن تستعمل الأدوية المهدئة للأعصاب علماً أن فيها مادة مخدرة وهي شائعة في علاج الأمراض النفسية؟

وما موقفنا منها بعد نصحنا لها بأن ما تفعله شرك بالله وبعد أن نقرأ عليها جوابكم إن شاء الله؟ وهل تعتبر مشركة علماً بأنها في حالتها هذه تصاب بنوع من الوسواس ولو رأيت حالتها لقلت إنها مجنونة حال اشتداد المرض عليها ولكن إذا خفت عنها الحالة النفسية المرضية تكون من أعقل النساء؟

الجواب: **أولاً**: لا يجوز أن يعالج السحر بالسحر ولكن يعالج بالرقية بقراءة القرآن والأذكار النبوية الواردة في الرقية والدعاء وطلب الشفاء من الله وفي الكَلِم الطَّيِّبِ لابن تيمية والوابل الصيب لابن القيم ورياض الصالحين والأذكار النوويةَ للنووي رحمهم الله كثير من الأذكار والأدعية النافعة في ذلك فاقرأ في هذه الكتب وأمثالها لتسترشد بها في نفسك وأهلك ومن تحب.

ثانياً: استمر في نصح والدتك والإنكار عليها مع مراعاة الأدب وصاحبها في الدنيا بالمعروف لعموم قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان: 14]. إلى قوله تعالى ﴿وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ﴾ [لقمان: 15].

ثالثاً: إذا كانت حالتها حين اشتداد المرض كما ذكرت من أنها كالمجنونة، فقد تعتبر ذلك عذراً فيرجى أن يعفو الله عما وقع منها في تلك الحالة. والله الشافي، والهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ

وسُئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: الفتوى رقم (4804).

الشق الأول من السؤال: امرأة مسحورة سحرها أحد رجال السحرة، لزواجها. فالمسحورة أخذها الجنون، والساحر قبضه أحد رجال المحكمة المدنية، وأقر بأن التهمة حق، بعد سير السؤال عليه. فما الحد المستحق عليه؟

فأجابت بما يلي: إذا أتى الساحر في سحره بمكفر قتل لردته حداً وإن ثبت أنه قتل بسحره نفساً معصومة قتل قصاصاً وإن لم يأت في سحره بمكفر ولم يقتل نفساً ففي قتله بسحره خلاف، والصحيح أنه يقتل حداً لردته وهذا هو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد رحمهم الله لكفره بسحره مطلقاً لدلالة آية ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ

مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ على كفر الساحر مطلقاً. ولما ثبت في صحيح البخاري عن بجالة ابن عبدة أنه قال: «كتب عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه أن اقتلوا كل ساحر وساحرة فقتلنا ثلاثة سواحر»، ولما صح عن حفصة أم المؤمنين رضي اللّه عنها «أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها» فقُتلت رواه مالك في الموطأ، ولما ثبت عن جندب أنه قال: « **حد الساحر ضربة بالسيف** ». رواه الترمذي وقال: الصحيح أنه موقوف.

وعلى هذا فحكم الساحر المسؤول عنه في الاستفتاء أنه يقتل على الصحيح من أقوال العلماء والذي يتولى إثبات السحر وتلك العقوبة هو الحاكم المتولي شؤون المسلمين درءاً للمفسدة وسداً لباب الفوضى. وصلى اللّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	نائب رئيس اللجنة	عضو
عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز	عبد الرزاق عفيفي	عبد اللّه بن قعود
ـ رحمه اللّه ـ		

سُئلت اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية. السؤال الثاني من الفتوى رقم (845): هل السحر حرام هذا مع العلم بأن الأكثرية من سكان جزيرة كوادلوب حيث أقيم هناك يعتقد بالسحر وعلى سبيل المثال تأتي الفتاة بقطعة من ثياب شاب تحبه وتعطيها للساحر الذي يجعل الشاب يقع في حب هذه الفتاة أو بإمكان الساحر الماهر أن يمنعك عن لعب القمار أو التدخين. فهل هذا صحيح وهل يستطيع الساحر القيام بهذه الأعمال؟

فأجابت بما يلي: السحر هو كل ما دق ولطف وخفي سببه وهو أنواع مختلفة وحكم الإقدام عليه يختلف باختلاف هذه الأنواع كما يختلف الحكم بوجود حقيقة له في الواقع وعدم وجودها باختلاف أنواعها فيطلق السحر على الفصاحة وقوة البيان، فإن استعمل ذلك في إظهار الحق وإبطال الباطل فهو مشروع محمود وله تأثير في نفوس كل من ألقى السمع وهو شهيد وإن استعمل في التمويه على الناس وقلب الحقائق فهو ممنوع.

وقد يبلغ درجة الكفر وله تأثير في كل من أعرض عن دينه واستكبر عن سماع الحق وقبوله ويطلق على النميمة وهي من كبائر الذنوب إلا إذا نمى خيراً ليصلح بين الناس، ولها واقع وتأثير في نفس من أصغى إليه ويطلق السحر أيضاً على التخييل

وإيهام الناظر إلى الشيء أنه يتحرك مثلاً مع أنه لا يتحرك حتى يراه الحاضر رؤية وهمية تختلف عن حقيقته ويعتقد على خلاف واقعه مثال ذلك ما فعل السحرة بمشهد من موسى عليه السلام وفرعون لعنه اللّٰه ورميهم بالحبال والعصي حتى يخيل للحاضرين أنها تسعى مع أنها ثابتة لم تتحرك فهذا لا حقيقة له بل هو إيهام وتدجيل فالحبال والعصي لم تتحول عن حقيقتها وإن رآها الناظرون في مرأى العين حيات تسعى قال اللّٰه تعالى في ذلك: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه: 66] وقال: ﴿ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ [الأعراف: 116] وهذا النوع من السحر حرام لما فيه من التمويه والتلبيس واللعب بالعقول وقد يتخذ مهنة يكسب منها من يشتغل بها ويبتز أموال الناس بالباطل وهو من أنواع الكفر الأكبر وهو سحر سحرة فرعون.

ويطلق السحر أيضاً على التعوذ بالجن والاستعانة بهم على نفع إنسان أو إصابته بضر من مرض أو تفريق أو بغض أو حب أو فك سحر ونحو ذلك وما ذكره السائل من هذا النوع، وحكمه أنه كفر أكبر لما فيه من اللجوء والاستعانة بغير اللّٰه والتقرب إلى الجن ليحققون الرغبة ومن ذهب إلى من يفعل ذلك من الكهان وصدّقه فهو كافر.

قال تعالى ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ [البقرة: 102] ولا تأثير لهذا النوع إلا بإذن اللّٰه الكوني القدري لقوله تعالى: ﴿ يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا ﴾ [البقرة: 102]. واللّٰه أعلم.

وصلى اللّٰه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد اللّٰه بن منيع	عبد اللّٰه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي

فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية ـ تحت الرقم (10774).

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

س: هناك شيخ في الباكستان ظاهره الصلاح واللّٰه أعلم، وهو يقول: إنه يعرف الجن الصالحين ويكلمهم عن طريق أحد الأشخاص ممن كان بهم مرض الصرع وعولجوا.. وهم يساعدون في إخراج الجن من المصروعين ويقول: إنه يملك سجناً ليعاقب الجن المذنبين طبعاً عن طريق الجن الصالحين وهم لا يساعدونه في الأعمال

الدنيوية الملموسة للإنسان وقال: إنه يملك إجازة لتعليم العرب فمن أراد أن يتعلم يعطيه أذكاراً معينة:

ثم بعد أن ينتهي يرجع إلى الشيخ فيطلب له جماعة من الجن مكونة من 10 نساء و10 رجال يبقون في صحبته وهذه الجماعة يطلبها من مكة المكرمة وطبعاً هذه الجماعة هو لا يراها ولا يسمع صوتها ولكنهم يأتمرون بأمره ولا يطيعونه في أعمال الإنسان الدنيوية مثل إحضار شيء أو رفعه أو ما شابه ذلك فقط يحرسونه من الجن وإذا صادف مريضاً بالصرع (من الجن) يقبضون على الجني الذي يقلبه، ويقول أيضاً: إنه إذا أسلم أحد السجناء عنده يبعثه مع جماعة من الجن إلى مكة المكرمة فإذا كان صادقاً يدخل مكة وإذا كان كاذباً لا يدخلها لأن هناك ملائكة تقف عند أبواب مكة تمنع الجن من الكفار من الدخول. فما هو رأي سماحتكم بهذا بالتفصيل ـ وما هو رأي الدين بالزواج من الجنية؟. وهل الآية ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ خاصة بنساء الإنس لأن الله سمى رجال الجن رجالاً فهم داخلون في المعنى. فهل تكون كلمة نساء أيضاً للجن والإنس معاً وجزاكم الله خيراً.

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت: بأن هذا الرجل الذي ذكرتم يعتبر من الكهان والعرافين الذين نهى الرسول ﷺ عن إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم وإن أظهر الصلاح والعبادة فالواجب نصيحته وتحذيره من عمله وأمره بالتوبة إلى الله من ذلك وتحذير الناس من المجيء إليه وسؤاله وتصديقه عملاً بقول النبي ﷺ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاة أَرْبَعِينَ لَيْلَة**» رواه مسلم في صحيحه وقوله ﷺ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافاً أَوْ كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِما أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**» رواه الأربعة والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، وقوله ﷺ في حديث عمران: «**لَيسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطِير لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكهِنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِما أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**» رواه البزار بإسناد جيد.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه الله ـ

وسُئلت اللجنة أيضاً ـ السؤال الثالث من الفتوى رقم (8705): يوجد عندنا رجل يعالج المرضى بطريقة الطب العربي وسأروي لكم ما جرى لي أنا معه.. كنت مريضاً

فأدخلني غرفة مظلمة وأخذ الرجل يقرأ القرآن وعدة آيات وينادي عن أسماء بعض أولياء الله الصالحين بعد ذلك سمعت كأن طيراً كبيراً دخل الغرفة تسمع صوت جناحيه ولا ترى شيئاً نطق بعدها صوت رفيع وسلم عليّ باسمي ولم أشاهد جسماً وأحسست بلمس في ظهري أثناء الفحص وكنت أتألم من شدة المرض فقال لي ذلك الصوت: اذكر الله وصل على النبي محمد ﷺ، وبعد إتمام الفحص قال لي: إن مرضك كذا وكذا وعلاجه ليس عندي اذهب إلى طبيب الصحة العامة ويجب أن تنام في المستشفى فذهبت ونمت في المستشفى وشفيت بإذن الله وهذا الرجل له خبرة في نوع السحر حيث هناك أزواج بعد دخولهم لا يستطيعون مباشرة أزواجهم وبعد الذهاب إلى هذا الشخص يخرج لهم بعض الكتب وبه السحر وترى ذلك الكتاب بين يدي المسحور ويشفى من بعد استخراج هذا السحر بإذن الله.

السؤال في هذا الموضوع هل الذهاب إلى الشخص يعتبر شركاً مع العلم أنه لا يطلب أجراً؟

فأجابت بما يلي: هذا من العرافين والكهنة الذين نهى النبي ﷺ عن إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم كما روى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاة أَرْبَعِينَ لَيْلَة**» وصح عنه ﷺ أنه قال: «**مَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِما أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**» والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله ابن باز ـ رحمه الله ـ

وسُئلت أيضاً ـ ما حكم الإسلام في الذي يستعين بالجن في معرفة المغيبات، كضرب المندل؟

ـ ما حكم الإسلام في التنويم المغناطيسي وبه تقوى قدرة المنوم على الإيحاء بالمنوم وبالتالي السيطرة عليه وجعله يترك محرماً أو يشفى من مرض عصبي أو يقوم بالعمل الذي يطلب المنوم؟

ـ ما حكم الإسلام في قول فلان (بحق فلان) أهو حلف أم لا، أفيدونا؟

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

أولاً: علم المغيبات من اختصاص اللّه تعالى فلا يعلمها أحد من خلقه لا جني ولا غيره إلا ما أوحى اللّه به إلى من شاء من ملائكته أو رسله قال اللّه تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: 65] وقال تعالى في شأن نبيه سليمان عليه السلام ومن سخره له من الجن: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ [سبأ: 14] وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: 26 ـ 27] وثبت عن النواس بن سمعان رضي اللّه عنه أنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**إذا أراد اللّه تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفاً من اللّه عز وجل فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا للّه سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه اللّه من وحيه بما أراد ثم يمر جبريل بالملائكة كلما مر بسماء قال ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العلي الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره اللّه عز وجل**».

وفي الصحيح عن أَبي هُريرة عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «**إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَاناً لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ يُنفذهم ذَلِكَ حتَّى فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ**».

وعلى هذا لا يجوز الاستعانة بالجن وغيرهم من المخلوقات في معرفة المغيبات لا بدعائهم والتزلف إليهم ولا بضرب مندل أو غيره بل ذلك شرك لأنه نوع من العبادة وقد أعلم اللّه عباده أن يخصوه بها فيقولوا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وثبت عن النبي ﷺ أنه قال لابن عباس: «**إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ . .**» الحديث.

ثانياً: التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدام جني حتى يسلطه المنوّم على المنوّم فيتكلم بلسانه ويكسبه قوة على بعض الأعمال بالسيطرة عليه إن

صدق مع المنوم وكان طوعاً له مقابل ما يتقرب به المنوم إليه ويجعل ذلك الجني المنوم طوع إرادة المنوم بما يطلبه من الأعمال أو الأخبار بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المنوم وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذه طريقاً أو وسيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوم غير جائز بل هو شرك لما تقدم ولأنه التجاء إلى غير اللَّه فيما هو من وراء الأسباب العادية التي جعلها سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم.

ثالثاً: قول الإنسان (بحق فلان) يحتمل أن يكون قسماً ـ حلفاً ـ بمعنى أقسم عليك بحق فلان فالباء باء القسم ويحتمل أن يكون من باب التوسل والاستعانة بذات فلان أو بجاهه فالباء للاستعانة وعلى كلا الحالتين لا يجوز هذا القول، أما الأول فلأن القسم بالمخلوق على المخلوق لا يجوز فالإقسام به على اللَّه تعالى أشد منعاً، بل حكم النبي ﷺ بأن الإقسام بغير اللَّه شرك فقال: «**من حلف بغير اللَّه فقد أشرك**» رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم وصححه.

وأما الثاني فلأن الصحابة رضي اللَّه عنهم لم يتوسلوا بذات النبي ﷺ ولا بجاهه لا في حياته ولا في مماته وهم أعلم الناس بمقامه عند اللَّه وبجاهه عنده وأعرفهم بالشريعة، وقد نزلت بهم الشدائد في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته لجأوا إلى اللَّه ودعوه لكشفها ولو كان التوسل بذاته أو بجاهه ﷺ مشروعاً لعلّمهم إياه ﷺ لأنه لم يترك أمراً يقرب إلى اللَّه إلا أمر به وأرشد إليه ولعملوا به رضوان اللَّه عليهم حرصاً على العمل بما شرع لهم ولا سيما وقت الشدة، فعدم ثبوت الإذن فيه منه ﷺ والإرشاد إليه وعدم عملهم به دليل على أنه لا يجوز.

والذي ثبت عن الصحابة رضي اللَّه عنهم أنهم كانوا يتوسلون إلى اللَّه بدعاء النبي ﷺ ربه استجابة لطلبهم؛ وذلك في حياته كما في الاستسقاء وغيره فلما مات ﷺ قال عمر رضي اللَّه عنه، لما خرج للاستسقاء: «اللهم ربنا إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فأسقنا فيسقون».

يريد بدعاء العباس ربه وسؤاله إياه وليس المراد التوسل بجاه العباس، لأن جاه النبي ﷺ أعظم منه وأعلى وهو ثابت له بعد وفاته كما كان في حياته فلو كان ذلك التوسل مراداً لتوسلوا بجاه النبي ﷺ بدلاً من توسلهم بالعباس لكنهم لم يفعلوا، ثم إن التوسل بجاه الأنبياء وسائر الصالحين وسيلة من وسائل الشرك القريب كما أرشد إلى ذلك الواقع والتجارب فكان ذلك ممنوعاً سداً للذريعة وحماية لجناب التوحيد.

تم الكتاب بفضل اللَّه تعالى وعونه

عرفان

ثبت المصادر

1 ـ القرآن الكريم.
2 ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري. ط. دار الفكر بيروت.
3 ـ شرح صحيح مسلم للنووي ـ بتحقيقنا. ط. دار إحياء التراث. بيروت.
4 ـ سنن أبي داود ط. دار الفكر.
5 ـ سنن الترمذي. بتحقيقنا. ط. دار الفكر.
6 ـ سنن النسائي. ط. دار المعرفة. بيروت.
7 ـ السنن الكبرى للنسائي. ط. دار الكتب العلمية.
8 ـ سنن ابن ماجه. تعليق محمد فؤاد عبد الباقي. ط. دار الفكر.
9 ـ سنن الدارمي. تحقيق الزمرلي. ط. دار الكتاب العربي.
10 ـ موطأ الإمام مالك برواية يحيى الليثي. تعليق سعيد اللحام. ط. دار الفكر.
11 ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل. ط. ترتيب وترقيم عبد اللّه درويش. ط. دار الفكر.
12 ـ سنن الدارقطني. تحقيق عبد اللّه هاشم يماني المدني. ط. دار المعرفة.
13 ـ صحيح ابن خزيمة. تحقيق محمد مصطفى الأعظمي. ط. المكتب الإسلامي.
14 ـ صحيح ابن حبان. تحقيق شعيب الأرنؤوط. ط. مؤسسة الرسالة.
15 ـ السنن الكبرى للبيهقي. ط. دار المعرفة.
16 ـ مسند الإمام الشاشي. ط. مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة.
17 ـ المصنف لعبد الرزاق. تحقيق الأعظمي. ط. المكتب الإسلامي.
18 ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر. ط. دار الكتب العلمية.
19 ـ «روضة المحبين» للإمام ابن القيم. ط. دار الكتب العلمية.
20 ـ تحفة المولود للإمام ابن القيم. ط. مكتبة المتنبي القاهرة.
21 ـ مصنف ابن أبي شيبة. ترتيب سعيد اللحام. ط. دار الفكر.
22 ـ «مجمع الزوائد» للهيثمي. تحقيق عبد اللّه درويش. ط. دار الفكر.
23 ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر. ترتيب صدقي العطار. ط. دار الفكر.
24 ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي. ط. دار الفكر.

25 ـ «المعجم الكبير» للطبراني. تحقيق حمدي السلفي. ط. دار إحياء التراث الإسلامي.
26 ـ «المعجم الأوسط» للطبراني. تحقيق طارق بن عوض، وعبد المحسن الحسيني. ط. دار الحرمين. القاهرة.
27 ـ «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي» ـ طبعة بيل ـ ليدن.
28 ـ «البداية والنهاية» لابن كثير ـ ط. دار الكتب العلمية.
29 ـ «معجم البلدان» لياقوت الحموي ـ ط. دار الفكر، بيروت.
30 ـ «مسند أبي يعلى»، تحقيق حسين سليم أسد، ط. دار المأمون للتراث دمشق.
31 ـ «جامع الأصول في أحاديث الرسول» تحقيق عبد القادر الأرناؤوط. ط. دار الفكر بيروت.
32 ـ «سنن سعيد بن منصور» تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط. العلمية.
33 ـ «روضة المتقين» شرح رياض الصالحين ـ بشرحي وتحقيقي ـ ط. دار الفكر.
34 ـ «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ـ بتحقيقي ـ ط. دار الفكر.
35 ـ «أحكام القرآن» لابن العربي. تحقيق عبد القادر عطا، العلمية.
36 ـ «تفسير الطبري» ط. دار الفكر بيروت.
37 ـ «أسباب النزول» للواحدي، تحقيق كمال بسيوني زغلول. ط. العلمية.
38 ـ «متن عمل اليوم والليلة» للنسائي. ط. مؤسسة الكتب الثقافية.
39 ـ «عمل اليوم والليلة» لابن السني، تحقيق بشير عيون. ط. دار البيان.
40 ـ «مختار الصحاح» للرازي. ط. دار الفكر.
41 ـ «تاج العروس» للزبيدي. ط. دار الفكر.
42 ـ «لسان العرب» لابن منظور. ط. دار الفكر.
43 ـ «النهاية» لابن الأثير. ط. دار الفكر.
44 ـ «الفائق» للزمخشري. ط. دار الفكر.
45 ـ «المسند» للإمام أحمد بن حنبل. تحقيق عبد الله درويش ـ ط. دار الفكر.
46 ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد. ط. دار الفكر.
47 ـ «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير. ط. دار الفكر.
48 ـ «كشف الأستار عن زوائد البزار» للهيثمي. تحقيق الأعظمي، مؤسسة الرسالة.
49 ـ «تاريخ دمشق» لابن عساكر، تحقيق علي شري، ط. دار الفكر.
50 ـ «السنن الكبرى» للبيهقي ـ الطبعة الهندية.
51 ـ «التمهيد» لابن عبد البر. تحقيق جماعة من العلماء. الطبعة الغربية.

52 ـ «المصنف» لعبد الرزاق، تحقيق الأعظمي. ط. المكتب الإسلامي.
53 ـ «تاريخ الطبري» لأبي جعفر الطبري. ط. دار الفكر.
54 ـ «الأدب المفرد» للبخاري. المكتبة السلفية.
55 ـ «المستدرك» للحاكم ـ ط. دار الكتب العلمية.
56 ـ «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن» محمد فؤاد عبد الباقي. ط. دار الفكر.
57 ـ «السيرة النبوية» لابن هشام. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ط. دار الفكر.
58 ـ «كشف الخفا» للعجلوني. ط. دار الكتب العلمية.
59 ـ «حلية الأولياء» لأبي نعيم. ط. دار الفكر.
60 ـ «المفهم لما أشكل من صحيح مسلم» للقرطبي. ط. دار ابن كثير.
61 ـ «المعجم الصغير» للطبراني. ط. دار إحياء التراث الإسلامي.
62 ـ «موسوعة حياة الصحابيات» إعداد محمد مبيض. ط. مكتبة الغزالي. إدلب. سوريا.
63 ـ «الزهد» لابن المبارك. ط. دار الكتب العلمية.
64 ـ «موسوعة أطراف الحديث النبوي». ترتيب بسيوني زغلول. ط. دار الفكر.
65 ـ «شرح السنة» للبغوي. تحقيق شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة.
66 ـ «مصنف ابن أبي شيبة» تحقيق اللحام. ط. دار الفكر.
67 ـ «مسند الحميدي» ط. دار الكتب العلمية.
68 ـ «صحيح البخاري» تحقيق د. مصطفى البغا ـ ط. دار ابن كثير ـ دمشق.
69 ـ «إتحاف السادة المتقين» للزبيدي. ط. دار الفكر.
70 ـ «نساء في ظل رسول الله ﷺ» تأليفنا ط. دار الكتب العلمية.
71 ـ «مجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه الله.» إعداد الدكتور عبد الله الطيار ـ ط. دار الوظف.
72 ـ فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في «المملكة العربية السعودية» جمع الشيخ أحمد الدرويش. ط. دار أولي النهى.

فهرس المحتويات